جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بابل

كلية العلوم الإسلامية

الدَّلالةُ السياقيَّة للأَبنية الصرفيَّة

في سورةِ الصّافّات

رسالة تقدَّم بها الطالب **منير رضا عبد حميدٍ** إلى مجلس كليَّة العلوم الإسلاميَّة

في جامعة بابل ، و هي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير

قسم لغة القرآن و إعجازه/ الصرف

بإشراف

أ . د حسن غازي السعـــدي

١٤٤٣هـ ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيم

الكهف: ٥٤

إقرار المشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ ((الدَّلالة الصَّرفيَّة في سُورَةِ الصَّافَّات)) قد جرت بإشرافي في قسم لغة القرآن و إعجازِه في كليَّة العلوم الإسلاميَّة – جامعة بابل – ، و إنَّها قد اِستوفت خطَّتها بما يؤَهّلها للمناقشة .

المشرف : حسن غازي السعدي

اللقب العلمي : أ . د

الإمضاء :

التاريخ : / / ٢٠٢١

توصية رئيس القسم : اِستنادًا الى التوصيات المتوافرة أرشّح هذه الرسالة للمناقشة .

الاسم : حسين علي هادي المحنّا

اللقب العلمي : أ . م . د

الإمضاء :

التاريخ : / / ٢٠٢١

إقرار لجنة المناقشة

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن أعضاء لجنة المناقشة : نشهد أننا اِطّلعنا على رسالة الماجستير الموسومة بـ ((الدَّلالة السياقيَّة للأبنية الصرفيَّة في سورة الصَّافَّات)) التي أعدَّها الطالب (منير رضا عبد) ، و ناقشناها في محتوياتها و في ما له علاقة بها ، و هي جديرة بالقبول بتقدير (جيد جدًا) لنيل شهادة الماجستير في لغة القرآن و إعجازه / الصرف .

الامضاء :

الاسم : أ. د عباس علي إسماعيل

التاريخ : / / ٢٠٢١

(عضوًا)

الامضاء :

الاسم : أ. م. د حامد بدر عبد الحسين

التاريخ : / / ٢٠٢١

(عضوًا)

الامضاء :

الاسم : أ. د حسن غازي السعدي

التاريخ : / / ٢٠٢١

(عضوًا و مشرفًا)

الامضاء :

الاسم : أ. د عبد الكريم حسين السعداوي

التاريخ : / / ٢٠٢١

(رئيسًا)

مصادقة السيد عميد الكليّة : أ . د : عامر عمران الخفاجي

أصادق على ما جاء في قرار لجنة المناقشة . الامضاء :

شكر و عرفان

الشكر لله –عزَّ وجل– أوّلًا وآخرًا . .

ثم الشكر موصولًا للأستاذ المشرف : الأستاذ الدكتور حسن غازي السعدي ، تقديرًا وإعترافًا لمجهوداته ، وما عاناه من أجل تقويم هذا العمل

كما أتوجّه بالشكر الخالص إلى أسرة كلية العلوم الاسلامية وقسم لغة القرآن وإعجازه ، وإلى كل من قدم لي يد العون طيلة مسيرة هذا البحث

أسأل الله لهم التوفيق والعافية

الباحث

التمهيد

مفهوم الدَّلالة الصَّرفيَّة و تعريف بالسّورة

درس علماء العربية الأوائل اللغة من جميع جوانبها ، ليتسنى لهم فهم النص القرآني ، و لمواجهة التحريف و اللحن اللَّذين ظهرا على ألسنة المتكلمين بهذه اللغة فكان سبيلهم الوحيد هو وضع ضوابط و قواعد تحفظ ألسنة الناطقين بها من الوقوع في الخطأ ، و من ثم نشأَ علم النحو الذي من غاياته تقنين اللغة و درس ظواهرها التركيبية ، و لمّا كان علم النحو عاجزًا عن دراسة كلِّ ظواهر اللغة ظهرت الى جانبه علوم أخرى تصبو الى الهدف نفسه كعلم الصرف و البلاغة و المعاجم و الدلالة ، و لا سيما الجانب الصرفي الذي كانت موضوعاته حتى عصور متأخّرة متَّصلة بمسائل النحو ، و لم يفرد لها العلماء أبوابًا خاصّة ، بل إنَّ جلّ العلوم اللغوية من نحو و صرف و بلاغة و غيرها كانت تسمّى مجتمعةً (علوم العربية) أو (علم العربية) [1] ، غير أنّ هناك إشارات عند القدماء شكّلت أوليات علم الصرف و مسائله في الدّرس اللغوي ، من ذلك سؤالات نافع بن الأزرق (ت٦٥هـ) لعبدالله بن عباس (ت٦٨هـ) ، حيث أفصحت جُملة من هذه الأسئلة عمّا يُشير الى مبانٍ صرفيّة قياسيّة ؛ و ذلك بتحديد أبنيتها الصرفيّة ، من حيث كونها صيغًا للفاعل أو للمفعول ، نحو سؤاله عن لفظ (مثبور) في قوله تعالى :

(١) ينظر : فخر الدّين قباوة : ابن عصفور و التصريف : ٣٣ .

﴿ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً ﴾ [الإسراء:١٠٢] فقال ابن عباس : ملعونًا محبوسًا من الخير ، و عن (لازب) في قوله تعالى : ﴿ مِنْ طِينٍ لازِبٍ ﴾ [الصافات:١١] ، فقال ابن عباس : الملتزق الجيّد و هو الطّين الحُر ، و من أبنية المصادر عن (البأساء) الخصب ، و (الضرّاء) الجدب ، فضلًا عن جُملة من الأفعال في صيغها المختلفة (١) . و عندما نشأ علم التصريف سار بجانب علم النحو ؛ لأنَّ الأسباب التي اِقتضت نشوءهما أسباب مشتركة ، و لم يفرّق دارسوا اللغة بين دراسة بناء الجملة و دراسة بناء الكلمة ؛ لأنَّ مسائل اللحن الصرفية كانت تعالج مع مسائل اللحن النّحويّة ؛ لذا كان أول عهد التصنيف في العربيّة و علومها إدراج مباحث علم التصريف في أثناء مباحث علم اللغة من دون تمييز بين مبحث و آخر ؛ لأنّ الفصل بين هذه الدراسات لم تتهيّأ له أذهان العلماء بعد ، فعلماء النحو و الصرف كانوا علماء اللغة (٢) . فضلًا على أنَّ النحو و الصرف يجمعهما غرض واحد و هدف مشترك و هو ضبط الألفاظ بناءً و إعرابًا و ما تقتضيه صحّة الاِستعمال اللغوي و سلامته من اللحن و الخطأ (٣)

و من جرّاء ذلك نشأ الدّرس اللغوي عند العرب شاملًا فروع هذا العلم على اِختلاف اِهتمام العلماء بمعالجة جانب معين من جوانب اللغة ، و فيما بعد اِنفصلت

(١) ينظر : إبراهيم السامرّائي : سؤالات نافع بن الأزرق :١١ و ١٢ و ١٦ .

(٢) ينظر : السكاكي : مفتاح العلوم : ٩/١-١٠ ، و عبد العال سالم مكرم : الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي : ٥٧-٥٨ .

(٣) ينظر : مجيد الزّاملي : أبو البقاء العكبري صرفيًا ، اِطروحة دكتوراه : ٤ .

علوم اللغة عن بعضها نتيجة نشاط حركة البحث و التأليف و اِتّجاه الدراسات نحو التَّخصّص الدقيق ، فكان علم الصّرف من بين هذه العلوم التي استقلّت بموضوعاتها و قواعدها و أصولها . و بناءً على هدف هذا البحث خُصَّ الحديث عن جانبي الدّلالة و الصّرف من هذه العلوم ، بدءًا من علم الدّلالة و عرض أهم مفاهيمه الأساسية ، و كما يأتي :

أولًا _ التعريف بعلم الدلالة :

إنَّ الموضوع الأساسي لهذا العلم هو (المعنى) و لا أحد ينكر قيمة المعنى بالنسبة للُّغة ، حتى قال بعضهم : إنَّه بدون المعنى لا يمكن أنْ تكون هناك لغة ، و عرّف بعضهم اللغة بانها : " معنى موضوع في صوت " (١)

و الطبيعة الحقيقيّة للّغة يمكن فقط فهمها عن طريق فهم المعنى فالمعنى يَلعب دورًا كبيرًا في كل مستويات التحليل اللغوي ، بل في كل تطبيقات علم اللغة ، و لتيسير الدخول في هذا العلم نبدأ بعرض مفهومه اللغوي و الاصطلاحي :

١- **الدَّلالَة لُغَةً** : بفتح الدَّال و كَسرها ، مصدر الدَّليل ، و دَلَّ يُدِلُّ دَلَالَةً و إدْلَالاً ، إذا عَرَفَ الطريق ، و البازي يُدِلَّ على صَيْدِهِ و قال تعالى : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾ [الفرقان:٤٥] . و الدَّلالة من المادة (د ل ل) تدل على أصلين : أحدهما اِبانَةَ

(١) ينظر : أحمد مختار : علم الدلالة : ٥ .

الشَّيء بأمارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا و الآخر : اِضْطرابٌ في الشَّيءِ . فالأول من قولهم : دَلَلْتُ فلانًا على الطريق ، و الدَّلِيلُ : الامارةُ في الشَّيءِ، و هو بينُ الدَّلالة و الدِّلالَة، و الأصل الاخر: من قَوْلهُمْ : تَدَلْدَلَ الشَّيءُ إذا اِضطَرَبَ ، من ذلك دَلَالُ المرأة و هو جُرأَتُها في تَغَنُّجٍ و شِكْلٍ ، كأنَّها مُخالفةٌ ، و ليس بها خِلافٌ ، و ذلك لا يكون إلَّا بتمايُلٍ و اِضْطِرَاب (١) .

إذن اللفظ المأخوذ لهذا العِلمُ المُسمَّى بالدَّلالَة هو من الأصل الأول الذي يُدِلُّ على الإبانة و الإيضاح للشَيءِ ، و ليس من الاِضْطرابِ في الشَّيءِ .

٢- **الدَّلالة اِصطلاحًا** : هي كون الشيء بحالة يلزم من العِلم بهِ العلم بشيء آخر، و الشيء الأول الدَّال ، و الثاني المَدلول ، و كيفية دلالة اللفظ على المعنى بِاصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النَّص ، و إشارة النَّص و دلالة النَّص و اِقتضاء النَّص (٢) .

و قد أُطلق على هذا العِلم عدَّة أسماء فبعضهم يسمّيه (علم الدَّلالة) و آخرون (علم المعنى) و كذلك (السيمانتيك) أخذًا من الكلمة الإنكليزية ، و عرَّفه المعاصرون بأنَّه : " (دراسة المعنى) أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى ، أو

(١) ينظر : الفراهيدي : العين : ٨/٨ ، و ابن فارس : مقاييس اللغة : ٢٥٩/٢-٢٦٠

(٢) الشريف الجرجاني : التعريفات : ١٠٤ .

الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرَّمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى " [1] .

ثانيًا_ التعرف بالصرف :

الصَّرْفُ لُغَةً : التّغييرُ و التَّحْويلُ ، و رَدُّ الشَّيءُ عن وَجْهِهِ ، و الصَّرْفُ أنْ تَصْرِفَ إنسانًا عن وَجْهٍ يُريدُهُ إلى مَصْرَفٍ غَيْر ذَلك ، و معظمُ باب (ص ر ف) يَدُلُّ على رَجْعِ الشَّيءِ و من ذلك صَرَفْتُ القَومَ صَرْفًا ، و اِنصَرَفوا إذا رَجَعْتَهُمْ فَرَجَعُوا ، و الصَّرْفُ فَضْلُ الِّدرْهَم على الدِّرْهَم و الدِّينارِ عن الدِّينارِ؛ لأنّ كلّ واحدٍ منهم يُصْرفُ عن قيمة صاحبه ، و أيضًا التَّقَلُّبُ و الحيلةُ ، و صَرفُ الكلامِ : تزيينهُ و الزِّيادةُ فيه ، و إنَّما سُمّي بذلك ؛ لأنَّه إذا زُيِّنَ صَرفَ الأسماعَ الى اِسْتماعهِ ، و يقال لحدَثِ الدَّهْرِ : صَرْفٌ و الجمع صُرُوفٌ ، و سُمّي بذلك ؛ لأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ بالناس ، أيْ : يُقَلِّبهُم و يُرَدِّدُهُمْ [2].

أمّا الصَّرْفُ اِصطلاحًا : فقد عرضهُ سيبويه (ت١٨٠هـ) كعنوان في أحد أبواب كتابه بقوله : " و هذا باب ما بنت العرب من الأسماء و الصّفات و الأفعال غير المعتلّة و ما قيس من المعتل الّذي لا يتكلمون به ، و لم يجيء في كلامهم إلّا نظيره من

(١) ينظر: احمد مختار: علم الدلالة : ١١.

(٢) ينظر : الفراهيدي : العين : ١٠٩/٧ ، و ابن فارس : مقاييس اللغة : ٣٤٢/٣-٣٤٣ ، و ابن منظور : لسان العرب : ١٨٩/٩ .

غير بابه ، و هو الذي يسمّيه النحويّون : التّصريف و الفعل " [1] . و قد ورد مصطلح الصَّرْفُ في عدَّةِ مقامات في القرآن الكريم كقوله تعالى : ﴿ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة:١٢٧] و في موضع آخر قال تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنْ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ [الاحقاف:٢٩] و كذلك قوله تعالى : ﴿.. لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ..﴾ [يوسف:٢٤] ، و قد دارت كلّ هذه السياقات حول معاني التغيير و الإبعاد و التَّحويل ، و هي معاني مكمّلة لمعاني التدبير و التوجيه ، و إذا تتبّعنا أوَّليَّة مصطلح الصَّرف عند أهل اللغة وجدنا أنَّ القدماء كانوا مُتشبّثين أكثر بمصطلح (التَّصريف) كونه أكثر إفادة لمعنى التّغيير ؛ و خير دليل على ذلك تسمية أغلب مؤلّفاتهم بهذا المصطلح ، كالتصريف للمازني (ت٢٤٨هـ) و التَّكملة في التصريف لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، و التصريف الملوكي لِابن جنّي (ت٣٩٢هـ) و غير ذلك ، و لفظ التَّصريف في اللغة لا يخرج عن معنى التَّدبير و التَّوجيه ، و التَّبيين و الإظهار ، كما في قوله تعالى : ﴿.. وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الجاثية:٥] ، فالمصطلحان مختلفان اِشتقاقًا ؛ فالأوّل مصدر للفعل (صَرَفَ) ، و الثّاني مصدر للفعل (صَرَّفَ) [2]، إلَّا أنَّهما متقاربان دلالةً ، و هذا من النَّاحية اللغوية . و قد فسّر السيرافي (ت٣٦٨هـ) (التصريف و الفعل) من نصِّ سيبويه فقال : " أمّا التصريف فهو تغيير الكلمة بالحركات الزيادات

(١) سيبويه : الكتاب : ٢٤٢/٤ .

(٢) ينظر : الفراهيدي : م . ن ، و ص . ن ، و ابن سيدة : المحكم : ٣٠٢/٨ .

و القلب للحروف التي رسمنا جوازها حتى تصير على مثال كلمة أخرى و الفعل بمثلها بالكلمة و وزنها به ، كقوله : اِبن لي من (ضَرَبَ) مثل : جُلجُل فوزنّا جُلجُل بالفعل فوجدناه (فُعْلُل) فقلنا : (ضُرْبُبْ) فتغيير الضّاد الى الضّم و زيادة الباء و نظم الحروف التي في (ضُرْبُبْ) على الحركات التي فيها التصريف ، و الفعل هو تمثيل بـ (فَعْلُلْ) الذي هو مثال (جُلْجُلْ)" [1] ، و اِتّبعَ هذا التّفسير الرّضي الأستراباذي (ت٦٨٤هـ) حين قال : " التصريف : على ـ ما حكى سيبويه عنه ـ هو أنْ تبني من الكلمة بناء لم تبنه العرب على وزن ما بنته ثم تعمل في البناء الذي بنته ما يقتضيه قياسُ كلامهم ، كما يتبيّن في مسائل التمرين أن شاء الله " [2] . و قد رأى الدكتور فخر الدين قباوة توضيحًا لتفسير السيرافي و من اِتّبعه فقال : " و الذي يتّضح من هذا التفسير أنّ السّيرافي قد ذهب الى أنَّ التصريف هو ما اطلق عليه المتأخرون اِسم (مسائل التمرين) و بذلك يكون السيرافي قد جعل التصريف خاصًا بالقسم الثاني مما نصَّ عليه سيبويه ، و أغفل القسم الأوّل و هو ما بنته العرب من الأسماء و الصفات و الافعال " [3] . فرأى أنَّ هذا التضييق لمعنى التصريف لم يكن شائعًا لدى العلماء فالمازني (ت٢٤٩هـ) يجمع في كتابة (التصريف) من مسائل ما يضمُّ القسمين الموجودين في نصِّ سيبويه و يخرج عليهما [4] . أمّا المقصود بشرح الرضي

---

(١) السيرافي : شرح كتاب سيبويه : ٥/١٣٤-١٣٥ .

(٢) الرضي الاستراباذي : شرح الشافية :

(٣) ابن عصفور والتصريف : ١٥-١٦.

(٤) فخرالدين قباوة : ابن عصفور و التصريف : ١٦.

لقولِ سيبويه و تعريفه لمصطلح التصريف : أنَّهُ حصر هذا المفهوم في جانبين اثنين لا غنى لأحدهما عن الاخر فيتمثل الأول في الجانب النظري الخاص بمجموعة القواعد الكلية المستنبطة من كلام العرب ، و يتمثل الجانب الثاني في القسم العملي التطبيقي و الذي على أثره نبتكر ألفاظًا جديدة على غرار القواعد المتفق عليها [١] .

و هذا التطبيق لمعنى التصريف و موضوعه أدى بالكثير من العلماء ان يُدقِّقوا النظر فيه أكثر فيضفون على تعريفه أشياء أخرى قصد الوصول الى كنهه الحقيقية و كان لتعريف اِبن جني للتصريف معنيان أيضًا فيقول : " التصريف هو ان تأتي الى الحروف الأصول فتتصَّرف فيها بزيادة حرف ، أو تحريف بضرب من ضروب التغيير، فذلك هو التصريف فيها و التصريف لها ، نحو قولك (ضَرَبَ) فهذا أمثال الماضي فان أردت المضارع قلت (يَضربُ) ، أو اسم الفاعل قلت (ضارب) او اسم المفعول (مَضْروب)، أو المصدر قلت (ضربًا) ، أفعل ما لم يُسمَّ فاعله قلت (ضُرِبَ) و ان أردت أنَّ الفعل كان من أكثر من واحد على وجه المقابلة قلت (ضَارَبَ) فان أردت أنَّهُ استدعى الضَّرْبُ قلت (اِسْتَضْرَبَ) فإن أردت أنَّه كثَّر الضرْب و كرّره قلت (ضَرَّبَ). فإن اردت أنَّه كان فيه الضَّرْب في نفسهِ مع اِختلاج وحركة ، قلت (اِضْطَرَبَ) و على هذا عامة التَّصريف في هذا النحو من كلام العرب

(١) ينظر: رفيقه بن ميسية : الأبنية الصرفية ودلالتها في سورة يوسف(عليه السلام) رسالة ماستر : ١١

، فمعنى التصريف هو ما أريناك من التَّلَعُّب بالحروف الأصول لمِا يُراد فيها من المعاني المفادة و غير ذلك [١] .

و بهذا التعريف اِقتصر ابن جني التصريف في تفسير الكلمة و تحويلها من بناء الى آخر مع التأكيد على إفادة المعنى و هذا التعريف يشوبه النقص في مفهوم التصريف وغرضه ، لأنَّ التصريف يشمل الأحوال العارضة للكلمة أيضاً من الاعلال والإبدال و الحذف والقلب ، و غير ذلك مع إفادة المعنى .

و ربما كان تعريف ابن الحاجب شاملاً أكثر لمعنى علم التصريف اذ قال : " التصريف علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بأعراب" [٢] .

فهو بهذا التعريف لم يخرج عن تعريف أسلافهِ القدماء بِاستخدامه مصطلح الصَّرف، إلَّا بإضافة أو تفصيل أكثر.

ثالثًا – الدلالة الصرفية :

اِنتشرَ في الدراسات اللغوية الحديثة مصطلح الدلالة الصرفية الى جانب مصطلحات أُخرى كالدَّلالة الصوتية و الدلالة التركيبية و غير ذلك ، إذ نشأت الدراسات اللغوية القديمة تنشد المعنى في فهمها للنص القرآني الكريم ، و دلالة ألفاظه و مبانيها و تراكيبه و أساليبها، فلا غرو أنْ حضر المعنى وغاب المصطلح

(١) ابن جني : التصريف الملوكي : ٧–٨ ، و شرحه : ١٢–١٣.

(٢) الرضي الاستراذي، شرح الشافية : ١٨.

فهناك من القدماء من أشارَ الى مصطلح (الدلالة الصرفية) ، كابِن جنّي الذي سمّاها (الدلالة الصناعية) ، و يعدُّ ابن جني من أبرز علماء العربية تناولًا للدَّلالة الصرفية و عرضًا لدقائقها في مختلف كتبه التي وصلت الينا، و الدَّلالة عنده على ثلاث مراتب بين القوة و الضعف و هي: الدَّلالة اللفظية او (الصوتية) ، و الدَّلالة الصّناعية أو (الصرفية) ثم الدَّلالة المعنوية ثم وصف الدّلالة الصرفية في هذا الباب بأنَّها أقوى من المعنوية ، اذ قال: " اِعلم أن كل واحد من هذه الدلائل مُعْتَدٌّ مُراعى مُؤثر، إلّا أنَّها في القوة و الضعف ثلاث مراتب : فأَقواهنَّ الدلالة اللفظية ثم تليها الصناعية ثم تليها المعنوية...و إنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنَّها و إنْ لم تكن لفظًا فإنَّها صورة يحملها اللفظ و يخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها فلمّا كانت كذلك لحقت بحكمه ، و جرت مجرى اللفظ المنطوق به فدخلا بذلك في باب المعلوم و المشاهد " [1] . فيلاحظ انه يعطف البناء على الصيغة عطف بيان ، و يبادل بينهما وبين الصورة في الدلالة على معنى واحد هو ما أسماه بالدلالة الصناعية للكلمة و هي الدلالة الصرفية ؛ لأنَّ تسميته الصيغ بالمثال يدل على إشارته بذلك لما تتَّسم به هذه الصيغ من القالبية و من كونها مثالاً يحتذى و ينسج على منواله ، و لما تمتاز به الصيغة من صناعة تظهر في عملية التشكيل و الصياغة و الاشتقاق، و هذا يلمح الى اِشتراط كون الصيغة متصرفة و

(١) ينظر: ابن جني : الخصائص : ٣/١٠٠ .

دالة على أصل اِشتقاقي صيغت منه ، و يدل على ذلك أيضًا معنى الصياغة في اللغة ، إذ إنَّ المصوغ لابدَّ إنْ يكون له أصل قد صيغ منه [١] .

و في تعريف المحدثين الدلالة الصرفية : هي نوع من الدلالة تستمد عن طريق الصيغ و بنيتها [٢] ، أو هي الدلالة التي تستفاد من بنية الكلمة و صيغتها كدلالة وزن (فِعَالَة) على المهنة نحو: زِرَاعَة ، و نِجَارَة ، و حِدَادَة ، و كدَلالة وزن (فَعَّال) على المبالغة نحو: كذّاب ، قوّال ، و هذا لا يعني أَنَّ الصيغة و حدها كافية لأداء المعنى ، و انّما تتمثل هذه الدلالة فيما تؤدِّيه الزيادات الصرفية من معانٍ مضافًا إليها الجذر المعجمي [٣] . و ينتهي النَّظر الى أنَّ الوحدة الصرفية أو الصيغة لها دلالة وظيفيَّة تدل عليها هيئة الكلمة و صورتها كما تدل بنيتها على معناها المعجمي أو دلالتها اللفظية ، فكونها متصرّفة و دالة على أصل اِشتقاقي صيغتْ منه ، فأنها دالة على معنى وظيفي تفيده الصيغة أو القالب الصرفي ، و ذلك بهيئتها الحاصلة من ترتيب حروفها و حركاتها وكون هذه الهيئة مثالًا يصاغ على هيئته [٤] ، و كل هذه الأمور تُبيّن العلاقة المتينة بين عِلم الصرف و عِلم الدلالة و هذا ما وجّه بالتّسمية لمصطلح (الدلالة الصرفية) . و من ثمّ جاءت تعريفات الباحثين

---

(١) ينظر: عبدالحميد هنداوي : الاعجاز الصرفي : ١٨ .

(٢) إبراهيم أنيس : دلالة الالفاظ : ٤٧ ، و محمد أوكمضان : تطور الابنية الصرفية و دورها في اغناء اللغة العربية ، مجلّة اللسان العربي العدد ٤٤، ١٩٩٧م ، ص ١٠١ .

(٣) ينظر: احمد عبدالعظيم : الوحدات الصرفة ودورها في بناء الكلمة العربية : ٦٠ .

(٤) ينظر: عبدالحميد هنداوي : الإعجاز الصرفي : ١٩ .

المعاصرين للصيغة الصرفية بِاعتبارها قوالب تُصاغ فيها الألفاظ و تحدَّد بها المعاني الكلية أو المفاهيم العامة [١] .

رابعًا- التَّعريف بسورة الصافات :

و هي السورة السابعة و الثلاثون بحسب الرسم القرآني و هي من السور الأولى من المجموعة الثانية من قسم المثاني و تُعدُّ سورة الصافات من ضمن السور المكية ، و لم يحكموا خلافا في ذلك ، بكامل آياتها المئة و اِثنتين و ثمانين آية ، إلَّا إنَّها عند البصريين مائة و اِحدى و ثمانون، و لها من الكلمات ثمانمائة وستون كلمة [٢]، و تُعدُّ- من حيث عدد الآيات – السورة الثالثة من بين السور المكيّة ، و لا يفوقها في ذلك سوى سورتين الأعراف و الشعراء ، و كان نزولها بعد سورة (الأنعام) ؛ أي: أنَّها نزلت في السَّنة الرابعة أو الخامسة من البعثة و هي المدّة الأخيرة من حياة المسلمين بمكة قبل الهجرة الى المدينة . و قد سمّيت بهذا الاِسم لِافتتاحها بقوله تعالى : ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفّاً ﴾ و قيل هو القسم بالملائكة [٣]، و قد سمّاها بعض العلماء بسورة (الذَّبيح)[٤]، و ذلك لأنَّ قصَّة الذَّبيح لم تأتِ في سورة أخرى سواها [١].

---

(١) ينظر: محمد خليفة الدنّاع : دور الصرف في منهجي النحو و المعجم : ٣٠٢ . و فاضل مصطفى السّاقي : اقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة : ١٨٩ .

(٢) ينظر: الثعلبي، الكشف و البيان : ١٣٨/٨ : و الالوسي : روح المعاني :٦٣/١٢ ، و سعيد حوَّى : الأساس في التفسير : ٤٦٧٧/٨ .

(٣) ينظر : ابن عباس : تنوير المقباس : ٣٧٤

(٤) ينظر : السيوطي : الإتقان في علوم القرآن : ١٩٩/١ .

و تميَّزت بقصر آياتها و سرعة إيقاعها و تعدد فواصلها في آياتها الإِحدى عشرة الأوائل ثم تلتزم فيها حتى نهايتها فاصلتا الواو و النون و الياء و النون ، و أحياناً الياء و الميم ، و من مقاطع السورة المتتابعة تبرز طائفة من الأفكار و المشاهد و المواقف المترابطة المتناسقة التي ترتد كلُّها الى بناء العقيدة في النفوس خالصة من الشرك ، فمن تثبيت فكرة التوحيد الى تأكيد فكرة البعث و تصوير بعض المفاجآت من يوم القيامة ، و من الملائكة الصَّافات الى الشياطين المستمعين الى الملأ الأعلى ورجمهم بالشهب الثاقبة ، و من تكذيب المشركين بالنبي (ﷺ) الى عرض سلسلة من قصص الرُّسُل : نوح و إبراهيم و اِبنه الذَّبيح و في حادثة الفداء بمواقفها المؤثرة الموحية و من حملة على اِسطورة العرب في الملائكة الى وعد الله لرسله بالنصر المبين [٢] . فتنوع هذه الصّور و المؤثرات فيها جَعل سياقها غنيًّا باللّفتات الصّرفيّة و الأسلوبية و المقاصد الدَّلاليَّة . و كونها تميّزت بوقوفِها طويلًا أمام صور الشِّرك ، فإنَّها تكشف عن زَيفها و بطلانها ، تلك الصورة التي كانت جاهلية العرب تستسيغها بزعْمِهم أنَّ هناك قرابة بين الله تعالى و الجِّن و منه وِلدت الملائكة ثمَّ تزعم أنَّ الملائكة أُناثُ و أنَّهم بنات الله ، فكان التَّصدّي لهذه التفاهة ، يحس بها القارىء مع بداية القراءة بالقسم بهذه المخلوقات بزلزلة عنيفة في الايقاع ، ثم أخذ المشركين بالتّرهيب و التّرغيب وصولًا الى الدَّلالة المركزية للسورة المباركة حيث تمَّ

---

(١) ينظر: الطنطاوي : الوسيط : ٦٣/١٢ .

(٢) ينظر: صبحي الصالح : مباحث في علوم القران : ٢١٠ .

تنفيذها بالأساليب البلاغيّة المُفْحمة في مقام المناظرة و في تقديم الأدلّة الحاسمة مع الأطراف المشركة و ختمت بإقرار العزة لله و السلام على أنبيائه المرسلين و الحَمْدِ إلّا له تعالى على جميع النِّعم التي وَهبها لجميع خلقه بعد أنْ تنزّه عمّا يصفون(١) .

و أمَّا عن فضل تلاوة سورة الصافات فجاء حديث عن النبي (ﷺ) أنَّه قال : " من قرأ و الصافات أُعطيَ من الأجر عشر حسنات بعدد كل جني و شيطان و تباعدت عنه مردة الشياطين ، و بريء من الشّرك و شهد له حافظان يوم القيامة أنَّه كان مؤمنًا بالمرسلين " (٢) . و في حديث عن الامام جعفر الصادق(عليه السلام) جاء فيه : "من قرأ سورة الصافات في كل جمعة لم يزل محفوظًا من كل آفة مدفوعًا عنه كل بليّة في حياته الدّنيا مرزوقًا في الدّنيا بأوسع ما يكون من الرزق ، و لم يصبه الله في ماله و لا ولده و لا بَدَنِه بسوء من شيطانٍ رجيم ، و لا جبار عنيد ، و إنْ مات في يومهِ أو لَيْلَتِهِ بعثه الله شهيدًا ، و أماتهُ شهيدًا، و أدْخَلهُ الجَنَّة مع الشُّهداء في دَرَجَةٍ من الجنَّةِ (٣) . فهذه النتيجة من الثواب العظيم التي ينالها المؤمن من تلاوة هذه السورة المباركة لما تحويه من التفكر و الاعتقاد و تنزّه الله تعالى من كل سوء و

(١) ينظر: مكارم الشيرازي، الأمثل: ١٤/٢٧٥-٢٧٦ ، و عدالة مصطفى : الصافات دراسة اِسلوبية : ١٧ .

(٢) ينظر: مكارم الشيرازي : الأمثل : ١٤/٢٧٦ و قد ذكر هذا الحديث بسند في ترتيب الأمالي الخميسية للمرشد بالله الشجري(ت٩٩هـ) : ١/١٣٢، و في مجمع البيان للطبرسي أول تفسير سورة الصافات .

(٣) مكارم الشيرازي : الأمثل : ١٤/٢٧٦ ، و قد ورد هذا الحديث في تفسير البرهان نقلاً عن الشيخ الصدوق مع اِختلاف يسير .

الاتعاظ من قِصص الأنبياء و الاقوام الماضية ، مما تجعل المؤمن حريصًا أنْ يمارس الأعمال الصالحة .

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon
College of Islamic Sciences / Graduate Studies
Department of the Quranic Language / Postgraduate Studies - MA

The contextual significance of the morphological structures in Surat As-Saffat

Submitted message

To the Council of the College of Islamic Sciences at the University of Babylon, which is part of the requirements for obtaining a master's degree in the language of the Qur'an and its miracles

by the student
Munir Redha Abed Al Khuzaie

Supervised by
Professor. Dr Hasan Ghazi Al-Saadi

1443 AH (safar) 2021 m(September)

Thesis summary

This thesis dealt with the study of the morphological significance that is derived through formulas and its structure, which represents the basic building block of morphology, which is concerned with the transformations of these formulas and changing their structure, and represents the form of the word or the template according to which the morphological structures are formulated according to its analogy, and it includes two basic elements which are the origins and the movements. The theorizing of this study was from the morphological rules, and their application to Surat As-Saffat in terms of nouns, verbs, and some morphological phenomena. The thesis was divided into three chapters preceded by an introduction and a preface, followed by a conclusion that recorded the most important results reached by the researcher; The preamble came with the definition of the morphological significance and the definition of Surat Al-Saffat Al-Mubarakah, and the introduction included a definition of the content of the message, and the issues of this study. The second chapter is about the semantics of verbs, including four sections: the first is about the significance of the abstract verb, the second is about the denotation of the verb more with one letter, the third is about the denotation of the verb more with two letters, and the fourth is about the denotation of the verb more with three letters, and the third chapter is about the morphological phenomena contained in the surah. Three sections: the first of which is about the morphological declension, the second is the significance of the morphological justice, and the third is the significance of

masculine and feminine. The blessed nouns is the plural of the healthy masculine, and the plural of the peaceful feminine is only mentioned in eight plurals, and a group of words from the broken plurals were also received, and as for the sources, most of them were He singled out the three-part abstract verb, and the derivatives had a clear presence in the surah, such as the noun of the subject and the suspicious adjective, and the omission, the transgression, the remembrance and the feminine were mentioned in several words in the blessed surah, and this diversity in the forms and their structure showed many different morphological connotations according to context and place; This study applied practically to the conditions of the word structure and controlling the types of its weights, and the importance of the study became clear as the surah contained connotations resulting from the words in accordance with the morphological rules that contributed to .the morphological cognitive heritage

And Praise be to Allah, the Lord of the Worlds

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**١-٦**
التمهيد	**٨-٢٢**
الفصل الاول دلالة الاسماء	
المبحث الاول : دلالة المصادر	**٢٤-٤٥**
المبحث الثاني : دلالة المشتقات	**٤٦-٦٥**
المبحث الثالث : دلالة الجموع	**٦٦-٩٣**
الفصل الثاني دلالة الافعال	
المبحث الاول : دلالة الفعل المجرد	**٩٥-١١١**
المبحث الثاني : دلالة الفعل المزيد بحرف واحد	**١١٢-١٢٦**
المبحث الثالث : دلالة الفعل المزيد بحرفين	**١٢٧-١٣٩**
المبحث الرابع : دلالة الفعل المزيد بثلاثة احرف	**١٤٠-١٥٠**
الفصل الثالث دلالة الظواهر الصرفية	
المبحث الاول : دلالة الحذف الصرفي	**١٥٢-١٦٦**
المبحث الثاني : دلالة العدول الصرفي	**١٦٧-١٨٦**
المبحث الثالث : دلالة التذكير والتأنيث	**١٨٧-٢٠٨**
الخاتمة	**٢١٠-٢١٢**
المصادر والمراجع	**٢١٤-٢٤٢**
المخلص باللغة الانكليزية	**b-c**

الفصل الأول

دلالـــة الأسمـــاء

توطئة :

حَدُّ الاِسْم لُغَةً : الاِسْمُ مشتقٌّ من السُّمُو، و هُوَ الرِّفْعة ، و الْأَصْل فِيهِ سِمْوٌ بِالْوَاو، و جمعه أَسْماء، مثل قِنْو و أَقْناء، و قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة:٣١] ، و إِنَّمَا جُعِل الاِسْم تَنْويهًا على الدّلالة على الْمَعْنى ؛ لأنّ الْمَعْنى تحتَ الاِسْم(١)، و قد ذَكَرَ الجَوْهَري أنَّ في الاِسمِ أربَع لُغات : " اِسمٌ و اُسمٌ بكسرِ الهَمزة و ضَمِّها ، و سِمٌ و سُمٌ بكسرِ السين و ضَمِّها " (٢)، و قيل : الاِسْمُ في الأَصْلِ هو العَلامَةُ تُوضَع على الشَّيءِ فَيُعْرَفُ بها ، و تقديرُه افْعٌ ، و الذَّاهِبُ مِنْهُ الْوَاوُ ؛ لأَنَّ جَمعَه أَسْمَاءٌ وَتَصْغِيرَهُ سُمَيٌّ ، و اخْتُلفَ فِي تَقْدِيرِ أَصله فَقَالَ بَعْضُهُمْ : فِعْلٌ، وَ قَالَ بَعْضُهُمْ : فُعْلٌ ، و أَسْمَاءٌ يكونُ جَمْعًا لِهَذَا الوَزْن(٣) .

الاِسمُ اصطلاحًا : استعملَ النحاةُ (الاِسم) بمعنيينِ اصطلاحيين ، أوَّلهما: ما يقابل الفعلَ و الحرفَ ، و الثاني: ما يقابل الكُنيَةَ و اللقبَ ، أمَّا استعالهُ بالمصطلح الأَوَّل فهو قديم قدم النحو، و مردُّ ذلك إلى أَنَّ تقسيم الكلمة إلى اسمٍ و فِعلٍ و حرفٍ ، و هو حجرُ الأساسِ في البحث النحوي و عليه تتفرع مسائله (٤) .

---

(١) الأزهري : تهذيب اللغة : ٧٩/١٣ .

(٢) الجوهري : الصحاح : ٢٣٨٣/٦ .

(٣) ينظر : أبو البركات الأنباري : الإنصاف : ٨/١ ، و ابن منظور : لسان العرب : ٤٠١/١٤ .

(٤) ينظر : ابن الأثير : البديع في علم العربية : ٨/١ .

و أَنَّ اهتمام النحاة كان منصبٌ على توزيع تلك الأقسام و بيان أحكامها ، بل إنَّ كثيرًا من المصادر العربية القديمة تنسب تقسيم الكلمة إلى اسم و فعل و حرف ترجع إلى الإمام علي (عليه السلام) و أَنَّه عهد إلى أبي الأسود الدؤلي أنْ ينحو نحوه و يعمل على إتمامه [١] .

و من هذه الاصطلاحات قول المبرّد (ت٢٨٥هـ) :" تعتبرُ الأسماء بواحِدَة كلُّ ما دخل عليه حرف من حروف الجرِّ فهو اسم و إنْ امتنع من ذلك فليس باسم " [٢]؛ فهو يميِّز الاسم بعلامة تقابل الفِعل و الحرف .

و قال الزجَّاجي (ت٣٣٧هـ) : " الاسم في كلام العرب ما كان فاعلًا أو مفعولًا أو واقعًا في حيز الفاعل و المفعول به " [٣] . و أَمّا عن الاصطلاح الذي يقابل الكنية و اللقب ، إذ قيل : " إنَّ الاسم ما دلَّ على مسمَّى " ، و قيل أيضًا : " الأسماء ما أبانت عن الأشخاص و تضمنت معانيها ، نحو: رجل و فرس " [٤]، و لا يسلم واحد من هذه التعريفات من المعارضة ؛ إلَّا أنَّها أوضحت ما خُصَّ به الاسم من تعريفات.

و للاِسْمِ سِمات يُعرف بها و هي : الجَرّ و التنوين و دخول (ال) التعريف عليه أو حروف الجر و حروف النداء ، و كذلك يعرف بالإسناد إليه ، و تنحصر في الاسم معانٍ كثيرة : كالدلالة على الفاعلية و المفعولية ، كما يشتمل على الدلالة الزَّمانيَّة ، و المكانيَّة ، و الغاية ، و بيان النوع ، و العدديَّة ، و الحالية عند وُقوع

---

(١) ينظر : المبرد : المقتضب : ٣/١ ، و الزبيدي : طبقات النحويين : ٢٢/١ ، و أبو البركات الأنباري : نزهة الألباء في طبقات الأدباء : ١٨ .

(٢) المبرّد : المقتضب : ٣/١ .

(٣) الزجاجي : الإيضاح في علل النحو : ٤٨ .

(٤) م . ن : ٥٠ .

الحدث ، و يُفسّر المبهمات ، و يؤدي معنى الاستثناء و الإسناد[١]، في الوقت الذي لا يؤدّي فيه الفعل إلَّا معنى مزدوجًا و هو الدلالة على الحدث و الزمن ، و غالبًا ما تكون الدلالة الزمانيّة له محدَّدة بالسياق العام و ليس من مجرَّد لفظه [٢] .

و هناك أقسام للاسم بحسب الجُمُوْدُ و الاشْتِقَاقُ إذ ينقسم الاسم إلى جامد و مشتقٍّ ، فالجامد : ما لم يؤخذ من غيره ، و دلَّ عَلَى حَدَث، أو معنى من غير ملاحظة صفة، كأسماء الأجناس المحسوسة، مثل: رجُل و شجَر و بَقر، و أسماء الأجناس المعنوية ، كنصْر و فَهْم و قيام وقعود وضَوء و نُور و زَمان ، و المشتق : ما أخِذَ من غيره ، و دلَّ على ذات ، مع ملاحظة صفة، كعالِم و ظريف ، و من أسماء الأجناس المعنوية المصدرية يكون الاشتقاق ، كفَهِم من الفهم، و نصرَ من النصر[٣] ، و إذا تجاوزنا خلاف البصريين و الكوفيين عن أصل المشتقات ؛ فالمصدر أصل المشتقات و يُشتقُّ منه عشرة أشياء: الماضي، و الأمر، و اسم الفاعل، و اسم المفعول، و الصفة المشبهة، و اسم التفضيل، و أسماء الزمان و المكان، و اسم الآلة [٤] .

و قد أُقتصر هذا الفصل على دراسة المصادر و المشتقات و الجموع الواردة في سورة الصافات المباركة إذ قُسِمَ على ثلاث مباحث ، و بحسب ما يلي إن شاء الله تعالى .

---

(١) ينظر : ابن يعيش : شرح المفصل : ٨١/١ و ٨٦ .

(٢) ينظر : م . ن : ٢٠٤/٤ .

(٣) ينظر : الحملاوي : شذا العرف : ٥٣ و ٥٦ .

(٤) ينظر : م . ن : ٥٦ .

المبحث الأول

دلالـــــة المصـــــــادر

المصدر في اللُّغة : لفظ يدلّ على الأصل في كل شيء ، مشتق من الجذر الثلاثــي (ص د ر) ، و معناه : موضع الصّدور ، إذ يدل على الانصراف الى الأصل ، و الرجوع إليه ، فيقال : صَدَرَ القومُ عن المكانِ ، أي : رَجِعوا عنه ، و صَدَروا إلى المَكانِ : صاروا إليه . و استخدم لفظ (المصدر) للدّلالة على اسم المكان ، فهو : ما يَصْدُر عنه الشيءُ [١] .

المصدر اصطلاحًا : هو أصل الكلمة الذي تصدر عنه الأفعال ؛ إذ كانت المصادر أول الكلام ، كقولك : الذّهاب و السّمع و الحفظ ، و قد صدرت عنها الأفعال[٢] ، فقيل : ذهب ذهابًا و سمِع سمعًا و سماعًا و حفِظ حِفظًا[٣] .

و بذلك يرتبط المدلول الاصطلاحي للمصدر بمعناه اللغوي ؛ إذ يدلُّ المصدر على كونه أصلًا اِشتقت منه الأفعال ، فلا يمكن ذكر الفعل (ذهب) إن لم يُدرك الحدث (ذهابًا) ، فالمصدر بذلك دالٌّ على الموضع الذي تصدر عنه الأشياء .

---

(١) ينظر : الفراهيدي ، العين : ٩٦/٧ . و الجوهري ، الصحاح : ٧١٠/٢ . و ابن منظور ، لسان العرب : ٤٤٦/٤-٤٤٨ .

(٢) الفراهيدي : العين : ٩٦/٧

(٣) ينظر : الأزهري ، تهذيب اللغة : ٩٥/١٢ . و ابن منظور : لسلن العرب : ٤٤٩/٤

و المصادر في اللّغة منها قياسية و منها سماعية ، فمصادر الأفعال الثلاثيّة سماعيّة في الغالب ، أما مصادر الأفعال غير الثلاثيّة فهي قياسيّة [١]، و قد وردت المصادر في سورة الصّافات على أنواع مختلفة منها :

أولًا : المصدر : و من أوزانه الواردة في سورة الصافات :

١- **فَعْل** : ورد في لفظ (صفًّا) في قوله تعالى : ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفّاً ﴾ [الصافات:١] .

صفا : مصدر من الثلاثي صفَّ ، يصُفُّ صَفًّا و المعنى أن تجعلَ الشيء على خطٍّ مستوٍ ، كالنّاس و الأشجار و نحو ذلك ، فالصَّفُّ معروف ، و الطَّير الصَّوافُّ التي تَصُفُّ أجنحتها فلا تحركها ، و هو مصدر كالتصفيف ، الذي هو من الصّف أيضًا ، غير أنّ التصفيف فيه المبالغة و الصّف واحد و كل شيء مَددتَه سطرًا فهو صَفٌّ و الجمع صُفوف[٢]، و قد ذكر هذا المصدر في الآية من باب القسم قيل عُني بذلك الملائكة حيث أقسم الله تعالى بالملاكة الذين في السماء صفوفًا كصفوف المؤمنين في الصلاة [٣] . و قد ورد أيضًا على هذا الوزن (فَعْل) لفظ (الحمد) في

---

(١) ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٣١٩/١ ، و المرادي : توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفيّة ابن مالك : ٨٦٢/٢ ، و ابن عقيل ، شرح ابن عقيل : ٣ / ٩٩.

(٢) ينظر: الأزهري : تهذيب اللغة : ٨٣/١٢ ، وابن سيدة : المحكم : ٢٧٢/٨ و الزبيدي ، تاج العروس : ٢٤/٢٤ .

(٤) ينظر: القشيري ، لطائف الاشارات : ٢٢٧/٣ ، و الراغب الاصفهاني ، المفردات :٤٨٦ ، وقد ورد هذا الوزن في لفظ (زجرًا) آية : ٢ ، و (خلقا) آية : ١٨ ، و (الفَصْل) آية : ٢١ ، و (الحَقّ) آية : ٣٧، و (قول)= =آية : ٤٧ ، و (فوز) آية : ٦٠ ، و (أصل) آية ٦٤ ، و (كرب) آية ٧٦ ، و (ضَدًّكم) آية : ٨٧ ، و (ضَرْبًا) آية : ٩٣، (السَّعْي) آية : ١٠٢.

قوله تعالى: ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات : ١٨٢] . و الحَمْدُ : من الجذر (ح م د) أصل يدلُّ على خلاف الذَّمِّ ، يقال : حَمِدْتُ فلانًا أَحْمَدُهُ ، و رجلٌ محمودٌ و مُحمّد ؛ إذا كثرت خصاله المحمودة . فالحمد : الرضا و الجزاء و قضاء الحق ، و قد حَمِدَهُ كسَمِعَهُ : شَكَرَهُ و جَزَاهُ ، و قضى حَقّه حَمدًا ، و حَمْدُ الله : الثناء عليه ، و يكون شكرًا لنعمه التي شملت كل خلقه و الحمد أعمُّ من الشُّكرِ ، و الحَمْدُ : مصدر من حَمِدَ ، حَمْدًا لله و شكرًا و هي من العبارات التي تقال لله وحده [١] ، و هذه النِّعَمُ التي يحصل عليها المؤمن من دون مشقة أو تعب في الجنة و مقابل النعيم في الدنيا الذي يحتاج إلى الجهد و المشقة و التعب للحصول عليه ، كما أن حالة المقربين في الدنيا تختلف عن حالة المقربين في الآخرة [٢] . و بذلك دلّ (الحَمْدُ) في الآية الكريمة على شكر نِعم الله تعالى التي أَنْعم بها على الانبياء و المرسلين (عليهم السلام) و ما ألزم به عباده المؤمنين من الثناء الحسن على جميع المرسلين(عليهم السلام) ، فيرجى أن يثاب قائل الحَمْد و تاليه على المعرفة به مما فيه ثواب جميع القائلين به و التّالين [٣] . و قيل: الحَمْدُ ههنا على هلاك الكافرين الذين لم يوحدوا ربهم و نصرة الانبياء و الاولياء الصالحين ، أو حَمْد الرب نفسه ليكون دليلًا

(١) ينظر : الفراهيدي ، العين : ٣/ ١٨٨ ، و ابن فارس : المقاييس : ٢ / ١٠٠ .

(٢) ينظر : الطبري : جامع البيان : ١١ / ٣٦٤ ، و ناصر مكارم الشيرازي ، الامثل : ١٧ / ٤٥٠ .

(٣) ينظر : الماتريدي : تأويلات أهل السّنة : ٨ / ٥٩٦ .

لعباده ليحمدوه سبحانه و تعالى[١] . فمعنى (الحَمْدُ) يطابق المعنى المعجمي في الآية الكريمة ؛ لأنه إذا خرج لمعنى هلاك أعداء المسلمين يعدُّ من أعظم الكرامة و النعمة من الله تعالى و إذا خرج لمعنى إنزال النِّعَمْ التي أَنْعمَ بها الله تعالى على الانبياء و الناس فهو من أعظم الخير و الكرامة أيضًا الذي يستحق عليها الحمد و الثناء الجزيل فيحمد الله تعالى في كل الأحوال ، بـ الحمد لله رب العالمين .

٢- **فِعْل** : ورد في لفظ (ذكرًا) في قوله تعالى : ﴿ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً ﴾ [الصافات:٣] .

ذِكرًا : مصدر بكسر أوّله و سكون ثانيه من الثلاثي ذَكَرَ يَذْكُرُ ذِكْرًا ، و ذِكْرى و تَذْكارًا و تِذكارًا ، و ذِكْرًا من الجذر (ذَ ك ر) ضد النسيان ، و كذلك التلفظ بالشيء ، و ذَكَرْتُ الشيء بعد النسيانِ و ذَكَرْتُهُ بلساني و قلبي تَذَكّرْتُهُ و أذْكَرْتُهُ غيري بمعنى احضارهُ في الذِّهنْ ، و كذلك الثناء على الله و ترداد اسمه على سبيل العبادة ، و كذلك الصيت ، و الذَّكَر : بالفتح اسم لجنس الرّجال أو ما شابه من الحيوان و النبات ، و صفة الذّكورة : ضد الأنثى ، و الجمع ذكور و ذُكْران و ذِكارة أيضًا مثل : حَجَر و حِجارة [٢] . و على ذلك فالجذر (ذكر) يضم أصلين تدلُّ على الذَّكَر من الإنسان ، بالفتح ، و الذِّكر بالكسر خلاف النسيان و منه الصيت و الثناء و التلفظ بالشيء...الخ [٣] .

---

(١) ينظر : السمرقندي : بحر العلوم : ٣ / ١٥٦ .

(٢) ينظر : الجوهري : الصحاح : ٢ / ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ، و أحمد مختار : العربيّة المعاصرة : ٨١٣/١ .

(٣) ابن فارس : المقاييس : ٢ / ٣٥٨ .

و أما (ذكرًا) في الآية المقصود به القرآن الكريم ، و ذكرًا مقترن بالتاليات الّتي اختلف فيها أهل التأويل فقد قيل : هم الملائكة يتلون كتاب الله تعالى ، أو كل من تلا ذكر الله و كتبه أو هي آيات القرآن الكريم و صفها بالتلاوة أو هم الأنبياء و قيل غير ذلك ، و كلّ ذلك قسم بهؤلاء تشريفًا [1] . فالذكر هنا يتفق مع الأصل الأول الّذي هو ضد النسيان و ليس ضدَّ المؤنث ، لأن المراد في الآية هو ذكر الله تعالى و هذا المعنى متقارب مع الأصل اللغوي في المعجم ، غير أن الذكر دلّ على القرآن الكريم في الآية المباركة .

٣- **فُعُول** : ورد في لفظ دحور في قوله تعالى : ﴿ دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات:٩] . دحورًا : مصدر من الثلاثي دَحَرَ يَدْحُرُ دَحْرًا و دُحُورًا ، فمن ضَمَّ الدال يكون مصدرًا ، نحو : دَحَرْتُهُ دُحُورًا [2] ، و من فتح الدال يكون اسمًا ، كأنه قال : يقذفون بداحر ، و ما يدْحر و الدَّحْر : دَفْعُكَ الشيء عن نفسك ، و هذا من قولهم (اللهم اِدْحَرْ عنّا الشيطانَ دَحْرًا) و الشيطان مَدْحُور أي : مَطْرود ، و في التنزيل ﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾

---

(١) ينظر : مقاتل بن سليمان ، تفسير مقاتل بن سليمان : ٣ / ٦٠١ ، والطوسي ، التبيان في تفسير القرآن : ٨ / ٤٦٧ ، وقد ورد على وزن (فِعْل) ايضًا لفظ (حِفظًا) آية : ٧ ، (سِحْر) ، آية : ١٥ ، و (الدِّين) آية : ٢٠= = و (رِزْق) آية : ٤١ ، و (مِثْل) آية : ٦١ ، (إِفْك) آية : ١٥١ ، ولفظ (ذِكْرًا) آية : ١٦٨ ، و (حِين) آية : ١٤٨ ، و ١٧٤ ، و ١٧٨ .

(٢) ينظر : الازهري ، تهذيب اللغة : ٤/ ٢٣٦ ، و ابن منظور ، لسان العرب : ٤ / ٢٧٨ .

[الاعراف:١٨] ، أي مبعدًا ، فالدحور : الطرد والابعاد [١] ، و قال الزمخشري : " الدحر: الدفع بعنف على سبيل الاهانة و الاذلال " [٢] ، فدَحورًا ، أي : طَرودًا ، فهو مصدر كقَبُول [٣] . و دحورًا في الآية الكريمة تعني مطرودين عن السماء و مبعد عن مجالس الملائكة ، و دفعهم بعنف على وجه الهوان و الإذلال ، بدوام العذاب في النجوم و قيل في النار [٤]؛ فالدّحر في الآية يتفق مع المعنى اللّغوي على أنه الدفع بعنف على وجه الاذلال باختلاف اللفظين اللغوي و السياقي و المعنى واحد .

٤- **فُعْلى** : ورد في لفظ (الرُّؤيا) في قوله تعالى: ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات:١٠٥] . الرُّؤيا و رؤيَة : مصدر من رأى ، و الجمع رؤى ، و قيل لا تُجمع الرُّؤيْا و من العرب من يلين الهمزة فيقول رؤيا و من حول الهمزة فإنّه يجعلها ياء ثمّ بكسر فيقول : رَأيتُ رِيًّا حسنة ، و الرَّيّ ما رأت العين من حالِ حسنة ، و بعض العرب تقول : ريْتُ ، بمعنى رَأَيْتُ ، والرُّؤيا الحَلم في المنام ، فهي مختصة بما يكون في النوم ، أي ما يحلم به النائم و في التنزيل : ﴿.. هَذَا تَأْوِيل رُؤْيَايَ.. ﴾ [يوسف:١٠٠] ، و الرؤيا الصادقة أوّل طريق لكشف الغيب و قد بدأ

(١) ينظر الازهري : تهذيب اللغة : ٤ / ٢٣٥ ، وابن منظور : لسان العرب : ٢٧٨/٤ .

(٢) الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث : ١ / ٤١٥ .

(٣) ينظر : ابن معصوم المدني ، الطراز الأول : ٧ / ٤٢٧ .

(٤) ينظر: الثعلبي ، الكشف و البيان : ٨/ ١٤٠، و الطوسي، التبيان في تفسير القرآن : ٤٦٨/٨.

الرسول (□) نبوّته بالرؤيا الصادقة [١] . و الرّؤيا من الجذر(ر ء ي) أصل يدلُّ على نظر و إبصار بعين ، أو بصيرة و منه ما يراه الإنسان من الأمر و جمعه الآراء مثل : رأى فُلانُ شيئًا و رَاءه ، إذا أدرك الشيء بحاسة البصر ، و عليها المعوّل في الشهادة [٢] . و الرّؤية بالعين تتعدى لمفعول واحد و بمعنى العِلْم تتعدى إلى مفعولين ، و قيل: أصل : رأى : رَاَيَ ، قلبت الياء ألفًا لِانفتاحها و اِنفتاح ما قبلها[٣] ، و قال سراقة البارقي : [من الوافر] :

أرى عَينَيَّ مَا لَم تَرأَيَاهُ *** كِلاَنَا عَالِمٌ بِالتُّرَّهَاتِ [٤]

و إذا أمرت منه على الأصل قلت : إرْءَ و على الحذف : رَأْ [٥] . و أما الرّؤيا في الآية الكريمة فتدلّ على الحلم الّذي رآه إبراهيم(عليه السلام) في المنام ، فإنه وفّى ما أُمر به و هو النداء الذي نودي به إبراهيم(عليه السلام) عند ذبح إسماعيل (عليه السلام) في المنام [٦] ، و عليه فإنّ المعنى اللغوي (الرؤيا) مطابق لما جاءت به الآية المباركة فيهما على حد سواء بين المعجم و السياق من حيث الرؤّيا البَصريَّةُ في المنام .

---

(١) ينظر : ابن سيدة ، المحكم : ٣٦٣/٣ ، و ٣٣٨/١٠ – ٣٤٣ ، و أيوب الكفوي ، الكليات : ٤٧٥ ، و رينهارت دوزي ، تكملة المعاجم العربيّة : ٥ / ٥٧ ، و أحمد مختار عمر ، العربية المعاصرة : ٢ / ٨٤٠ .

(٢) ينظر : ابن فارس : مقاييس اللغة : ٤٧٢/٢ ، و احمد مختار : ٨٤٠/٢ .

(٣) ينظر : الجوهري ، الصحاح : ٦ / ٢٣٤٧ ، و الحميري ، م . س : ٤ / ٢٧٢٤ .

(٤) ديوان سُرَاقة البارِقي : ٧٨ .

(٥) الجوهري ، م . س : ٦ / ٢٣٤٨ .

(٦) ينظر : الماوردي ، النكت و العيون : ٦١/٥ .

٥- **فعيل** : ورد لفظ (نَعيم) في قوله تعالى : ﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [الصافات:٤٣] .

و النَّعِيم : مصدر من نَعِمَ ، و بالجمع نِعَمْ و المفرد(النِعمّة) و النعيم كثير النِعمة بكسر النون : ما أنعم الله تعالى به على عباده من مال و رزق و ما يتنعم به الإنسان من مأكل أو مشرب أو ملبس وحسن الحال و راحة البال و ما يتلذّذ به في الدنيا من الصحة و الفراغ والامن [١] ، و النعيم من الجذر(ن ع م) أصل واحد و فروعه كثيرة يدل على تَرفّه و طيب عيش و صلاح و منه النِّعمةُ ، ما ينعم بهِ الله تعالى على عَبْد من الخير و طيب العيش ثوابًا و أجرًا للمتقين المؤمنين كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴾ [الطور : ١٧] . و في الآية المذكورة (النعيم) على وفق المعنى المعجمي ، فقيل : (جنات النعيم) بمعنى : البساتين التي أنعم الله تعالى بها لأهل طاعته و الإيمان به فيها أنواع اللّذات و المنافع يتنعمون فيها أهل الجنة [٢] . و قد اقترن النعيم بالجنّة لأنَّ في ذلك إشارة ليشمل أنواع النِّعم .

٦- **فَعَال** : ورد في لفظ (البلاء) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ ﴾ [الصافات :١٠٦] ، البَلاءُ : مصدر بلا و بَليَ المضارع يبلو، و يَبْلَى و الجمع بَلايا ، و قيل : البَلاء : الاسم من أبْلَى و يُبْلي و من بَلا يَبْلو ، و البلاء لغة في البَلي [٣] .

---

(١) ينظر : ابن دريد ، جمهرة اللغة : ٢ / ٩٥٣ ، و أحمد مختار ، العربية المعاصرة : ٣ / ٢٢٤٣ .

(٢) الطوسي ، التبيان : ٥ / ٣٣٦ ، و الطبرسي ، مجمع البيان : ٢٦٩/٨ .

(٣) ينظر : الفراهيدي ، العين : ٨ / ٣٣٩ ، و أبو بكر الأنباري ، الزاهر في معاني كلمات الناس : ١ / ٢٤٦ – ٢٤٧ ، و الفارابي ، معجم ديوان الادب : ٤ / ٤٦ .

و البلاء من الجذر (ب ل ا) أصلان : أحدها : يدلُّ على إخلاق الشيء (إتلافه) بَلِيَ و يَبْلي فهو بالٍ ، و مصدره البَلْي و كذلك البِلاء بالكسر ، و الثاني : يدلُّ على نوع من الاختيار من بَلا يَبْلو و مصدره البلاء بالفتح [١].

إذن البلاء له معنيان في اللغة التجربة و الاختبار و تلف الشيء الخَلقِ ، مثل : الثوب وغيره اذا صار قديمًا مستهلكًا . و من الثاني : يقال: اِبتلاه الله بِبلاء إذا أصابهُ ، و في الدعاء : ((اللهم لا تبتلينا إلا بالتي هي أحسن)) ، و يكون البَلاء من هذا الباب ، في الخير أو الشرِّ ، فالله يُبْلِي العبدَ بلاءً حسنًا ويُبْلِيه بلاءً سيئًا .

و أمَّا (البلاء) الذي ورد في الآية الكريمة فهو يدلُّ على الأصل : الثاني في اللُّغة الذي هو الاِختبار ، و قيل هو النعيم المبين فهي النعمة البيِّنة من الله تعالى على إبراهيم إذ لم يذبح ابنه إسماعيل(عليه السلام) و ذلك بفدائه بذبح عظيم [٢] .

فكان هذا الاختبار بالخير لأن للخير بلاء و للشر بلاء و في قوله تعالى : ﴿ و نبلُوكُمْ بالشَّرِّ و الخيرِ فتنةً﴾ [الانبياء : ٣٥] ، أي : يختبركم بالشر لنعلم كيف صبركم ، و بالخير لنعلم كيف شكركم ؟ و قيل هو من البلاء المكروه في الشر و ليس الخير [٣] .

---

(١) ينظر : الازهري : تهذيب اللغة : ١٥ / ٢٨٠ – ٢٨١ و ابن فارس : المقاييس : ١ / ٢٩٢ .

(٢) ينظر : ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن : ٢٥٩ ، و ابن ابي زمنين : تفسير القرآن العزيز : ٦٦/٤ .

(٣) ينظر : ابن قتيبة : ٢٥٩ ، و ورد على وزن (فعال) أيضًا لفظ : (سلام) آية : ٧٩ ، و ١٠٩ و ١٢٠ ، و ١٣٠ ، و ١٨١ ، و لفظ (صراط) آية ٢٣ ، و ١١٨ ، و (صباح) آية : ١٧٧ .

و في كلا الحالتين هو الامتحان الذي امتحن به إبراهيم (عليه السلام) بذبح ابنه الظاهر دلالة على مرتبة من امتثال أمر الله تعالى ، فاستعمل لفظ البلاء مجازًا في لازمه و هو الشهادة بمرتبة من لو اختبر بمثل ذلك التكليف لعُلِمَتْ مرتبته في الطاعة و الصبر و قوة اليقين [١] .

٦- **فُعْلان** : ورد لفظ (سُلْطان) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْماً طَاغِينَ﴾ [الصافات:٣٠] ، و سُلْطان : اِسم قد جرى مجرى المصدر فلم يجمع إذا كان بمعنى الحجة و البرهان ، فهو اِسم و اِشتقاقه من السليط و هو ما يضاء به و كل سلطان في القرآن حجة ، و إذا كان اسمًا للملك أو الولي يذكّر ويؤنّث و يجمع على سلاطين و قيل النون في (سلطان) زائدة و أصله التسليط و السلاطة [٢]، و السلطان من الجذر(س ل ط) أصل واحد يدل على القوة ، و القهر ، و منه السلاطة من التسلط و هو القهر ولذلك سمي السلطان ، سلطانًا ، و قد شذّ عن الباب السليط ، و هو الزيق بلغة أهل اليمن و يستعيرون : امرأة سليطة ، أي : الصاخبة ، و رجل سليط ، أي : فصيح اللسان [٣] .

---

(١) ينظر: مقاتل بن سلمان : تفسيره : ٦١٥/٣ ، و ابن عاشور: التحرير والتنوير: ١٥٥/٢٣، وقد ورد هذا الوزن : فعال) في لفظ (سلام) آية:١٠٩، و كذلك في لفظ (صباح) ١٧٧.

(٢) الفراهيدي : العين : ٧ / ١٣ ، الازهري ، تهذيب اللغة : ١٢ / ٢٣٥ ، الجوهري : الصحاح : ٣ / ١١٣٣ ، محمود صافي : الجدول : ٤ / ٣٣٤ .

(٣) ابن فارس : المقاييس : ٣ / ٩٥ .

و معنى (سُلْطان) في الآية الكريمة يدل على الحجة و البرهان كما ورد في المعاجم ، و بنحو ذلك قال المفسرون حيث قيل (سُلْطان) بمعنى ما كان لنا عليكم من ملك أو حجة أو برهان فنقهركم به على الشرك ، و دائمًا كان اتباعًا من غير أن ألزمناكم ؛ فلوموا أنفسكم و لا تلومونا [١] . إذن المعنى في المعجم يوافق ما في سياق الآية من معنى في لفظ (سُلْطان) ، و قد ورد على هذا الوزن أيضًا لفظ (سُبحان) في قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصافات : ١٥٩] . و كذلك في قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصافات : ١٨٠] . و لفظ سبحان : يدلُّ على تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغي أن يُوصف بهِ ، و نَصبهُ في موضع فِعْلٍ على معنى : تسبيحًا لله ، أي : سَبَّحْتُ تسبيحًا للهِ ، تريد : نزَّهته تنزيهًا ، و هو من الاصل (س ب ح) يدل على جِنْسٌ من العبادة كالتسبيح لله جَلّ ثَناؤه ، و هو تَنْزيَهُهُ من كل سوء ، و التَّنْزيهُ : التَّبْعيدُ ، و العرب تقول : سُبحان من كذا ، أي : ما أَبْعَدَهُ [٢] ، و قال الاعشى : [من الطويل]

أقول كمّا جَائَني فَخْرُهُ *** سُبحانك من عَلْقمةَ الفاخِر [٣]

---

(١) ينظر : يحيى بن سلام ، تفسيره : ٢ / ٨٢٩ ، و ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن : ٢٠٨ ، و الطبري : جامع البيان : ٢١ / ٣٢ ، و الماتريدي : تأويلات أهل السنة : ٨/ ٥٥٧ ، و قد ورد لفظ (سلطان) أيضًا في الآية ١٥٦ .

(٢) ينظر: الأزهري : تهذيب اللغة :١٩٦/٤ ، و ابن فارس : مقاييس اللغة : ٣ / ١٢٥ .

(٣) الاعشى : ديوان الاعشى : ٢٦ / ٢ .

و لهذا الأصل فرعٌ آخر و هو جنس من السَّعْي ، كالسَّبحْ و السِبّاحة : العوْمُ في الماء[١]. فالأصل الأول في اللغة دلَّت عليه الآية الكريمة ، و كذلك في الثانية فهو مصدر يراد به تَنْزيه الله تعالى عن كل سوء وَصَفَه به المشركون .

ثانيًا : اسم المصدر :

هو ما ساوى المَصْدَر في الدّلَالة على الحَدَث ، و خَالفهُ بخلوّه لفظًا وتقْديرًا من بعض حروف فعله من دون تعويض . نحو : أَعْطَى – عَطَاء ، تَوضّأَ – وُضُوء[٢].

فَعَطَاء و وُضُوء اسما مصدر لا مصدر ؛ لخلوّها من بعض أحرف أفعالها لفظًا و تقديرًا ، فقد نقص من (عَطَاء) همزة الإفعَال ، و نَقَص من (وُضُوء) تاء التفعّل ، و ما نقص من حروف فِعْله لفظًا لا تقديرًا فهو مصدر لا اسم مصدر ، نحو : قِتال ، مصدر للفعل (قَاتَل) ، وإنْ نَقِص منه الياء ؛ لأنها في تقدير الثبوت ، و قد يُنطق بها كقَاتَل – قيتالًا ، و ضَارَب – ضيْرابًا . و إذا حُذِفت أحد أحرف فعل المصدر و عوض عنه حرف آخر فهو مصدر أيضًا ، نحو : عِدَة مصدر الفعل (وَعَدَ) و إنْ خلا من الواو ؛ لأن التاء عوض منها ، و نحو : كلّم تكليمًا ، فأنه مصدر مع خلوّه من التضعيف ؛ لأن التـاء عوض منه [٣] .

---

(١) ابن فارس : مقاييس اللغة : ٣ / ١٢٦ ، و ورد أيضًا على هذا الوزن لفظ (بنيان) آية : ٩٧ .

(٢) ينظر : ابن مالك : شرح التسهيل : ٣ / ١٢٢ ، و ركن الدين الاستربادي : شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ٣٠٨ ، و المرادي : توضيح المقاصد و المسالك ٢ / ٨٤٥ .

(٣) ينظر : المرادي : ٨٤٥/٢ ، و ابن هشام ، شرح شذور الذهب : ١ / ٤٩٢ ، و الطنطاوي : تصريف الاسماء : ٤٥ ، و عبد الهادي الفضلي : موجز التصريف : ٧٣ .

و مما يُفرِّق بين المصدر و اِسم المصدر أيضًا : إنّ المصدر يدل على الحدث بنفسه و أسم المصدر يدل على الحدث بواسطة المصدر ، فمدلول المصدر معنى ، و مدلول اسم المصدر لفظ المصدر [١] . و من أوزان اسم المصدر الذي جَاءَ في سورة الصافات ما يأتي :

١- **فَعَال** : ورد في لفظ عذاب ، في قوله تعالى: ﴿ دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ [الصافات : ٩] ، عذاب : اسم مصدر من عَذَّبَ يُعِذِّبُ عَذَابًا ، و المصدر تَعْذيب [٢] . و العذاب من (ع ذ ب) أصل صحيح لكنَّ كلماته لا تكاد تنقاس و لا يمكن جمعها شَيْئًا واحدًا ، و لهذا الجذر عدّة أبواب : فمنه : عَذُبَ الماءُ ، و أَعْذَبَ عن الشَّيء إذا لَهَا عَنْهُ و تركه ، و العذوب : الذي ليس بينه و بين السماء سترٌ ، و بعضهم قال العذاب أصله المَنْع ، و سُمِّيت العقوبة والإيلام عذابًا باعتبار منعها معاودة ما عوقب عليه ، و منه الماء العَذْبُ ؛ لأنه يُعْذِّب العطشَ ؛ أي : يمنعه [٣] . و لفظةُ عذاب في الآية الكريمة : بمعنى العِقاب و النكال : جزاء بما كفروا و عصوا الله تعالى و هذا العذاب دائم ، غير منقطع في الآخرة و قيل موجعًا و شديدًا بحيث يصل الى القلب .

---

(١) خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح : ١ / ٤٩١ .

(٢) ينظر : أبو علي القالي ، البارع في اللغة : ٢٢٧ .

(٣) الراغب الاصفهاني ، المفردات : ٥٤٤ – ٥٥٥ ، و السمين الحلبي ، عمْدة الحفاظ : ٣ / ٤٢ .

و هو مَوعد من الله تعالى لمن اتّخذ إلهين و تنبيه أن جزاء من فعل ذلك عذاب لازم شديد [١] .

ثالثًا : مصدر المرّة :

و يسمى أحيانًا اسم المرّة و هو ما دلَّ على وقوع الفعل و حدوثه مرّة واحدة لا أكثر ، و يصاغ من الفعل الثلاثي المجرَّد على وزن (فَعْلَة) نحو : جَلَسَ – جَلْسَة ، و شَرِبَ – شَرْبَة [٢] ، و إذا كان المصدر المراد الدلالة به على المرّة مختومًا بالتاء في الأصل كانت الدلالة على المرّة بالوصف بلفظ الواحدة ، أو أي لفظ يَدلّ على العدد من واحدة فأكثر لا بالصيغة نحو : أقمت إقامة واحدة ؛ و ذلك للتفريق بين مصدر التأكيد و مصدر المَرَّة ، و يصاغ من الفعل غير الثلاثي بزيادة تاء على مصدره الأصلي نحو : انْطلقَ – انطلاقة ، ابْتسَمَ – ابْتِسامة . و إذا كان المصدر مختومًا بالتاء أصلًا فمصدر المرّة منه يكون بوصف العدد نحو : دَحْرَج – دَحْرَجةً واحدةً [٣] . و قد ورد مصدر المرة في سورة الصافات في بعض الآيات على الوزن المذكور (فعلة) و كما يأتي:

---

(١) ينظر الطبري ، جامع البيان : ١ / ١٧ ، و النسفي ، مدارك التنزيل : ٣ / ١١٨ ، ، و محمد الامين الهرري ، حدائق الروح والريحان : ٢٤ / ١٤٣ ، و قد ورد على هذا الوزن لف (سلام) في الآية : ٧٩ و ١٠٩ ، و ١٢٠ ، و ١٣٠ ، و ١٨١ ، أي تكَّرر هذا اللفظ خمسة مرات.

(٢) ينظر : عبد القاهر الجرجاني ، المفتاح في الصرف : ٦٥ ، و المفضل في صنعة الاعراب : ٢٨٠ ، و ابن مالك الطائي ، إيجاز التعريف : ٧١ .

(٣) ينظر : الغلاييني : جامع الدروس العربية : ١ / ١٧١ – ١٧٢ ، و أيمن عبد الغني ، الصرف الكافي : ١١٢ – ١١٣ .

- **فَعْلة**

ورد في لفظة (خَطْفة) في قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات:١٠] . الخَطْفَة : مصدر مرة من الثلاثي خَطفَ يُخَطَفُ خَطْفَة في المصدر ، و فيه لغتان ، بفتح الطاء و كسرها [١] ، و الجذر (خ ط ف) : أصل واحد مفرد منقاس و هو الاستلاب في الخفة ، والشيطان يخطف السمع إذا استرق و يقال له الخطاف ، و الخطف أخذ الشيء بسرعة و استلابه ، منه قوله تعالى : ﴿ فتَخطَفُهُ الطيرُ ﴾ [الحج: ٣١] أي ستسلبه استلابًا سريعًا [٢] . و الخطفة في الآية بمعنى من استرق السمع من الشياطين أي : اختلس شيئًا من كلام الملائكة بسرعة [٣] . و على ذلك فالمعنى اللغوي متفق مع المعنى في الآية الكريمة و هو الأخذ بسرعة واستلابه بخفّة .

رابعًا : المصدر الميمي :

هو مصدر مبدوء بميم مفتوحة زائدة في غير (المفاعلة) للدلالة على الحدث المجرد من الزمن ، و يصاغ من الثلاثي على (مفْعَل) بفتح الميم و العين و سكون الفاء كـ (مَكْتَبْ من كَتَبَ) ، و على (مَفْعِل) بفتح الميم و كسر العين ، إذا كان

---

(١) ينظر : ابن دريد ، جمهرة اللغة : ١ / ٦٠٩ ، و الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث : ١ / ٣٨١ .

(٢) ينظر : ابن فارس ، المقاييس : ٢ / ١٩٦ ، و الهروي ، الغريبين في القرآن و الحديث : ٢ / ٥١٧ .

(٣) ينظر : مكي ابن ابي طالب ، الهداية إلى بلوغ النهاية : ٩ / ٦٠٨٤ ، و ابن عجيبة ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : ٤ / ٥٩١ ، و للتفصيل أكثر ينظر : ابن عاشور ، التحرير و التنوير : ٢٣ / ٩٢ ، و الشنقيطي ، أضواء البيان : ٢ / ٢٥٧ ، و قد ورد هذا الوزن في لفظة (زجرة) في الآية (١٩) .

الثلاثي مثالًا صحيح الآخر محذوف الفاء في المضارع ، كـ(مَوْقَفْ من وَقَفَ يَقِفُ ، و من غير الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة ، وفتح ما قبل الآخر، كـ (أكْرَمَ – مُكْرَم) و هنا يطابق وزن اِسم المفعول المصوغ من ذلك الفعل ، و يفرق بينهما في الإِستعمال(١). و قد ورد المصدر الميمي في سورة الصافات على الاوزان الاتية :

١- **مَفْعِل** : ورد في لفظ (مَرجِع) في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ﴾ [الصافات:٦٨] . مَرْجِع : مصدر ميمي شاذ من الثلاثي (رجع) ؛ لأنَّ المصادر من فَعَلَ يَفْعِلُ إنّما يكون بالفتح لا بالكسر ، و الجمع مراجع (٢) . و المَرْجِعِ من الجذر (ر ج ع) أصل كبير مطرد مُنقاس يدلُّ على رَدٍّ و تَكْرَارٍ ، كقولك : رجَعَ يَرْجِعُ رُجُوعًا إذا عاد ، و رَاجَع الرَّجلُ امرأَتَهُ إذا أعادها إليه بعد طلاقها ، و هي الرَّجْعة ، و الرَّجْعَة و الرُّجْعى بمعنى الرِّجُوع . و تراجع القوم : أي رجعوا إلى محلِّهِم ، و الرّجوع نقِيض الذَّهاب (٣) . و دلَّ هذا اللفظ في الآية الكريمة على مصير الكفَّار و مردّهم الى النار ، بعد أكلهم من الزقوم و شربهم من الحميم حين جوعهم و عطشهم في عذاب الجحيم ، أي : أنهم يخرجون من مقارهم في الجحيم إلى شجرة

---

(١) ينظر : ركن الدين الاستراباذي :شرح الشافية :٧١٥ ، و الحملاوي : شذا العرف : ٦١ ، و الغلاييني : جامع الدروس : ١٧٧/١

(٢) ينظر : الجوهري : الصحاح : ٣ / ١٢١٦ ، و أحمد مختار عمر ، العربية المعاصرة : ٢ / ٨٦٣ .

(٣) ينظر : ابن فارس ، مقاييس اللغة : ٢ / ٤٩٠ ، و ابن سيده ، المحكم : ١ / ٣١٧ ، و الحميري ، شمس العلوم : ٤ / ٢٤٢٣ .

الزقوم فيأكلون منها إلى أن يثملوا و يشربون بعد ذلك من الحميم ثم يرجعون إلى دركاتهم للعذاب الشديد . و قيل : المرجع اسم مكان و ليس مصدرًا ميميًّا ، أي : المكان الذي يعود إليه الخارج منه بعد أنْ يفارقه ، لأنَّ المشركين حين يطعمون من شجرة الزقوم يشربون الحميم لم يفارقوا الجحيم فأريد التنبيه على أن عذاب الأكل من الزقوم و الشراب من الحميم زيادةٌ على عذاب الجحيم فليس ثمة مغادرة للجحيم حتى يكون الرجوع الحقيقي ، فأخبرهم تارة أنَّهم آكلون للزقّوم و تارة أنَّ عليهم شوبًا من حميم و تارة يردّون الى الجحيم(١).

٢- **مَفعَل** : ورد في لفظة (المنام) في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ ﴾ [الصافات:١٠٢] . مَنام : مصدر ميمي من نامَ يَنامُ نَوْمًا و مَنَامًا و الجمع مَنامَات و مَناوِم ، و قد يكون اسم مكان من نَام ، يقال : اِتَّخذَ من ظِلِّ الشجرةِ مَنامًا لهُ (٢) ، و المنام معروف هو النَّوم و يقال : نَام الرَّجلُ يَنَمُ نَوْمًا فهو نَائمٌ إذا رقد ، و نائم جَمْعهُ نِيام ، و جمع النائم : نُوَّم على الأصل ، و نُيّمَ على اللفظ ، و تقول : نِمْتُ و أصله : نَوِمْتُ بكسر الواو فلمّا سُكِّنت سقطت لاجتماع الساكنين و نُقلت حركتها الى ما قبلها ، و كان حقُّ النون أن تُضَمَّ لتدل

(١) ينظر : ابن كثير : تفسيره : ١٨/٧ ، وابن عجيبة : البحر المديد : ٦٠٣/٤ ، و ابن عاشور : التحرير و التنوير : ١٢٦/٢٣ ، و سعيد حوّى : الأساس في التفسير : ٢٧٩٣/٥ .

(٢) ينظر : الفراهيدي ، العين : ٨ / ٣٨٥-٣٨٦ ، و أحمد مختار عمر ، العربية المعاصرة : ٣ / ٢٣٠٩ .

على الواو الساقطة [١] . و المنام من الجذر(ن و م) أصل صحيح يدل على جمود و سكون و حركة ، و يقال لكثير النوم نؤوم و نومة ، و يستعيرون نامت السيوف ، بمعنى كَسَدَتْ ، و كذلك أَنامَ الرجلَّ إذا قَتَلَهُ [٢] . و قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن الخوارج : ((إذا أتيتموهم فأنيموهم)) ، أي : اقتلوهم [٣] . و دلّ لفظ المنام في الآية المباركة على رؤيا في النوم لا على النوم فحسب الذي هو جمود و سكون الحركة و إنما المنام هو (الحلم) أثناء النوم أي الرؤيا في المنام ، فيحتمل أن يكون إبراهيم(عليه السلام) رأى ذلك بعينه و رؤيا الانبياء وَحي صادق و حق ، و يحتمل أنه أمر في نومه فعبر عن ذلك { إني رأيت في المنام } ما يوجب أن أذبحك في اليقظة فالمنام موضعه ، و يجوز بمعنى الحلم من باب المجاز لعلاقة التلازم إذ لا يكون الحلم إلا في النوم أو المنام [٤] ، كما في قوله تعالى﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ [الروم: ٢٣] ، و قيل: حلَم الرجل بفتح اللام إذا خيّل إليه في منامه .فتحررت اللفظة من معناها المعجمي إلى معنى آخر في الآية الكريمة لكنّه قريب من باب التلازم ، فلذا يستعمل مجازًا .

---

(١) ينظر :الازهري ، تهذيب اللغة : ١٥ / ٣٧٣ ، و الجوهري ، الصحاح : ٥ / ٢٠٤٦ .

(٢) ينظر : ابن فارس ، المقاييس : ٥ / ٣٧٢ ، و الصاغاني ، التكملة و التذييل : ٦ / ١٥٩

(٣) ينظر: المازري ، المعلم بفوائد مسلم : ٣ / ٣٦ .

(٤) ينظر : ابن عطيّة ، المحرر الوجيز : ٤ / ٤٨١ ، ٣ / ٢٤٨ ، و محمد قنوجي ، فتح البيان في مقاصد القرآن : ١١ / ٤٠٦ ، و نووي الجاوي ، مراح لبيد لكشف معنى القرآن : ٢ / ٣٠٥ ، و أحمد مختار ، الصواب اللغوي : ١ / ٧٢٩ ، و قد ورد هذا الوزن في لفظ (مقام) في الآية (١٦٤) .

و قيل إنما كان الأمر بالمنام ، لأنه في نهاية المشقة وغاية الشدة على الذبح و المذبوح فكان كالتوطئة على تنفيذ أمر الله تعالى [1] .

(١) الرازي ، مفاتيح الغيب : ٢٤ / ٤١٨ .

المبحث الثالث

دلالـة التــذكير و التأنــيث

ترجع القسمة الثنائية من المذكر و المؤنث إلى انقسام الجنس انقسامًا طبيعيًا جعله الباري عزَّ و جلَّ من آياته العجيبة و هي قسمة تجاوزت حدود اللغة بأنْ عرفها الإنسان منذ وقت مبكر و أكدتها الأديان السماويّةُ ، عن بدء تكوين الإنسان منذ خلق آدم و حواء و الكائنات الحية التي خلقها الله تعالى من كل صنف قامت على الزوجين الذكر والانثى ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى ﴾ [النجم : ٤٥] ، فلم يقتصر الزوجين في عالم الإنسان فحسب بل أكثر العوالم الكونيَّة [١] ، قامت على الذكر و الأنثى ، كما في عالم النبات و غيره ، قال تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ﴾ [يس:٣٦] ، و العوالم الخلقية يستدل بها لغويًا باستخدام الألفاظ فاستلزم اختلاف الجنس اختلاف الألفاظ التي تطلق على كل من الذكر و الأنثى ، و بما أنّ اللغة تعبير إنساني عن المفردات الكون و علاقاتها ، فالإنسان يعبِّر بلُغة عمَّا يحيط به بحسب مداركه و تصوراته و أعرافه الخاصة بذهنه أو بيئته فيضع أسماء المفردات و يصف علاقاتها ؛ لذا نجده يدرك ثنائية الجنس: الذكر و الانثى فيُصنِّف الأشياء إلى مذكَّر

(١) الحيوان : ٥ / ٢٠٩ – ٢١٠ .

و مؤنَّث [١] ؛ إلاّ أنَّه قد يحدث في بعض اللغات مع طول الاستعمال أنْ يطلق المذكَّر على المؤنَّث ، و المؤنث على المذكَّر كما في اللغة العربية ، نحو قولك : ثلاثة أَشخص ، و إنْ عُنيت نساءً ؛ لأنَّ الشخص اسمُ ذكر ، و مثل ذلك : ثلاثة أعين ، و إن كانوا رجالًا ؛ لأنَّ العين مؤنَّثة ، و على الرغم من أنَّ كثيرًا من لغاتِ الأرض تتفق في التصورات العامة إلَّا إنَّها كثيرًا ما تختلف في طرائق التعبير و تشهد تباينًا في التصنيف [٢] ؛ لذا تعدُّ هذه الظاهرة مطلبًا ضروريًا لدى المتخصصين في الدراسات اللغوية ؛ لأنهَّا من تمام دراسة النحو و الاعراب ، و كذلك لِانتفاء ضابط دقيق في إدراك جانبي اللغة الأساسين : اللفظ و المعنى .

فأمَّا الجانب اللفظي ، فلأنَّه لا يوجد في كثير من الأسماء ما يدلُّ على حقيقة مُسمَّاها من التذكير و التأنيث ، و قد تلحق بما يُسمَّى به المذكَّر علامة التأنيث ، و في الجانب المعنوي ، لا يوجد في غير الحيوان صفات طبيعية تدلُّ على نوع جنسها و لكنَّها تُصنَّف تحت المذكَّر و المؤنَّث [٣] .

---

(١) ينظر : أحمد مختار : اللغة و اختلاف الجنسين : ٤٧ – ٤٩ .

(٢) ينظر : سيبويه : الكتاب : ٣ / ٥٦٢ ، و احمد مختار ، اللغة و اختلاف الجنسين : ٥٠ – ٥٤ .

(٣) ينظر : ابو بكر ابن الانباري : المذكر والمؤنث : ١ / ٥١ ، و إبراهيم بركات : التأنيث في العربية : ٥ – ٦ .

و فيما يلي نعرض المفاهيم الأساسية للتذكير و التأنيث :

أولًا : حدُّ التذكير و التأنيث في اللغة :

الذَّكَرُ (بالفَتْحِ) : خِلافُ الأُنثى و الجَمْعُ ذُكُورٌ ، و الذَّكَرُ الحقيقي ما كان له فَرْجُ الذَّكَر ، أو هو الذي له أنثى من جنسهِ كالإنسان و الحيوان يقال : أذْكَرَتِ المَرأَةُ و غيرها فهي مُذْكِرٌ ، إذا وَلَدَت ذَكرًا و الذَّكَرُ المجازي : ما لم يكن له فرْجُ الذَّكَر ، أو الذي لا مؤنَّث له ، أو ما يعامل معاملة الذَّكَر من الناس أو الحيوان ، و ليس منهما كـ (بَدْرُ ، و لَيْلٌ ، و بَابٌ) يقال : يَوْمٌ مُذَكَّرٌ ، إذا اشتَدَّ فيه القتال ، و طَرِيقٌ مُذَكَّرٌ: مَخُوفٌ صَعْبٌ [١]، و من باب آخر : الذّكر (بالكسر) خلاف النسيان[٢]، و التَّذْكِيرُ في اللغة حسب فِهْمِ العربي مَأْخُوذٌ من الشِّدَّةِ و الصلابة و القوة فإنَّ من سِماتِ التَذْكير التَّعْظِيم كما هو الحال عند القبائل القديمة [٣]، و الانثى خلاف الذكر من كل شيء و الإناث جماعة الانثى و المؤنَّث الحقيقي ما كان له فَرْجُ الأُنْثى ، أو ما يقابله ذَكَرٌ من نَوْعهِ ، أو هو الذي يَلِدُ و يَتَناسَل ، أي ما دلَّ على أُنْثى حقيقية ، من الإنسان و الحيوان ، كـ (امرأة ، و نَاقَة) يقال : أَنَثَت المرأةُ ؛ إذا وَلَدت أُنْثى فهي مُؤْنِث .

---

(١) ينظر : أبو البركات الأنباري : البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث : ٦٥ ، و ابن منظور : لسان العرب : ٤ / ٣٠٩ ، و الياس جوزيف و ناصيف جرجس : الوجيز في الصرف و النحو والاعراب : ٦٠ .

(٢) ينظر : ابن منظور : لسان العرب : ٤ / ٣٠٨ .

(٣) ينظر : غالب فاضل المطلبي ، لهجة تميم و اثرها في العربية الموحدة : ٢٧٨ – ٢٨٤ .

و إذا كان ذلك عادتها فهي مِئناثٌ ، و المُؤَنَّث المجازي ما يعامل معاملة المؤنث في الأحكام اللفظية ، كـ (أَرْضٌ ، و نَفْسٌ و نَارٌ) يقال : أَرْضٌ أَنِيثةٌ : حَسَنَةُ النَّبَاتِ ، و لذلك قيل التأنيث مأخوذ من اللين و السهولة و الإنتاج و الإنبات و الخصوبة [١] .

ثانيًا : التَّذْكير و التَّأنِيث اصطلاحًا :

يرى أبو البركات الانباري (ت٥٧٧هـ) : أنَّ المُذَكَّرَ ما خَلا من علامةِ التأنيث لفظًا و تقديرًا ، و المؤنَّث ما كانت فيه علامة التأنيث لفظاً أو تقديرًا . و علامة التأنيث التاء و الألف المقصورة و الممدودة [٢] ، أو قيل إنَّ التذكير و التأنيث : هو الإخبار عن اللفظ على صفة ما ، أو الإشارة إليه ، إلى غير ذلك من الأحكام الخاصة بكل واحد منهما ، و خصَّ التذكير و التأنيث بالأسماء ، و أمَّا الأفعال و الحروف فلا يَصحُّ الإخبار عنها و لا الإشارة إليها و لا تصغيرها [٣] .

---

(١) ينظر : الفراهيدي ، العين : ٨ / ٢٤٤ ، والجواهري ، الصحاح : ١ / ٢٧٢ ، و ابن فارس : مقاييس اللغة : ١ / ١٤٤ ، و أبو البركات الأنباري : البلغة : ٦٥ ، و مرتضى الزبيدي : تاج العروس : ٥ / ١٥٩ ، و كلمة المذكَّر و المؤنَّث اسم مفعول أي ما وقع عليه التأنيث ، أو التذكير و هما مصدر من أنَّث و ذكَّر ، و يمكن أنْ يقال للتأنيث و التذكير : مذكَّر و مؤنَّث أحيانًا بحسبِ السياق و للتفصيل أكثر ينظر : أحمد مختار : العربية المعاصرة : ١/ ١٢٧ و ٨١٤ .

(٢) ٦٥ .

(٣) ينظر : الشاطبي : المقاصد الشافية : ٦ / ٣٤٤ .

و يرى النحاة أنَّ التذكير هو الأصل في اللسان العربي ثم يتفرع منه التأنيث ، بدليل أنَّ الاسم مُذكَّر أم مؤنَّث يمكن أنْ يطلق عليه كلمة (شيء) و هي مُذكَّر ، و كذلك فإنَّ المؤنَّث يفتقر إلى علامة من علاماته و لم يحتج ما يدلُّ على مذكر إلى علامة ؛ فهذا دليل أيضًا على كون التذكير أصلًا و تفرَّع التأنيث منه [١]، إلَّا أنَ العلامة المؤنَّثة وثّقت الفارق بين المذكَّر و المؤنَّث [٢]، و من أنواع المذكَّر و المؤنَّث يمكن الكشف عمَّا يأتي فيه العلامة أو يكون من غيرها و يحكم عليه بالتأنيث أو خِلافُ ذلك ، و قد ذكرَ النحويون و اللغويون أنَّ المذكَّر و المؤنَّث نوعين : حقيقي و غير حقيقي ، (مجازي) ، فحَدّد المذكر الحقيقي ما كان من الناس و الحيوان مثل الذُكُور ، و كذلك في المؤنَّث [٣]. و أمَّا المذكَّر غير الحقيقي فهو المجازي من غير الحيوان و الناس ، و يعامل معاملة الذَّكَر من الناس و الحيوان، و كذلك في المؤنَّث [٤]، و يندرج تحت هذين النوعين أقسام المذكَّر و المؤنَّث .

أولاً : أقسام المذكَّر :

---

(١) ينظر : إبراهيم بركات : التأنيث في اللغة العربية : ص ٣٤ .

(٢) ذكر ابن الانباري : " أن للمؤنث خمس عشرة علامة : ثمان في الاسماء و أربعة في الافعال و ثلاثة في الأدوات ..." : المذكَّر و المؤنَّث : ١ / ١٧٦ .

(٣) ينظر : مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية : ١ / ٩٨ .

(٤) ينظر : أبو البركات الانباري : البلغة : ٦٥ ، و عبد اللطيف محمد و أحمد مختار و مصطفى زهران ، النحو الأساسي : ١١٦ ، و الغلاييني : جامع الدروس العربية : ١ / ٩٨ .

أ – المذكر الذاتي : أي مذكر في نفسه بدون أي اعتبار خارجي كالإضافة و التأويل كـ (رجل) و (هو) .

ب – المذكر المكتسب او الحكمي : ما كانت صيغته مؤنثة في اصلها ولكنها اضيفت الى مذكر فاكتسب التذكير كقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنْ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الاعراف: ٥٦] ، فعاد الضمير (قريب) مذكرًا على الرحمة ؛ لأنَّها اكتسبت التذكير من إضافتها إلى لفظ الجلالة [١] .

ج – المذكر التأويلي : ما كانت صيغته مؤنثة في أصلها؛ و لكن اكتسبت التذكير بتأويلها كقولك (ثَلاثة أنْفُس) ، و النفسُ مؤنَّثة فأُولت بـ (الشخص) و هو مذكَّر، و بدليل عودة الضمير عليها[٢] في قوله تعالى : ﴿ ونفس وما سواها ﴾ [الشمس: ٧] .

ثانيًا : أقسام المؤنَّث :

أ – المؤنث الذاتي : ما كان في نفسه بدون أي اعتبار خارجي، كامرأة و ناقة .

ب– المؤنث المؤوّل : ما كانت صيغته مذكرة في الاصل ، إلَّا أنهَّا تؤوّل بكلمة

(١) ينظر : ابن هشام : أوضح المسالك : ٣ / ٨٩ .

(٢) ينظر : إميل يعقوب : المعجم المفصل في المذكّر و المؤنّث : ٦٢ .

مؤنثة لسبب بلاغي ، كقولهم : (خذ الكتاب وأقرأ ما فيها) ، أي : يريدون بالكتاب الأوراق ، أو لأنَّه بمعنى الصحيفة [١] .

ج – المؤنث الحكمي : ما كانت صيغته مذكَّرة ، لكنَّها أُضيفت إلى مؤنث فاكتسبت التأنيث بسبب الإضافة ، كقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١] فكلمة (كل) مذكرة في اصلها ، و لكنها اكتسبت التأنيث من المضاف اليه المؤنث (نفس) [٢] ، و قد ورد التذكير و التأنيث في سورة الصافات المباركة على أدلّة مختلفة و متنوّعة دُرست على وفق التفصيل الآتي :

أولاً : الألفاظ الواردة بالتذكير :

هناك ألفاظ وردت بصيغة المذكَّر في القرآن الكريم غير أنَّها في اللغة استخدمت في التذكير و التأنيث ، و من هذه الألفاظ ورد لفظ (سُلطان) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْماً طَاغِينَ ﴾ [الصافات :٣٠] ، و كلمة (سُلْطَان) تُذكَّر و تُؤنَّث ، إلَّا أنَّ ما جاء في القرآن الكريم ، فمذكَّر كلهُ ، و كان يراد به الحُجَّة ، كقوله تعالى : ﴿.. أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ [النمل :٢١] . و اختلف المفسرون في الآية السابقة– الصافات:٣٠– على أن تفسير (سُلطان) بمعنى الحجة ، أو أنَها بمعنى السلطة و القدرة فقال : ابن عباس في قوله تعالى :

(١) ينظر : ابن هشام : مغني اللبيب : ٤٨٠ ، إميل يعقوب : المعجم المفصّل في المذكر والمؤنث : ٦٣ .

(٢) ينظر : إميل يعقوب ، م . ن .

﴿ومَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ ؛ أي : من عُذْرٍ و حُجَّةٍ نَأْخُذُ بها [١]، و تبعه في ذلك الطبري بقوله :" و ما كان عليكم من حُجَّةٍ فنَصدّكم بها عن الإيمان و تحول بينكم من أجلها و بين أتباع الحق" [٢]. على حين قال ابن قتيبة : أي : قدرة فنقهركم و نجبركم ، بل كنتم قومًا طاغين[٣]؛ أي : قومًا ضالين غالين في معصية الله تعالى ، و ليس لنا تسلط نسلبكم به تمكنكم و اختياركم فانتم من اختار الطغيان[٤]، و الأرجح القُدْرَة و التسلط ، بدليل (طاغين) لأنَّ الطغيان غالبًا ما يأتي مع القدرة و القوّة و التسلط ، قال تعالى : ﴿ اذهب الى فرعون أنه طغى ﴾ [طه:٢٤] فإنَّ فرعون ذو سُلطة و قُدرة على الآخرين ، و من شواهد التأنيث في اللسان العربي لكلمة (سُلطان) قول جحدر السَّعدي ، [من الطويل] :

أَحَجَّاجُ لولا المُلْكُ هُنْتَ و ليسَ لي*** بِما جَنَتِ السُّلْطانُ مِنْكَ يَدانِ[٥]

و يقال : قضت به عليك السُلطان و قد أَخَذَتْ فلانًا السلطان ، و قيل التأنيث أكثر فصاحة .

---

(١) عبد الله بن عباس : تنوير المقباس : ٣٧٥ .

(٢) الطبري : جامع البيان : ٢١ / ٣٢ .

(٣) ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن : ٢٠٨ .

(٤) ينظر : السمرقندي : بحر العلوم : ٣ / ١٤٠ ، و النسفي : مدارك التنزيل : ٣ / ١٢١ .

(٥) ينظر : إميل يعقوب : المعجم المفصل : ٢٤٤ .

و قال السجستاني : " سمعت من أثق بفصاحته يقول : أَتَتْنَا سُلطانٌ جائرة... " [١] .

و من شواهد التذكير قول النعماني ، محمد بن ذؤيب [من الرجز] :

أَو خِفْت بَعْضَ الجَوْرِ من سُلْطَانِهِ *** فَدَعْهُ يُنْفِذْهُ إلى أَوانِـهِ [٢] .

و لم يُعلِّل اللغويّون و البلاغيّون و المفسّرون مَجيء (السُلطان) في القرآن الكريم بالتَّذكير فقط ؛ إلَّا قولهم : إنَّه يراد به الحجَّة ، أو التسليط من الإمارة و الولاية ، أمَّا علَّة التذكير في القرآن كلّه : لكلمة سلطان – لم يفسرها أحد . والله اعلم ، و على ما تقدَّم يمكن أنْ يُشار إلى كلمة (سلطان) بـ (هذا) سُلطان ، و أيضًا هذه (سُلطان) ؛ لأنَّه ورد في اللسان العربي مذكّرًا و مؤنثًا ، و كان وروده في القرآن الكريم بالتذكير فقط . و ممّا ورد بالتذكير أيضًا لفظ (كتاب) في قوله تعالى : ﴿ وآتيناهما الكتاب المستبين ﴾ [الصافات:١١٧] فأنَّه لم يرد مؤنثًا في القرآن الكريم ، إلَّا أنَّه سُمِعَ عن بعض العرب يقول : وذكر إنسانًا – فقال : فلانٌ لغوبٌ ، جاءته كتابٍ فاحتقرها ، فقلت له : أتقول جاءته كتابي ؟ فقال نعم ، أليس بصحيفة ؟ فقلت له : ما اللغوب ؟ فقال : الأحمق [٣] ؛ و ما يعزّز ذلك قول أحد الشعراء :

---

(١) ابن الانباري ، المذكر والمؤنث : ١ / ٤١٠ .

(٢) م . ن : ٤١١/١ .

(٣) ينظر : ابن سيدة : المحكم : ٦ / ٧٧٦ .

تؤمِّل رجْعةً مني ، و فيها *** كتابٌ مثل مالَصِق الغِراء[1]

حيث اكتسب لفظ (كِتاب) التأنيث بالإشارة إليه بالجار و المجرور (فيها) بالتأنيث دون التذكير بـ (فيه)، و الكتاب في الأصل مصدر ، من كَتَبَ يدلُّ على جمع شيء الى شيء ، يقال : كَتَبْتُ الكِتَابَ كَتْبًا و كِتَابًا ؛ فالكتاب اسم لِما كتبَ مجموعًا ، و قيل هو : الصَّحِيفَةُ و الدَّواةُ ، و الكِتابُ يكون واحدًا و جمعًا و منه قوله تعالى : ﴿..ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشورًا ﴾ [الاسراء: ١٣] ؛ يريدُ واحدًا ، و قال تعالى : ﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ﴾ [الجاثية:٢٩] ؛ و هنا يريدُ جمعًا . فإذا قلت الكتب فليس إلا الجمع [2]. إذن يمكن القول بالتأنث إذا لم يكن المذكَّر حقيقيًا ؛ فثمة وجوه مُمكنة في تذكيره و تأنيثه ، و على وجه السماع ذُكِرَ تأنيث (كتاب) إلاَّ أنَّ التذكير أغلب عليه .

ثانيًا : الألفاظ الواردة بالتأنيث :

وردت ألفاظ بالتأنيث فقط في السورة المباركة و لم يرد لها مذكر في مواضع أخرى من السورة أو حتى في سائر السور من القرآن الكريم ، أي : يمكن القول : إنَّ القرآن الكريم استخدمها بالتأنيث فقط ، و لم يذكّرها مطلقًا ؛ كونها مؤنثه أساسًا في

(١) السمين الحلبي : الدر المصون : ٨٥/١ .

(٢) ينظر : سلمة الصحاري : الإبانة في اللغة العربية : ٤ / ٩٨ – ٩٩ ، و ابن منظور ، لسان العرب : ١/ ٦٩٨ – ٦٩٩ .

اللغة أو لمسوغات أُخرى غير ذلك ، إلَّا أنَّها قد تستخدم مذكّرة في اللسان العربي مثل الشعر او سائر الكلام غير القرآن الكريم ومن هذه الالفاظ لفظة (كأس) وردت في قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ [الصافات:٤٥]، و الكأس في اللغة : الزجاجة (القدح) ما دام فيه شراب وقيل الكأس الشراب بعينه ، أو الإناء إذا كان فيه خَمْر ، فإذا لم يكن فيها خمر فهي قدح ، كما أنَّ الطبق لا يُسمَّى مهدّى إلَّا و عليه ما يُهدى ، و قال ابن الاعرابي : " لا تسمَّى الكأس كأسًا إلَّا و فيها شراب" و هي اسم لها على الانفراد والاجتماع ، وكذلك تجمع على : أكْؤس ، وكؤوس ، وكئاس ، وكل هذا مؤنث [١] وقال سبحانه في تأنيثها أيضاً : ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً ﴾ [الانسان: ٥] ، و لم يقل أحد بتذكير (الكأس) إلَّا أنَّ هناك من قالها بالتذكير في شعره و ذلك إذا أضافها إلى شيء فتكتسب التذكير من المضاف إليها أو برجوع الضمير المذكَّر عليها فتكون مذكّرة ، و ذلك ممكن ؛ لأنَّ الكأس مؤنَّث غير حقيقي و ليس في لفظه علامة تأنيث فيصير بمنزلة غير المؤنَّث ، إلَّا أنَّ هناك من قال : يجيء هذا النحو في الشعر خاصة فلا يدلَّ على التذكير [٢] .

ومن الشواهد في تذكيرها قول المهلل :

---

(١) ابن الانباري ، المذكر والمؤنث : ١ / ٥٥٨ ، وابن منظور ، لسان العرب : ٦ / ١٨٨ – ١٨٩ .

(٢) كمال الدين الانباري ، البلغة : ص٦٦ .

ما أُرَجّي بالعَيْشِ بَعْدَ نَدَامَي *** قَدْ أَرَاهُمْ سُقُوا بِكَأْسٍ حَلَاقِ [1] .

و خلاق اِسم للمنيَّة وقد أُضيف الكأس إليها فاكتسبت التذكير ، و أمَّا المراد بقوله تعالى : { بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ } في الآية السابقة فهو الخَمْرُ ؛ أي : بكأسٍ من خَمْرٍ جارية في أنهار ظاهرة للعيون ثم وصف الخمر بأنَّها بيضاء و لتأنيث الكأس أُنثت البيضاء و وصفها بالبياض لأنَّها تجري في أنهار كأشرف الشراب فيها اللذة و الاتساع ، و هي نَيْلُ المشتهى بوجود ما يكون صاحبه مُلتذًا و وصفها بـ (اللذَّة) للمبالغة ، أو أنَّها تأنيث (لذَّ) بمعنى لذيذ [2] . و عن الاخفش : كل كَأْس في القرآن فهي الخَمْرُ ، و المعين ؛ أي : يخرج من العيون كما يخرج الماء ، و سمِّيَ معينًا لظهوره ، يقال : عَانَ الماءُ: إذا ظَهَرَ جَارِيًا ، فهو مفعول من العين ، كـ مَبِيع و مَكِيل ، وسمي معيناً لأنه يجري ظاهر العين [3] . و بذلك يمكن القول بأنّ الكأس قد تجيء مذكرًا كونها مؤنَّث غير حقيقي و ليس فيها علامة التأنيث ، إلَّا أنَّها أغلب عليها التأنيث ، و لم تأتي في القرآن إلَّا مؤنثًا فقط . و من الألفاظ الواردة بالتأنيث ، لفظ : (عَجوز) و كان ذلك في قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ [الصافات: ١٣٥]

---

(١) البيت مذكور عن ابن سيدة في المخصص : ٥ / ١٧٣ ، و ينظر : ابن منظور : لسان العرب : ١٨٩/٦ .

(٢) ينظر : الطوسي : التبيان : ٨ / ٤٨٠ ، و ابن الجوزي : زاد المسير : ٣ / ٥٤٠ ، و الفيض الكاشاني : التفسير الأصفى : ٣ / ٣٤٩ .

(٣) ينظر : الرازي : مفاتيح الغيب : ٢٦ / ٣٣٢ .

و العَجُوزُ من العَجْزِ نقيض الحَزْمِ ، و عَجَزَ يَعْجِزُ عَجْزًا فهو عَاجزٌ ضعيف ، يقال : أَعْجَزَني فلان ، إذا عَجَزتُ عن طَلَبِهِ و إدراكهِ ، و العجوز : الهَرِمُ للمذكَّر و المؤنَّث ، الرَّجلُ الشيخ و المرأة الشيخة و الجَمْعُ عَجائز ، و من الفعل : عَجَزتِ المَرأةُ تعْجُزُ عَجْزاً إذا صارت عَجُوزًا ، و كذلك الرجل من التَّقصير و كِبَرُ العُمُرِ أيضًا ، و يقال ايضًا : عَجَّزْتُ تعجيزًا ، و يُجْمَع العَجُوز على العُجُز أيضًا. و الجذر (ع جـ ز) يدلَّ على أصلٍ آخر غير الضُّعُف ، هو : مُؤَخَّرُ الشيء ، و منهما تتفرع أبواب أخرى غير ذلك [1]. أمَّا لفظ (عَجُوز) فلم يأتِ في القرآن الكريم إلَّا للتأنيث فقط و لِرُبَّما الحقيقي كما في قوله تعالى : ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى ءَأَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ..﴾ [هود:٧٢] ، و المواضع المذكورة الأخرى مؤنَّثة أيضًا ، و من شواهد تذكير عجوز قول الشاعر : [من الرجز] :

كأنَّ خُصْيَيْه من التَّدَلْدُلِ *** ظَرْفُ عَجُوزٍ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلِ [2]

بإضافةِ (عَجُوز) إلى (الظرف) فاكتسبَ لَفْظُ عَجُوز التذكير، و من باب مخالفة المؤنث لفظ ذكره ، مصوغاً للتأنيث فيصير تأنيثه معروفًا لمخالفته لفظ ذكره مستغنًى فيه عن العلامة كقولهم : شَيْخٌ و عَجُوزٌ ، و جَدْيٌ و عَناقٌ و حِمارٌ و أتانٌ ، و

(١) ينظر : الفراهيدي : العين : ١ / ٢١٥ ، وابن الانباري ، المذكر والمؤنث : ١ / ٥٢ ، وابن دريد ، جمهرة اللغة : ١ / ٤٧٠ ، وابن فارس ، مقاييس اللغة : ٤ / ٢٣٢ .

(٢) البيت أنشدهُ سيبويه مذكور عن ابن سيدة في المخصص : ٦٧/٥ .

ربَّما مالوا إلى الاستيثاق ، و إزالة الشكِّ عن السامع فأدخلوا الهاء في المؤنث الذي لفظه مخالف لفظ ذكره ، فمن ذلك قولهم : شيخٌ و عجوزة ، ورجل و امرأة ، و غلام و جارية ، و جمل و ناقة فادخلوا الهاء على جهة الاستيثاق أو التأكيد(١) ، و من ذلك قال الشاعر : [من الطويل] :

و قد زَعم النسوان اني عجوزة *** مشَنَّجة الأوداج او شارفٌ خَصِي (٢)

و قال السجستاني : العرب لا تقول عجوزة بالهاء ، و قيل ليس كذلك ؛ لأَنَّ هناك من قال : سَمعتُ العرب تقول : فرسة و عجوزة (٣) ، و أَمَّا الشاهد في الآية السابقة في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الغَابِرِينَ ﴾ ؛ فأُريد بها التأنيث و هي امرأة لوط (عليه السلام) ؛ لأنَّها كانت تدلُّ أهل الفساد على أضيافهِ فكانت من الباقين في العذاب ؛ و لأنَّ انسجامها مع أفكار قومه الضالين وعقيدتهم و لم تؤمن بلوط أبدًا ؛ أَدَّى بها أنْ تُبْتلى بما ابتلي به قومه من العذاب و الهلاك (٤) ؛ فغلب التأنيث على لفظ (عَجُوز) إلَّا أنَّ تذكيرها ممكن فيقول : هذا عَجُوزٌ ، و فلان عَجُوزٌ ، و لإستيثاقها بالتأنيث قالوا (عَجُوزةٌ) بالهاء ، و القرآن الكريم أنثها دون تذكيرها فعدَّت من الألفاظ

---

(١) ينظر : الفرّاء ، المذكر والمؤنث : ٢٢ ، و ابن الانباري : المذكر والمؤنث : ١ / ٥٢ – ٥٤ ، و ابن فارس ، المذكر و المؤنث : ٥٣ – ٥٤ .

(٢) البيت مذكور في المذكر و المؤنث للفراء : ٢٢ .

(٣) ينظر : ابن الانباري : المذكر و المؤنث : ١ / ٥٣ .

(٤) ينظر : الطبرسي : مجمع البيان : ٧ / ٣١٤ ، و مكارم الشيرازي : الأمثل : ١١ / ٤٤٣ .

المؤنَّثة في القرآن ، و إنْ كانت العرب تذكِّرها و تؤَنِّثها ، و العلَّة في ذلك بما استحضره السياق من جزاء الامرأة المسنَّة من الثواب الجزيل أو ما يقابله من العقاب و العذاب الشديد . والله اعلم .

رابعًا : الوارد باتفاق لفظ المذكر والمؤنث و اختلاف معناه :

وردت ألفاظ في السورة المباركة (الصافات) من اللفظِ نفسه تذكَّر وتؤنَّث لاختلافها في المعنى فتكون مذكَّرة في موضع و تكون مؤنَّثة في موضع غيره ، و بحسب الآتي :

أ – لَفظُ (الأرْضُ) و ذلك في قوله تعالى : ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴾ [الصافات: ٥] ، الأَرْضُ : مؤنَّثة ، و هي اسم جنس ، يقال : في جمعها : أَرَضُونَ ، و يجوز في القياس أَرَضَات ، و قال أبو زيد : سمعتُ العرب تقول في جَمْعِ الأَرْض : آراضٍ ، و أُرُوضٌ [١] ، و في تأنيثها قال تعالى : ﴿ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الغاشية: ٢٠] ، و قال أُميّة ابن ابي الصلت : [من الكامل] :

و الأَرْضُ مَعْمِلنا وكانت أُمَّنا *** فيها مَقَابِرُنا و فِيها نُوْلَدُ [٢]

و قد تُذكّر (الأرْضُ) على حَدِّ قول الشاعر [من المتقارب] :

---

(١) ينظر : ابن الانباري : المذكر و المؤنث : ٢١٤ ، و الجوهري : الصحاح : ١٠٦٣/٣ .

(٢) ديوان أمية ابن ابي الصلت : ٢٣ .

فلا مُزْنةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها *** و لا أَرْضٌ أَبْقلَ إِبْقالها [١] .

فقال (أَبْقلَ) بالتذكير ؛ لأنَّ تأنيث الأرض غير حقيقي ؛ و لبس في اللفظ علامة تأنيث ، فصارَ بمنزلة غير المؤنث ، و عُرِف ذلك في الشعر خاصة فلا يدل على التذكير ، و قال ابن التستري :" فإن رأيتها ، – أي الأرض – مذكَّرة في الشعر فإنَّما يعني بها البِساط " [٢] ، و ما خالفَ معنى الأَرض التي مقابل السماء، و الأرْضُ مصدر المأروض ، فهو مذكَّر ، يقال : أَرَضَ الشيءُ يأْرَضُ أرْضًا ، إذا أكلته الأَرَضَة [٣]، صَفوُ القول إنَّ الأرضَ مؤنَّثة و هي التي أسفل كلِّ شيء أو ما تقابل السماء إلَّا أنَّها قد يشترك في نفس لفظها مخالف لمعناها فيُذكَّر أو قد يكون مؤنَّث مثْلُها ، و يمكن أنْ تُذكّر في الشعر لِمَا ليس فيها علامة تأنيث ، غير أنَّهُ لا يُعدُّ لها من التذكير حسب آراء اللغويين .

ب – لَفظُ (بَطْنُ) مما ذُكِر بمخالفة تذكيره وتأنيثه واتفاق لفظه ، وقد ورد في قوله تعالى : ﴿ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الصافات : ١٤٤] ، و البطن من الإنسان و سائر الحيوان معروف خِلافُ الظهر ، مذكّر و يجمع على (أَبْطُن) جمع قِلّة ،

(١) البيت نقلاً عن ابن هشام الانصاري ، تلخيص الشواهد : ٤٨٢ .

(٢) ينظر : اميل يعقوب : المعجم المفصل : ٢٢٩ .

(٣) ابن الانباري : المذكّر و المؤنّث : ٢١٧/١ ، و ابن منظور : لسان العرب : ٧ / ١١٣-١١٤ .

يقال : ثلاثة أبْطُن إذا كان قلَّة ، و الكثيرة بُطُون [١]. قال ابن بري : شاهد التذكير

يَطْوي إذا ما الشُّحُّ أَبْهَمَ قُفْلَه *** بَطْنًا من الزادِ الخبيثِ خَميصا [٢]

و حَكى أبو عبيدة أنَّ تأنيث البَطن لُغة ، و قال ابن الأنباري :" و البطن من القبائل مؤنثة " ، و هذا ما يُخالف معنى بَطن الإنسان و الحيوان ، التي هي مذكَّر ، فهي مؤنَّث على معنى القبيلة [٣]، و من شواهد التأنيث قال نواح الكلبي : [من الطويل] :

فإنَّ كلابًا هذه عَشْرُ أبْطنٍ *** و أَنْتَ بَريٌّ من قَبائِلها العَشرِ [٤]

فذكّرَ العدد ، و كان ينبغي أن يقول : (عَشْرَةُ أَبْطُن) بالهاء ، لأَنَّ البَطْن مذكَّر ، فأنَّثَ لتأنيث القبيلة في المعنى [٥]، و جَليٌّ أنَّ الضمير في الآية مذكَّر { لَلَبِثَ في بَطْنِهِ } ، لأنَّ الضمير (الهاء) يعود إلى (الحوت) الذي اِلتقمَ يونس (عليه السلام) و هو من سائر الحيوان ، وذكر البطن : هو سجن يونس (عليه السلام) فيه ، إخبار منه تعالى أنَّه لولا تسبيحهُ وذِكرهُ لله كثيرًا لكان أمرُ الله سبحانه أنْ يبقيه في بطنِ الحوت إلى يوم

(١) ينظر : ابن الانباري : المذكر و المؤنث : ١ / ٢٥٣ ، وابن منظور ، لسان العرب : ١٣ / ٥٢ ، واميل يعقوب ، المعجم المفصل : ص١٥٣ .

(٢) البيت مذكور عن ابن منظور : لسان العرب : ١٣ / ٥٢ .

(٣) ينظر : ابن الانباري : المذكر و المؤنّث : ٢٥٣/١ ، و ابن منظور : م . ن .

(٤) البيت مذكور عن ابن الأنباري : م . ن .

(٥) ينظر : ابن منظور ، م . س : ١٣ / ٥٤ .

القيامة الذي يُحشر فيه الخلائق [١]، و من شواهد التأنيث في موضع آخر قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ..﴾ [الفتح : ٢٤]، و قد تقدَّم ، أنَّ حقيقة البطن : جوف الإنسان و الحيوان و أنَّ استعماله في معاني المنخفض من الشيء أو المتوسط مَجَازًا ، و بطن مكَّة قيل يراد بها الحُديبية و هي اسم المكان الذي يجاور مكَّة ، و قيل بالقرب منها أو من ضمنها [٢] ؛ فبذلك يكون لفظ (بَطن) في هذا الموضع مؤنَّثة كونها على معنى البلدة و هي الحديبية ، و المعروف أنّ أغلب اسماء البلدان مؤنثة [٣]، فضلًا على أنَّ لفظ (بطن) اكتسب التأنيث من المضاف إليه (مَكَّة) ؛ فتكون بذلك مؤنَّثة أيضًا ، و أيضًا أنَّ (بطن) ليس فيها علامة تأنيث أو مؤنث حقيقي فصار من الجائز تأنيثها في هذا الموضع وأن كان من الاحتمال أن تكون (بطن مكة) بمعنى قبائل مكة فتؤنث على معنى القبيلة [٤]، إذن على معنى القبيلة فإنَّ (بطن) مؤنَّثة و يمكن تذكيرها أيضًا ، و على معنى المكان أو البلدة تُذكّر و تؤنث بحسب اسم البلد أو البلدة ؛ لذا يعدّ لفظ بطن متفق اللفظ مختلف المعنى فيُذكّر و يؤنث . و من هذه الألفاظ ورد لفظ (سَماء) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾ [الصافات: ٦] ، و السماء : من

---

(١) ينظر : مكارم الشيرازي ، الامثل : ١٤ / ٤٠٢ .

(٢) ينظر : ابن عاشور ، م . س ، و ص . ن ، ومحمد الحسيني الشيرازي ، تبيين القرآن : ٣ / ١٥١ .

(٣) ينظر : اميل يعقوب ، المعجم المفصل : ١٣٤ .

(٤) ينظر : اميل يعقوب : المعجم المفصل : ١٥٣ ، و بهجت عبد الواحد : الاعراب المفصل : ١١ / ١٤٧.

(سمو) بمعنى العلو ، و سما الشيء يَسْمُو سُمُوّاً ، أي : ارتفع ، و يقال : سَما لي شيءٌ ، إذا رُفع لك شيءٌ من بعيد فاستبنتَهُ [١]، و السماء من الشواهد التي استعملها القرآن بالتذكير و التأنيث قال ابن الانباري : " و السماء التي تظل الأرض تؤنَّث و تذكَّر" و قيل التذكير قليل ، و كأنَّ التذكير جَمْعُ سَماوة أو سماءة فيكون جمعاً مذكراً بمنزلة قولهم : سحاب وسحابة [٢]، و هناك من يرى : أنَّها مؤنثة عند العرب ؛ لأنَّها جمع سماءة و الجمع و الواحد فيها سواء ايضًا [٣]، و قيل إذا ذُكِّرت عنوا بها السقف ، و منه قوله تعالى : ﴿ السماء منفطرٌ به..﴾ [المزمل: ١٨] ؛ أي : السقف منفطرٌ به و تأنيثهما على حد الواحدة ، قال تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ [الانشقاق: ١] و قيل سماء كل شيء أعلاه ، تذكَّر و تؤنَّث أيضًا [٤] ؛ فـ السماء بمعنى المطر مؤنَّثه ، يقال : أصابتنا سماءٌ مُرْوِيةٌ ؛ أي : مطرٌ ، و ما زِلنا نطأُ السماءَ ؛ أي : أثرَ المطرُ، و قال تعالى : ﴿.. وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً.. ﴾ [الانعام : ٦] ؛ أي : أنزلنا المطرَ عليهم، و قيل تذكَّر و تؤنَّث و من شواهد تذكيرها قول الشاعر[من الوافر]:

---

(١) ينظر : الفراهيدي : العين : ٧ / ٣١٨ ، و ابن فارس : المقاييس : ٣ / ٩٨ .

(٢) المذكر والمؤنث : ١ / ٤٩٢ .

(٣) ينظر : ابن الانباري : المذكر و المؤنّث : ١ / ٤٩٣ ، و الازهري : تهذيب اللغة : ١٣ / ٧٩ ، و اميل يعقوب : المعجم المفصل : ٢٤٦ .

(٤) ينظر : ابن الانباري : م . ن : ١ / ٤٩٤ ، و اميل يعقوب : م . ن .

فَلو رَفعَ السَّماءُ إليْهِ قَوْمًا *** لَحِقْنا بالسَّماءِ معَ السَّحابِ [١]

و لاشكَّ في تأنيث (السَّماء) في الآية السابقة من سورة الصافات (٦) ، في قوله تعالى : {السَّماء الدُّنْيَا} ، حيث اكتسبت التأنيث بإضافة النعت إليها (الدُّنْيا) التي بعلامة تأنيث الألف ، و هي تأنيث الأدنى ، بمعنى : القُربى منكم التي تَلي الأرض[٢]، و خُصت بالدُّنيا كونها تَسعُ المشاهدة للناظرين ؛ لأَنَّ ما نراه و ما يتكون منه عالم الأفلاك هو جزء من السَّماءِ الأولى و ما وراء هذه السماء سِتة سماوات أُخرى ليس لدينا اليوم معلومات عن تفاصيلها [٣] ، التي يذكرها القرآن الكريم قال تعالى : ﴿..فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ..﴾ [البقرة: ٢٩] و في موضع آخر: ﴿.. الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاواتٍ طِبَاقًا..﴾ [الملك : ٣] ؛ و بذلك يمكن أنْ نجوِّز الإشارة بهذه سَماء، إذا أُريد بها سَماءِ الدُّنْيا التي تظل الأرض ، أو هذا سَماء إذا أريد به السَّقْف مثلًا ، وجوَّزوا الوجهين بالتذكير و التأنيث أيضًا ، و إِنَّ جميع هذه المسوغات في تذكير (السماء) و تأنيثها يُحتمل أَنَّها بما يلائم السياق في الآيات الكريمة المذكور فيها لفظ (سماء) إذ إِنَّها تُذكَّر مرة و تؤنَّث تارةً أُخرى ، و قد ورد من هذه الألفاظ أيضًا لفظُ (فُلْك) كما في قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الصافات:١٤٠] ، و هنا

(١) البيت مذكور عن ابن الأنباري في المذكر و المؤنث : ١ / ٤٩٣ .

(٢) ينظر : النسفي : مدارك التنزيل : ٣ / ١١٧ .

(٣) ينظر : مكارم الشيرازي : الأمثل : ١ / ١٥٢ ، و الطباطبائي : الميزان : ١٧ / ٦٢ و ١٩٠ .

ورد (الفُلْكُ) مُذكَّرًا من حيث تذكير نعتهِ – المشحون – أيضًا و جاء به مُوحدًا ، و يجوز أنْ يؤنَّث واحده كما قال تعالى في موضع آخر : ﴿.. قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ.. ﴾ [هود: ٤٠] ، و الأصل (ف ل ك) يدلَّ على اسْتدَارةٍ في شيءٍ ، من ذلك : فَلْكَةُ المَغْزَلِ ، يفتح الفاء ، سُمِّيت بذلك لِاسْتِدَارَتِها ، و من هذا القياس فُلْكُ السَّماءِ و ما يدور فيها من كواكب ، قال تعالى : ﴿.. وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس: ٤٠] ، و الفُلكُ السَّفينة ، و لعلها تُسَمَّى بذلك ؛ لأنَّها تُدار في الماء [١] و { الفُلْكِ المَشْحُونِ } بمعنى : السفينة إذا جُهِّزتْ و مُلِئَتْ وقعَ عليها هذا الاسم [٢] ، و يقع (الفُلْكُ) على الجمعِ أيضًا ، قال تعالى : ﴿.. وَ الْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ..﴾ [البقرة :١٦٤] فجُمعَ و أُنِّثَ ، و يحتمل أنْ يكون واحدًا و جمعًا ، كقوله تعالى : ﴿.. حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ..﴾ [يونس: ٢٢] فكأنَّه يذهب بها إذا كانت واحدة إلى المركب فيُذكَّر و إلى السَّفينة فيُؤنَّث ، و قال الجوْهري :" وكان سيبويه يقول الفُلْكُ التي هي جمع تكسير للفُلْك التي هي واحد" [٣] . و قال ابن بري : " إذا جَعَلتَ الفُلكَ واحدًا فهو مُذكّر لا غير ، و إنْ جَعَلتَهُ جمعًا فهو مؤنَّث لا غير" [٤]. و قد قيل : إنَّ

---

(١) ينظر : الفراهيدي ، العين : ٥ / ٣٧٤ ، و ابن الانباري : المذكر و المؤنث : ١ / ٢٧٨ – ٢٠ ، و ابن فارس مقاييس اللغة : ٤ / ٤٥٢ – ٤٥٣ .

(٢) ينظر : الفراء : معاني القرآن : ١ / ٤٦٠ .

(٣) الجوهري : الصحّاح : ١٦٠٤/٤ .

(٤) ينظر : ابن منظور : لسان العرب : ١٠ / ٤٧٩ .

الفُلك يؤنَّث و إنْ كان واحدًا [١]. كما في الآية السابقة : ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ ، و أوَّل من احتجَّ بالشاهد لتذكير (الفُلْك) و تأنيثه : الفراهيدي ، ثمَّ بقيَّة المعجمات ، فالأصل في مفرد الفُلْك فَلَكَ – بفتحتين – و قد كسر حرف منه على فُعِل كما كسر فَعَل ، و ذلك قولك للواحد : هو الفُلك فتذكَّر ، و للجمع هي الفُلْك ، كقولك : أسَدٍ و أُسْد ، فهو يذكر و يؤنَّث ، على حدِّ قول الخليل [٢] . و قد قيل : إنَّ التذكير و التأنيث على معنى المركب أو السفينة (الحمل على المعنى) يفضي للتأويل ، أمَّا الإفراد دليل التذكير و الجمع دليل التأنيث ، فلا يمكن تعميمه على آيات الفُلك ؛ لذا في قوله تعالى : ﴿ احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ ؛ لأنَّ الفُلك واحد و جاء بالتأنيث ، و من التذكير قوله تعالى : {الفُلْكِ المَشْحُونِ} ، إذ حقق نعت جنسها للتذكير[٣] ، و هذا المعنى يُعدّ فارقًا معنويًا بين تذكير الفُلك و تأنيثه، و بذلك يمكن أنْ نشير الى هذه المفردة بـ هذا أو هذه ؛ فالفلك بالتذكير يستعمل بمعنى يناسب السياق من التجهيز و الاستعداد للجري و الإبحار ، لكنَّها واقفة ، أمَّا الفلك بالتأنيث فجيء في حال جريها ، أو وُقوفها و هي فارغة ، فالتناسب جليٌ في كل شاهد مع سياقه .

---

(١) ينظر : ابن منظور : لسان العرب : ٤٧٩/١٠ .

(٢) ينظر : ابن منظور : م . ن : ١٧٨/١٠ .

(٣) ينظر : مرتضى الزبيدي : تاج العروس : ٣٠٥/٢٧

الفصل الثاني

دلالة الأفعال في سورة الصافات

توطئة :

للفِعْلِ أصلان فقط ؛ هما : الأصل الثلاثي ، و الأصل الرباعي ، و كل منهما ينقسم الى مجرد و مزيد ، و هذا ما تدور عليه مباحث الأفعال في كتب التصريف .

و حدّ الفعل لغة : الفَعْلُ بالفتح : مصدر فَعَلَ يفْعَلُ ، و الفِعْلُ بالكسر : الإسم منه و الجمع فِعال و أفعال ، و الجذر (ف ع ل) : أصل واحد صحيح يدل على إحداثِ شَيء من عملٍ و غيره ، كقولك : فَعَلْتُ كذا أَفعَلهُ فِعْلاً و لا يشذُّ عنهُ شَيء [١].

و الفعل اصطلاحًا : هو الكلمة الدالة على معنى مقترن بالزمن . مثل : كتب مكون من معنى (حَدَثَ) و هو الكتابة ثم الزمن ، و هو زمن وقوع الحَدَث حيث تَدلُ الصيغة أنَّهُ حدث في الزمنِ الماضي [٢] ، و يحتل الفعل الجزء الأكبر من الكلام العربي فله أهمية كبيرة في دراسة اللغة العربية قديمًا و حديثًا من حيث تقسيم الكلام الى اِسم ، و فِعْلٍ ، و حرف ، فهو الجزء المهم في تأليف الكلام المفيد الذي

---

(١) ينظر : الفراهيدي : العين : ٢ / ١٤٥ ، والجوهري : الصحاح : ٥ / ١٧٩٢ ، وابن فارس : مقاييس اللغة : ٢ / ٥١١ .

(٢) ينظر : الزمخشري : المفصل في صنعة الاعراب : ٣١٩ ، والسيوطي : همع الهوامع : ١ / ٢٥ ، وعباس حسن : النحو الوافي : ١ / ٤٦ ، وصالح فخري : تصريف الافعال والمصادر والمشتقات : ١٠٥ .

يؤدي الى الغرض المطلوب ، و قد ذكر الصرفيون عدّة تقسيمات للفِعلِ ، فمنها باعتبار اِقترانه بالزمن إلى ثلاثة أقسام هي :

الماضي و الحاضر و المستقبل ، هذا هو الاصل في تقسيم الفعل باعتبار الزمن ، غير أنَّ اللغويين مراعاة لِإعتبارات أُخرى عَدلوا عن هذا التقسيم الى تقسيم آخر يشمل الماضي و المضارع و الامر [١] . و يقسم الفعل ايضًا من حيث الجامد و المتصرف ، و من حيث بناؤه الى مجرد و مزيد ، و من حيث معناه الى متعدٍّ و لازم و الى فاعله كالمبني للمعلوم ، و المبني للمجهول الى غير ذلك ، و كل نوع من هذه الأقسام يؤدّي الى وظائف لغوية متعددة الجوانب [٢] . أمّا دلالة الفِعل : فإنّ لكل صيغة فعلية تتضمن دلالة في مادتها(الجذر اللغوي) فهي تدل على الحدث الواقع فيها ، و يدلُّ بناؤها على الزمن ، و تدل على معناها باعتبار الفاعل الذي قام بذلك الفعل أي وظيفته في السياق ، فللفِعلِ ثلاث دلالات من لفظه و صيغته و معناه ، فهو يتضمن الدلالة على الحدث و هو المصدر أو اِسم الفعل و الفعل المشتق منه ، و كذلك الدلالة على الزمن و هو مبنى صيغته إذا كان ماضيًا أو مضارعًا ، و أيضًا الدّلالة على المعنى المتمثلة بالفاعل إذا كان معلومًا أو مجهولًا ؛

---

(١) ينظر : ابو الفداء ، الكناش في فني النحو والصرف : ٢ / ٧٠٥ ، و صالح الفاخري : تصريف الافعال والمصادر والمشتقات : ١٠٦ ، وعلي الجارم ومصطفى امين : النحو الواضح : ١ / ٣١ – ٣٣ .

(٢) ينظر : احمد الحملاوي : شذا العرف : ١٩ – ٢١ – ٣٦ – ٣٨ – ٤١ ، ومصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية : ١ / ٣٤ – ٥٥ .

لذا فأن الفعل المحور الأساسي في بناء الجملة [١]، و قد عدّه النحاة أقوى العوامل ؛ لأنَّه الأكثر تأثيرًا في غيره فهو يعمل متقدمًا ومتأخرًا ومذكورًا و محذوفًا [٢] .

و للفعل أدلَّة كثيرة من الناحية الإِعرابية إذ انه يختص بالزوائد و اللواحق و السوابق و التضعيف ، علاوة على الحركات التي تحوّله من المعلوم الى المجهول و من حيث اِتصاله بالضمائر الى غير ذلك من لوازمه المختصة به [٣] ؛ فقد قيل أَنَّ الفعل يقتضي تجدد المعنى المثبت فهو على حركة زمنية متغيرة و هذه الدلالة تتم في سياق الكلام في تحديد الصيغة الفعلية و زمانها ؛ لأنَّ كل كلمة تحمل معنى عميقًا و دلالة سياقية تبيّن بتلاحمها مع عناصر النص ، فالفعل يعبّر عن النشاط الحركي و ما تموج فيه من أَحداث و شؤون ، فيأخذ أهميّة بين أجزاء الجملة لوظيفتهِ المؤدّية الى معنى المقصود من الجملة [٤] .

---

(١) ينظر : ابن جني : الخصائص : ٣ / ٩٨ ، عبد الله ابن الخشاب : المرتجل في شرح الجمل : ١٤ – ١٥ ، وابن يعيش : شرح المفصل : ٤ / ٢٠٤ ، وتمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٠٤ – ١٠٨ – ٢٥٣ ، وعباس حسن : النحو الوافي : ١ / ٤٦ .

(٢) ينظر : علي عبد عيسى الرماني : شرح كتاب سيبويه : ٥٩٩ – ٦١٠ ، وابن مالك : شرح التسهيل : ١ / ٢٧٠ ، احمد الحازمي : وفتح رب البرية في شرح نظم الاجرومية : ٤٩٣ ، وابراهيم السامرائي : الفعل زمانه وابنتيه : ١٥ .

(٣) ينظر : ابن يعيش : شرح المفصل : ٤ / ٢٠٥ ، و ناظر الجيش : تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد : ١ / ١٦٧ ، و تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها : ١٠٦ – ١٠٧ ، و عبد الهادي الفضلي : دراسات في الفعل : ١٥ – ١٨ .

(٤) ينظر : عبد القاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز ، تح : شاكر : ١ / ١٧٤ ، ومنقور عبد الجليل : علم الدلالة : ١٩ – ٢٠ ، و ٢٠١ – ٢٠٣ ، ومحمد داوود : الدلالة والحركة : ٣٢ .

و بعد الجرد الإحصائي للأفعال في سورة الصافات المباركة بلغَ عدد الأفعال الواردة فيها مائة و تسعة و سبعين فعلًا مع المكرّر، منها ثمانيةُ و تسعون فعلًا ماضيًا ، و ثلاثة و ستون فعلًا مضارعًا و ثمانية عشر فِعل أمر ، و لعل مَجيء زمن الماضي أكثر في الأفعال يدلّ على تحقق الفعل و ثبوته خصوصًا أنَّها خطاب من الله فيه اخبار و تقرير لتسلية الرسول (□) حيث وعد الله تعالى رسوله بالنصر كدأب المرسلين و دأب المؤمنين السابقين و أنَّ عذاب الله نازل بالمشركين و خلوص العاقبة الحسنى للمؤمنين [١] و لتقديم الحقائق في مقام المناظرة الذي اِستند على أصل الأفعال ، و ما كان يحتاج الى تجدد و اِستمرار جاء بصيغة المضارع ؛ لدلالتهِ في الغالب على هذا المَنحى ، و قد قلَّ فعل الامر إذ لا يتطلب استخدامًا مفرطًا له، خصوصًا في السور المكيَّة فالمقام في الأغلب مقام مُحاججة [٢] .

و قد قسّمت الأفعال حسب البناء الصّرفي للصيغة المجردة و ما زيدت بحرف واحد ، و بحرفين و بثلاثة احرف ، كما هو التقسيم في المباحث الآتية في هذا الفصل ، لبيان دلالة الأفعال في هذه السورة المباركة .

(١) ينظر : ابن عاشور : التحرير والتنوير : ٢٣ / ٨٢ .

(٢) ينظر : عدالة السالم ، سورة الصافات ، دراسة اسلوبية ، رسالة ماجستير : ص ١١٩ .

المبحث الاول : دلالة الفعل المجرد

الفعل المجرد : ما كانت أصوله على ثلاثة أحرف نحو : ضَرَبَ، و سَمِع ، و كَرُم ، و يجيء على أربعة أحرف ، نحو: دَحرجَ و بعثرَ، و البناء الرباعي أقل من الثلاثي ، ولا يتجاوز الفعل هذا البناء إلاّ مزيدًا ، و أقصى ما ينتهي إليه الفعل بالزيادة ستة أحرف ثلاثيًا كان أو رباعيًا[١] ؛ فإذن : الأصول في الفعل المجرّد تكون على قسمين : أصل ثلاثي و أصل رباعي و لا يتجاوز المجرّد في الفعل أربعة أحرف ؛ لثقله عن الاسم و لأنّه يلحقه من الضمائر ما يصير به كالكلمة الواحدة ، غير أنّ الاسماء تكون على ثلاثة أُصول : أصل ثلاثي و أصل رباعي ، و أصل خماسي [٢] ؛ فلا يزيد المجرّد الأفعال عن الرباعي ، و في ذلك يقول ابن مالك :

و منتهاه أربعٌ إنْ جُرِّدا *** و إنْ زِيدَ فيه فما ستًّا عدا [٣]

فأصل الفعل المجرّد ثلاثي و رباعي ، و لا يتعدى ستة أحرف بالزيادة . فإنّ وجد فعلًا على أكثر من أربعة أحرف فهو زائد و لا يسقط من المجرد حرف في تصاريفه إلّا لعلّة ، نحو : قُلْ ، و سَلْ ، و كِل ، فإذا اِرتفعت العلّة عادَ إلى أصله ،

---

(١) ينظر : ابن الحداد المعافري ، كتاب الافعال : ٥٥/١ ، و محمد محيي الدين ، دروس التصريف : ٥٤ .

(٢) ينظر : ابن القطاع الصقلي : أبنية الاسماء والافعال والمصادر : ٩٧ ، ومحمد عبد الخالق عظيمة : المغني في تصريف الافعال : ص٩٨ .

(٣) ابن عقيل : شرح ابن عقيل : ٤ / ١٩٤ ، و صالح سليم البحري : تصريف الافعال والمصادر والمشتقات : ١١٦ .

و قد يعتل طرفاه فيكون على حرف واحد وذلك نحو : عِ كلامي وشِ ثوبك ، و الأصل : وعيَ يعي ، و وشيَ يشي ، و منه قوله تعالى : ﴿ قُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ [التحريم:٥] و الأصل : أوقوا ، فالأمر للواحد : قِ و للاثنين : قيا و للجمع : قوا [١] ؛ فالمجرّد الثلاثي باعتبار ماضيه له ثلاثة أوزان فقط و ذلك في اِختلاف حركة العين ؛ لأنَّ فاءَهُ و لامهُ مفتوحة دائمًا ، مثل : نَصَرَ ، وكَرُمَ ، وفَتِحَ ، و باعتبار الماضي و المضارع له ستة أوزان معروفة تسمى : الأبواب ، و قد عُرفَ في الماضي بأنّ ثالثة مفتوح دائمًا لفظًا و تقديرًا و كلها سماعية [٢]، و قد جمعها بعضهم [٣] في بيت واحد : فتحُ ضمّ فتحُ كسر فتحتان *** كسرُ فتحِ ضمّ ضمٍّ كسرتان

و لعل هذا التقسيم الأخير جعل دراسة أبواب الثلاثي يسيرة و سهلة أكثر من التقسيمات الأخرى التي اِختلف فيها الصرفيون [٤]، و الملاحظ في أبواب الأفعال الثلاثية أنَّ عين الفِعل فيها لا تكون الا متحركة لئلا يحصل التقاء الساكنين ، نحو : ((نَصَرْتُ وفَرِحْتُ وكَرُمْتُ)) و أن فاء الفعل فيها لا تكون إلّا متحركة لرفضِ

---

(١) ينظر : ابن القطاع : أبنية لأسماء و الأفعال و المصادر : ٩٧ ، و أحمد الحملاوي : شذا العرف: ص٢١.

(٢) ينظر : ابن جني، المنصف: ١ / ٣ ، و احمد الحملاوي : شذا العرف : ٣٧ ، وهاشم طه شلاش : اوزان الفعل : ٣٢ ، ومحمد محي الدين : دروس التصريف : ٥٥ ، هامش رقم / ١ للتفصيل اكثر .

(٣) بنظر : الزنجاني ، تصريف الزنجاني : ٥٤ ، و هاشم طه شلاش : اوزان الفعل ومعانيها : ٢١ ، و صلاح الفرطوسي و آخرون ، المهذب في علم التصريف : ٤٢ .

(٤) ينظر : ابن يعيش : شرح المفصل : ٤٢٥/٤ ، و قد ذكر اختلافات الصرفيون : هاشم طه شلاش : اوزان الفعل ومعانيها : ٢١ .

العرب الابتداء بالساكن ، و قد حركت بالفتحة ؛ لأنّها الحركة الخفيفة ، و لم تكن الفاء مكسورة أو مضمومة ، لأنَّ الكسر و الضم ثقيلان ، و لو كان كذلك لاجتمع ثقل الفعل و ثقل الضم و الكسر و هذا ما لا يكون في العربية (١).

أمّا دلالة الفِعل الثلاثي المجرّد فلاحظ اللغويون أنَّه ذو معانٍ كثيرة لا تكاد تنحصر لذلك لم يحاولوا اِستقصاء معاني أوزانه كاملة و أنَّما نظروا إليها نظرة عامة و وضعوا فيها احكامًا عامة ، فذكروا معاني مثلث في أغلبها معاني الالفاظ لا معاني الوزن ، نحو : الطلب في طَلَبَ و التفريق في بذر، و قسم (٢) ، و من ذلك ما قاله الرضي : " اعلم أنّ باب (فَعَلَ) لخفّتهِ لم يختص بمعنى من المعاني بل استعمل في جميعها لأنّ اللفظ إذا خفَّ كثر استعمالهُ و اتسع التصرف فيه.. " (٣) . و المجرد بأزمنته الثلاثة قد صُبّت فيه المعاني الكثيرة ؛ لذا نرى الصيغة في العربية تخضع لنظام دقيق يجعل البنية اللغوية لها تقدير دلالي ؛ و ذلك لأنَّ للصيغة أهميّة في الدلالة الصرفيّة و مجال هذا الدلالة يكون في الأفعال و كذلك الأسماء و الصفات ، وفق نماذج صيغيّة معلومة ؛ ذلك لأنّ الصيغ منطلقات التوليد ، فإن دلالة المفردة المشتقة على صيغة ما لا يحققها الجذر بمفرده بل لابدّ من وجود

---

(١) ينظر : خالد الازهري : شرح التصريح على التوضيح : ٢ / ٣٥٧ ، و محمد محي الدين : دروس التصريف : ٥٥ ، و صلاح الفرطوسي و آخرون : المهذب في علم التصريف : ٤٢ .

(٢) ينظر : ابن يعيش : شرح المفصل : ١ / ١٥٦ – ١٥٧ ، و هشام طه شلاش : اوزان الفعل ومعانيها : ٤١

(٣) الرضي الاستربادي : شرح الشافية : ١ / ٧٠ .

عناصر أخرى تساعد على إبراز الدلالة الجديدة [١] . و قد عدَّ بعض المحدثين أنَّ من معاني أبنية الافعال المجردة : بناء فَعَلَ للدلالة على الجمع مثل : جمع ، حشر ، او للتقسيم مثل : بذر ، قسم او للمنع مثل : حبس ، منع ، او للغلبة مثل : قهر ، ملك ، او للتحويل مثل : صرف ، نقل الى غير ذلك من المعاني التي تخص الافعال المجردة [٢] . و قد ورد الفعل الثلاثي المجرّد في سورة الصافات و على الأبواب الآتية :

١- فَعَلَ ـ يفعُل :

و قد ورد هذا الوزن في الفعل (خَلقْنا) في قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ ﴾ [الصافات:١١] ، و الفعل (خَلَقَ) متعدٍّ (باب نصر) من الباب الأول مفتوح العين في الماضي و مضمومها في المضارع (يَخْلُقُ) و مصدره الخَلْق و الخُلُق بضمتين : السّجية و الخِلقة بالكسر : الفطرة ، و الخلْق بالفتح : التقدير يجمع و الخلق الجمع و منه الخليقة لجماعة المخلوقات و يجمع كذلك على خلائق [٣] . و الفعل (خَلَقْنَا) من الجذر : (خ ل ق) يدلُّ على

---

(١) ينظر : ابن جني : الخصائص : ٣ / ١٠١ ، و تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها : ١١١ – ١٣١ – ١٣٣ ، وعبد الحميد هنداوي : الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١٨ – ٢٠ – ٢٥ .

(٢) ينظر : محمد محيي الدين : دروس التصريف : ٦٢ ، و محمود عكاشة : التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٩٦ .

(٣) ينظر : أيوب الكفوي : الكليات : ٤٢٩ ، و محمود صافي : الجدول : ٢ / ٣٢٦ ، و الفرطوسي و آخرون : المهذب في التصريف : ٤٣ .

أصلين : أحدهما تقدير الشَّيء ، و الآخر ملامسة الشَّيء؛ فالأول : كقولهم : خلقت الأديم للسقاء إذا قدّرته ، و من ذلك الخُلُقِ و هي السَّجيَّة ؛ لأنَّ صَاحِبَهُ قد قُدِّرَ عليه ، و كذلك الخَلاقُ بمعنى النَّصيبُ ؛ لأنّهُ قد قُدِّرَ لِكُلِّ أَحَدٍ نَصيبُهُ. و الأصل الثاني : كقولهم : صخرةٌ خلقاءُ، أي: مَلْساء ، و الأخْلق : الأملس و منه أخْلقَ الشيءُ بمعنى أملسَ الشيء ، و خَلُقَ إذا بَلِيَ ؛ لأنه يصير أمْلس و يذهب زِئْبِرُهُ (١).

و الخالقُ و الخَلاّقُ من التقدير هو الله سبحانه و تعالى ، كقوله عزّ و جل : ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر:٢٤] ، فهو القادر الذي قَدّرَ و قَدَر على الخَلْقِ فالله تعالى أوْجَدَ المخلوقات بعد العَدَمِ على تقديره ، كما يقال : خلق الخياط ، أي : قدّر قبل القطع و على مقدار و قيل في قوله تعالى : ﴿ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنين:١٤] أي : المقدّرين؛ فالخلق إحداث أمر يُراعى فيه التقدير حسب الإرادة، و قيل هو إيجاد الشيء على تقدير، أي : مشتملًا على تعين قدر كان ذلك التعيين قبل الإيجاد و مشتملًا على استواء الموجب للمعين في القدر ، فأصل الخُلْقُ : التقدير ، و منه الأخْلاق جمع خُلُق و هو مسايرة الناس على تقدير على وفق لبيعتهم ، أي: تهذيب النفس بالصفات الحسنة أو السيئة (٢) .

(١) ينظر : الجوهري : الصحاح : ٤ / ١٤٧٢ ، وابن فارس : المقاييس : ٢ / ٢١٣ – ٢١٤ .

(٢) ينظر : ابن سيدة : المحكم : ٤ / ٥٣٥ ، ونشوان الحميري : شمس العلوم : ٣ / ١٨٩٧ ، وايوب الكفوي : الكليات : ٤٣٠ ، واحمد مختا ر : العربية المعاصرة : ١ / ٦٨٨

و قال الرسول (□) : { إنّما بُعُثْتُ لأتمِمْ مكارم الاخلاق } [١] ، أي : الأخلاق الحميدة . و لا يخلو هذا الفعل من المجاز فقد استعمل في مجازات كثيرة في الأصلين اللغويين المذكورين آنفًا [٢] . و يدل الفعل (خَلَقْنا) في سياق الآية على خلق السماوات و الأرض و ما عليها من جبال و بحار و غير ذلك و هو أكبر من خَلقِ الناس الذين خلقهم من طين لازب ، بمعنى اللاصق الذي هو تراب مخلوط بماء [٣] ؛ فأراد الله سبحانه وتعالى : باستفتائهم (الكفار) أن يُبيّن قدرته بهذا الخطاب بالمفاضلة بأيهم أشد و أكبر و أعظم ؟ خَلْق السماوات و الارض أم خلقهم الذي هو أدنى بكثير من هذه المخلوقات العظيمة ، فإذا أقرّوا بذلك كيف أنكروا قدرته على إعادتهم بعد مماتهم إذ كانوا ترابًا ورفاتًا؟! و الله تعالى القادر المقدّر على كل شيء في الوجود [٤] ؛ فالفعل هنا خرج لمعنى التقدير في الشيء في أصلهِ اللغوي ، لا من الأصل الثاني في اللغة الذي هو (الملامسة) و قد سيق هذا الفعل لمعنى المفاضلة في النص لا من اجل قضية الخلق فقط ، و إنَّما بين معنى اللفظ

---

(١) البزار ، مسند البزار المنشور ، البحر الزاخر : ٣٦٤/١٥، ٨٩٤٩ .

(٢) ينظر : الزمخشري : اساس البلاغة : ١ / ٢٦٤ ، وللتفصيل اكثر : مرتضى الزبيد : تاج العروس : ٢٥ / ٢٥١ – ٢٥٢ .

(٣) ينظر : الطبري : جامع البيان : ٢٠ / ٢١ .

(٤) ينظر : الماتريدي : تأويلات اهل السنة : ٨ / ٥٤٩ ، والماوردي : النكت والعيون : ٥/ ٤٠ ، وبنحو ذلك قال اغلب المفسرون ، وقد تواتر هذا الفعل (خلق) في السورة المباركة اربع مرات في الآية / ١١ مرتين والآية / ٩٦ وفي الأية / ١٥٠ .

في حدِّ ذاته و من ثم اِنزياحه الى معنى المفاضلة و من هو أشد و أكبر من خلقهم (الكفّار) في هذا الخطاب .

٢ـ **فَعَلَ ـ يَفْعِلُ** .

و قد ورد هذا الوزن في الفعل (ظَلَمُوا) في قوله تعالى : ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ [الصافات:٢٢] و الفعل ظَلَموا : ماضٍ صحيح سالم ، و هو متعدٍّ من الباب الثاني (باب ضرب) ويكون مفتوح العين في الماضي و مكسورها في المضارع (يَظلِمُ) ، و مصدره : الظُّلم ، بالضَّمِّ . و أصله وضعُكَ الشيء في غير موضعه ثم كثر ذلك حتى سُمِّي كلُّ عَسْف ظُلْمًا ، و أمّا الظَّلام مصدر ظَلِمَ و هو ذهاب النور و أول الليل ، و جمعه ظُلَم ، و ظُلْمات ، و ظُلُمات [١] .

و للجذر (ظ ل م) أصلين ، أحدهما : يدلَّ على خلاف الضياء و النور ، و الآخر : يدلُّ على وضع الشيء في غير موضعه تعديًّا ؛ فمن الأول يقال : أظْلَمَ المكان إظلامًا ، و لقيته أول ذي ظُلْمَةٍ ، أي : أول شيء يسدُّ البصر في الرؤية ، و من الثاني يقال : من أشبَهَ أباهُ فما ظَلَمَ ، أي : ما وضع الشَّبَهَ غير موضعه ،

(١) ينظر : ابن القوطية : كتاب الأفعال : ص١٢٠ ، وابن دريد : جمهرة اللغة : ٢ / ٩٣٤ ، والأزهري : التضريب : ٤ / ٢٧٤ ، و محمود صافي : الجدول : ٤ / ٣٩٤ ، وبهجت عبد الواحد : الاعراب المفضل : ١٠ / ١٥ .

قيل من هذا الباب هو الأخذ بغير حق ؛ لأنَّ الظالم يزيل الحَقّ عن جهتهِ [١] ، و في الشريعة هو التعدّي عن الحقِّ إلى الباطل و هو الجور ، و التصرف في ملك الغير و مجاوزة الحد ، و أعظم الظُلم : الكفر و الشِّرْك و النفاق [٢] ؛ فالظُلْمُ : الشِّرْك ، و ذلك من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:١٣] ؛ فهؤلاء الكفار سيظلمون أنفسهم في الآخرة ؛ لأنّ العذاب سيقع عليهم بما فعلوا و تعدوا حدود الله تعالى و حدود غيرهم ، فقد قُدّر في إعراب (ظلموا) مفعول به محذوف هو : أنفسهم بمعنى : أنّهم ظلموا انفسهم [٣] ، و عليه فأنّ الفعل (ظلموا) في الآية الكريمة دلَّ على الأصل الثاني في اللغة الذي هو وضع الشيء في غير موضعه ، و المفارقة أنَّه اِنزاح لمعنى الحساب و العقاب في النص الكريم للَّذين ظلموا و افتروا على الله تعالى كذبًا في الدنيا بسبب كفرهم و شركهم و طغيانهم ؛ لذا فهم سيحاسبون و يعاقبون في الآخرة جزاءً بما ظلموا .

---

(١) ينظر : ابن فارس : مقاييس اللغة : ٣ / ٤٦٨ ، والحميري : شمس العلوم : ٧ / ٤٢٤٧ .

(٢) ينظر : محمد التَّهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : ٢ / ١١٥٢ ، و للتفصيل أكثر مرتضى الزبيدي : تاج العروس : ٣٣ / ٣٣-٤٦

(٣) ينظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن : ٧٣/١٥ ، و البقاعي : نظم الدرر : ٢٠٨/١٦ ، و السعدي : تيسير الكريم الرحمن : ٧٠١ .

ثالثًا- فَعَلَ – يَفْعَلُ :

ورد هذا الوزن في الفعل (جَعَلْنا) في قوله تعالى :﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ [الصافات:٧٧] و الفعل (جَعَلْنَا) ماضٍ صحيح سالم مبني على السكون لِاتصاله بضمير الرفع (نا) متعدٍ لمفعولين[١] ، بابه الثالث (فتح) و يكون مفتوح العين في الماضي و مفتوحها في المضارع أيضاً (جَعَلَ – يجعَلُ) ، و قد عَدَّ النحاة هذا البناء فرعًا و ليس أصلًا ، و عَدّوا فتح العين في مضارع هذا البناء مُسبّبًا عن كون عينه أو لامه واحدًا من حروف الحلق ، فقيل : لو لم تكن عينه أو لامه دائما من حروف الحلق لِانكسرت العين في المضارع أو ضُمَّت ، و قيل هذا ليس بصحيح فقد جاءت من هذا الباب أفعال كثيرة ليس في حروفها شيء من حروف الحلق مثل : أَبَى – يَأْبَى ، و ركَنَ – يَرْكَنُ و غير ذلك كثير[٢]

و مصدر الفعل جَعَلَ : جَعْلًا ، بمعنى : صَنَعَ صُنْعًا ، و جَعَلَ أَعمّ في الكلام من صَنَعَ ، فيقال : جَعَلَ يأْكُلُ و لا يقال : صَنَعَ يَأكلُ ، و الجذر (ج ع ل) غير مُنقاس على أصل معين فلا يشبه بعضه بعضًا في القول ، فيأتي بمعنى : صَيَّرَ ، و كذلك أَقْبَلَ و خَلَقَ ، ففي قوله تعالى :﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

---

(١) ينظر: محي الدين درويش : اعراب القران وبيانه :٢٨٥/٨-٢٨٤ وبهجت عبدالواحد ، الاعراب المفصل :٢٨/١٠ .

(٢) ينظر ابن يعيش، شرح المفصل :١٥٤/٧ . و هاشم طه شلاش ، أوزان الفعل و معانيها :٣٩-٤٠ و محمد الانطاكي ، المحيط في الأصوات العربية و نحوها و صرفها : ١٧٥/١-١٧٦ .

[الزحرف:٣] ، أي : قُلناهُ و قيل : صَيَّرناه ، و قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٠] ، أي : خَلَقْنا ، و جَعَلَ البَصْرةَ بغدادَ ، ظنَّها إيَّاها ، و أجْعَلَهُ لَهُ : أَعْطاه إيَّاه ، و الجَعْل من النحل والجُعْلُ دويبة و قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللهُ.. ﴾ [المائدة:١٠٣] بمعنى : و ما شَرَعَ و ما وَضَعَ .

و قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ [الأنعام:١] ، أي : إيجاد شيء من شيء و تكونيه فيه و غير ذلك كثير ، فهذا الباب لا يشبه ببعضه بعضًا و لا يرجع لأصل ثابت [١] .

و أمَّا دلالة هذا الفعل في الآية الكريمة فقيس على التصيير ، بمعنى انه تعالى صَيَّرَ نوحًا أبا البشر ؛ لأنَّ جميع من بقيَ كانوا من نسلهِ ، فقيل إنَّه لمّا خرج نوح (عليه السلام) من السفينة مات كل من كان معه ممن لم يكن من ذريَّتهِ و لم يحصل النسل ألَّا من ذريَّتهِ ، وقال آخرون : لم يكن في سفينة نوح (عليه السلام) إلّا من كان من نسله و ذريته ، و على التقديرين صار الخلق كلّهم من أولاده [٢] .

---

(١) ينظر: الفراهيدي العين :٢٢٩/١ ، والازهري ، تهذيب اللغة :٢٤٠/١ .وابن فارس ، مقاييس اللغة :٤٦٠-٤٦١ . و ابن سيدة المحكم :٣٢٨/١ .

(٢) ينظر: الطبري ، جامع البيان :٥٩/٢١ .والرازي مفاتيح الغيب ٣٦٠/١٨ .

وهناك اراء أخرى في قضية ذرية نوع يمكن الرجوع اليها في بعض التفاسير منها :

تفسير الأمثل لمكارم الشبرازي :٣٣٩/١٤.

و بالنتيجة فإنَّ الفعل (جَعَلَ) لا يُعرف معناه على وجه الدقَّة إلَّا بوضعه السياقي حتى يتبين معناه المقصود ، فهو يدخل بعدّة معانٍ مُختلفة ذكرها اللغويون في المعاجم إذ إنَّ وضعه في النصِّ يحدد معناه المراد .

رابعًا- فَعِل – يَفعَل :

ورد هذا الوزن في الفعل (عَجِبْتَ) في قوله تعالى ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ [الصافات:١٢] ، و الفعل (عجبَ) ثلاثي ماضٍ لازم صحيح سالم مبني على السكون لِاتصاله بضمير الرفع المتحرّك ، و بابه الرابع (فرِحَ) مكسور العين في الماضي ، و مفتوحها في المضارع و أمثلة ذلك كثيرة . يستثنى من القاعدة أفعال من الصحيح وردت مفتوحة العين في المضارع مرة و وردت مكسورة العين في المضارع مرة أخرى ، مثل: حَسِبَ يَحْسَبُ و يَحْسِبُ ، فعندّ ذلك من باب التداخل و ليس أصلًا و قيل : قد سُمع (يحسِب) بكسر العين عن أقوام من العرب فتكلموا بها ، و لم يقع أصل البناء على فَعِلَ ـ يَفْعِلُ [1]؛ و العَجَبُ مصدر عَجِبَ يَعْجَبُ عَجَبًا و عَجْبًا فالمصدر بفتح الباء و العين معروف كقولك: عَجبَ لفعلهِ ، أي: اِندهش و أخذه العَجَبُ ، و يقال : أمرٌ عَجيبٌ عَجَبٌ و عُجابٌ ، فالعجيب والعَجَبُ : واحد ، و العُجاب الذي جاوز حدَّ العَجَب ، و الجمع عجائب و يقال العجائب لا واحد لها من لفظها. فالجذر

(١) ينظر: ابن الانباري ، الاضداد : ١٢، والسيوطي ، المزهر : ١/٤-١ و محمود صافي ، الجدول:١١/٧٣ ، و الفرطوسي و آخرون ، المهذب :٦٣، وبهجت عبد الواحد ، الاعراب المفصل :١٠/١٠.

(ع ج ب) أصلان يدُلُّ أحدهما : على كبر و اِستكبار للشيء، و الآخر : خلقة من خلق الحيوان [١]، و الدلالة التي وردت في الآية الكريمة للفعل (عَجِبْتَ) بمعنى اِستعظام الشيء و إنكاره لغرابته والإندهاش منه إذ لم يسبق مثله شيء .

و هذا ما أثارهُ المشركين من الحق الذي جاءهم فلم يقبلوه لإنكارهم البعث و من تزول الوحي وهم يسخرون أي الى حدّ انهم يستهزئون بإنكارهم من جهلهم و كفرهم[٢]

إذن العجب في الآية الكريمة مأخوذ من الأصل الأول في اللغة من باب الاستكبار للشيء و تعظيمه و هو يوافق المعنى في سياق النص لكنَّ الفعل (عجبَ) خرج لمعنى إنكار الكفرة و اِستهزائهم بمَّا جاءهم من الحق .

و أمَّا الفعل (يَسْخَرون) في الآية الكريمة ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ ورد من الباب نفسه _ الرابع ، فَرِحَ _ فهو من ثلاثي المجرد (سَخِر) بكسر العين في الماضي و مفتوحها في المضارع .

(١) ينظر : ابن فارس ، مقاييس اللغة : ٢٤٣/٤

(٢) ينظر ابن فورك ، ٢١٢/٢١، و الماوردي ، النكت والعيون : ٤١/٥ و الطوسي ، التبيان : ٤٧/٨.

و لم يرد في السورة المباركة أفعال من باب الخامس (فَعُل ، يفعُل) ومثاله كَرُم يكرُم و هو مضموم العين في الماضي و مضمومها في المضارع أيضًا و أكثر ما تكون أفعال هذا الباب في غرائز و طبائع و الخصال التي تكون في الانسان و لذلك كانت أفعال هذا الباب كلها لازمة مكتفية بالفاعل نحو(حَسُنَ ، كَبُر ، قبحُ) [١] .

و كذلك لم ترد أفعال من الباب السادس في السورة المباركة فعِل ـ يفعِلُ الذي يكون بكسر العين في الماضي و كسرها في المضارع و ممَّا ورد من الصحيح على هذا الباب مثل: (بِئسَ – حسِب – نَعِمَ..) و من المحتمل مثل (وزِن – وثق – ورم) و رأى بعض الصرفيين أَنَّ الباب الأول و الثاني و الرابع دعائم الأبواب لِإختلاف حركة عين الفعل في الماضي عنها في المضارع و لكثرتهن[٢] .

(١) ينظر: محمد الانطاكي ، المحيط في الأصوات العربية ١٧٦–١٧٧، و الفرطوسي و شلاش : المهذب في علم التصريف ٥١

(٢) ينظر: محمد الانطاكي : ١/١٧٦–١٧٧ ، و الفرطوسي و شلاش : ٥٢ .

الفصل الثالث

دلالة الظواهر الصرفية

توطئة :

الظَّواهِر لُغَةً : الظَّواهِر جمع ظَاهِرة اسم فاعِل بصيغَةِ المؤنَّث من ظَهَرَ و الظَهْرُ: خلافُ البطنِ ، و قولهم : لا تَجْعل حاجَتي بِظَهْرٍ ؛ أي : لا تَنْسَها، و الظاهِرُ: خِلافُ الباطنِ ، و الظاهِرَةُ من العيون : الجاحظة ، و الظَّواهِر أَشْرافُ الأَرْضِ[1]، و الجذر (ظ ه ر) أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ وَ بُرُوزٍ، مِنْ ذَلِكَ : ظَهَرَ الشَّيْءُ يَظْهَرُ ظُهُورًا فَهُوَ ظَاهِرٌ، إِذَا انْكَشَفَ وَ بَرَزَ، وَ لِذَلِكَ سُمِّيَ وَقْتُ الظُّهْرِ وَ الظَّهِيرَةِ، وَ هُوَ أَظْهَرُ أَوْقَاتِ النَّهَارِ وَ أَضْوَؤُهَا [2] .

الظَّواهِر اصطلاحًا : المراد بها هنا الظواهر الصرفيَّة الكليَّة التي يتضمَّنها الدرس الصرفي بوصفه مستوى لغويًا مقابلًا للمستويات اللغويَّة الأخرى[3] ؛ فمصطلح الظواهر اللغوية يستخدم في مجالات الدرس اللغوي ، على تنوع هذا الدرس و امتداد آفاقه و تعدد مستوياته ، ابتداءً من دراسة الأصوات فدراسة الصيغ و المفردات إلى أن ينتهي بدرس التراكيب اللغوية و ما يطرأ عليها من تغيرات ،

(١) ينظر : الجوهري : الصحاح : ٢/٧٣٠-٧٣٢ .
(٢) ابن فارس : مقاييس اللغة : ٣/٤٧١ .
(٣) ينظر : عبد القاهر الجرجاني : درج الدرر في تفسير الآي و السور :١/٦١ .

فالظواهر اللغوية اصطلاح واسع ، يمتد ليشمل الظواهر المتعددة لكلِّ مستوى من هذه المستويات على حدة ، كما يتناول في الوقت نفسه الظواهر المشتركة بين أكثر من مستوى واحد منها ، و الظواهر اللغوية متنوّعة ؛ لأنَّها تتناول كل ما في اللغة من أنظمة (١) ، و تشتهر اللغة العربية بمجموعة كبيرة من الظواهر اللغوية التي شاعت و انتشرت بين نصوصها و اتَّخذها النحاة و اللغويون أداة للتحليل اللغوي و سبر أغوار اللغة و تذوّق النصوص اللغوية المختلفة ، ومن هذه الظواهر ظواهر كثيرة تخصُّ البنية و دلالتها و هو ما المُراد بالدلالة الصرفية ، فمنها ما يتعلّق ببنية الأسماء ، كما في التعريف و التنكير، و التذكير و التأنيث ، و منها ما يتعلّق بالأفعال ، من ذلك التعدّي و اللزوم، و البناء للمعلوم و البناء للمجهول، و منها ما يكون مشتركًا بين الأسماء و الأفعال، مثل الزيادة، و الحذف، و العدول، و غير ذلك .

و بالنسبة للظواهر الصرفية في سورة الصافات فقد تجلّت فيه دلالات لبعضٍ من هذه الظواهر، فتناولتها بالدراسة و البحث ؛ و هذه الظواهر هي :

١- ظاهرة الحذف

٢- ظهرة العدول

٣- ظاهرة التذكير و التأنيث .

---

(١) ينظر : أبو المكارم د . علي : الظواهر اللغوية في التراث النحوي : ٢١ .

المبحث الاول

دلالة الحـــــذف الصـــرفـــــــي

تعدُّ ظاهرة الحذف من خصائص اللغة العربية التي تحقق للمتكلم أغراضًا لغوية بلفظ أكثر اختصارًا ، و أوجز معنى ، و عُدَّ الحذفُ ضربًا من ضروب البلاغة و الفصاحة فهو أحد نوعي الإيجاز؛ و هما : القصر و الحذف [١] .

و قد تشترك اللغات الإنسانية في هذه الظاهرة إلَّا أنَّها في اللغة العربية أكثر ثباتًا و وضوحًا ؛ لأنَّ الحذف من عادات العرب ، فهُم أكثر ميلًا للإيجاز و الاختصار[٢] ،و تؤكد كثير من المصادر و الاستعمالات اللغوية و الشواهد التاريخية أنَّ العرب قد نقدت ما هو ثقيل في لسانها و مالت الى ما هو خفيف ، و من ثَمَّ عمدوا الى الحذف لتحقيق ما أرادوا ، و لم تقتصر ظاهرة الحذف على بِنية الكلمة المفردة فحسب ، بل شملت ايضًا بِنية الجملة العربية و التراكيب النحوية على اِختلاف

(١) ينظر : ابن جني : الخصائص : ١ / ٨٣ ، و أبو هلال العسكري : الصناعتين : ١٧٥ .

(٢) ينظر : ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة العربية : ١٥٦ ، و طاهر سليمان : ظاهرة الحذف ، ٩ .

أنواعها ، إذ قرّرَ ذلك ابن جني بقوله : " قد حذفتِ العربُ الجملةَ و المفرد و الحرف و الحركة ، و ليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه ..." [١] .

فالواضح من قوله أنَّ ما يوحي بالحذف هو الدليل الذي تدلُّ عليه الجملة أو الحرف او الحركة ، و هذا ما يبيّن أنَّ علماء العربية قد عُنُوا بدراسة هذا المحور اللغوي ، فكثير ما يتردد هذا المصطلح في المؤلفات العربية حيث استخدم في كثير من ابواب الدرس اللغوي و تردد بين النحو و البلاغة و الدراسات الصرفية و الصوتية ، من حيث تعدد أسباب الحذف و تنوع مواضعه و أغراضه و اختلاف شروطه و أحكامه من باب إلى آخر [٢] . و نظرًا لتعرّض الكلمات لحذف الحروف في الآيات القرآنية الكريمة عمدتُ في هذا المبحث لبيان مفهوم الحذف و أسبابه وشروطه ، فضلاً عن التقاط الكلمات التي مسّها الحذف في سورة الصافات المباركة لاستجلاء الدلالة الصرفية لهذه الكلمات و الكشف عن كنهها و أسبابها و مواضعها و ما يترتب على ذلك من نتائج و هذا ما يرمي اليه المبحث .

حَدُّ الحذف لغة : الحذْفُ: قَطفُ الشيءِ من الطّرَف ، كما يُحذَفُ طَرَفُ ذَنبِ الشاةِ ، و قيل حذفُ الشيءِ : إسقاطُه ؛ يقال : حذَفْتُ مِن شَعْري: إذا أخذتُ منه ، و قيل

(١) ابن جني : ٢ / ٣٦٢ .

(٢) ينظر : سيبويه : الكتاب : ٣٨/٢ ، و طاهر سليمان : ظاهرة الحذف : ٣١ .

هو: القطعُ ، و منه حذَفَ الشيءَ يَحْذِفُهُ حَذْفًا: إذا قَطعَه مِن طرَفِه ، و باتفاق أهل اللغة حذْفُ الشيءِ قَطْعُهُ و إسقاطه [١]

الحذف اصطلاحًا : هو إسقاطُ جزءٍ من الكلام او كلّه لدليل [٢] فالجزء بمعنى حذف الحركة او الحرف او الكلمة والكل منه بمعنى الجملة او عدة جمل ، والدليل هو القرينة الدالة على المحذوف . وقد تناول القدماء هذه الظاهرة بالدراسات وقسم منهم نعتها بمصطلحين هما : الحذف و الإضمار[٣] .

و قد أشارَ عبد القاهر الجرجاني الى قضيّة الحذف بقوله : " هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر ، فأنَّك ترى به تركَ الذِّكر أفصحَ من الذكر ، و الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة و تجدك أنطقَ ما تكونُ إذا لم تَنطقْ ، و أتمَّ ما تكونُ بيانًا إذا لم تُبِنْ " [٤] .

(١) ينظر : الفراهيدي : العين : ٣ / ٢٩١ ، و الجوهري : الصحاح : ٤ / ١٣٤١ ، و ابن سيدة : المحكم : ٣ / ٢٩١ .

(٢) الزركشي : البرهان في علوم القرآن : ٣ / ١٠٢ .

(٣) ابو حيان الاندلسي : البحر المحيط : ٢ / ٨٦ ، و الشهاب الخفاجي : عناية القاضي : ١ / ١٧٨– ١٧٩.

(٤) دلائل الاعجاز : ١٦٤ .

أقسام الحذف : للحذف أنواع تقسّم بحسب مستويات الدرس اللغوي و يندرج تحتها العديد من أنواع الحذف منها :

١- حذف الحرف : و هو من مباحث الدرس الصوتي و الصرفي و يحذف الحرف من الكلام فيكون في حذفه زيادة بلاغة عن ذكره و هو على ضربين : أحدهما زائد على الكلمة مما يرجى لمعنى؛ و الآخر حذف من نفس الكلمة ، مثال الأول: قوله تعالى : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا.. ﴾ [الاعراف :١٥٥] ، أي : اختارَ منهم ، و مثال الثاني : حذف همزة الاستفهام لمن قرأ [١] ، ﴿ وسواءٌ عليهم أنْذرتهم ﴾ [يس:١٠] ؛ أي : أأنذرتهم [٢] و غير ذلك كثير .

٢- حذف الكلمة : و هو من مباحث الدرس النحوي و له كثير من المواضع ، كحذف الفعل ، نحو : إذا قيل لك (مَنْ قَرَأَ) فتقول : (زيدٌ) ، و التقدير : قرأَ زيدٌ ، فإذا دلَّ دليل على الفعل جاز حذفه [٣] و يمكن حذف المبتدأ و كذلك الخبر و غير ذلك [٤] .

(١) ينظر : ابن مجاهد : السبعة في القراءات : ١٣٦ .
(٢) ينظر : ابن جني : الخصائص : ٢ / ٣٨٣ ، و السيوطي : الاتقان : ٣ / ٢١١ .
(٣) ينظر : ابن عقيل : شرح ابن عقيل : ٢ / ٨٦ ، و مختار عطية : الايجاز في كلام العرب : ٢٧٨ .
(٤) ينظر : السيوطي : ٣ / ٢٠٦ .

٢- حذف الجملة : و هو من مباحث الدرس النحوي ايضاً ، ولحذف الجملة أنواع مختلفة كحذف الفعل والفاعل مثلاً : نحو قولهم في القسم : (والله لأفْعَلَنَّ) و تاللهِ فعلتُ ، وأصله : أقسمُ باللهِ ؛ فحُذفَ الفعلَ و الفاعلَ و بقيت الحال من الجار والجواب دليلًا على الجملة المحذوفة ، و كقوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً.. ﴾ ، [البقرة:٦٠] ؛ أي : فضَرَبَ فانْفَجَرَتْ [١] .

و هذا القسم يسمَّى مسببًا عن المذكور [٢]

أولاً – حذف تاء المضارعة : تحذف التاء في المضارع المبدوء بتاء المضارعة اذا كان بعدها تاء من الفعل ، فيجوز الاقتصار فيه على إحدى التاءين ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى ﴾ [الليل:١٤] بحذف إحدى التاءين في كلمة (تَتَلَظَّى) و في تحديد المحذوف خلاف [٣] . و قيل الاصح ان المحذوف التاء الثانية [٤] . و قد ورد هذا الحذف أيضًا في قوله تعالى : ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ [الصافات:٢٥] ، فقد حُذِفَ إحدى التاءين من الفِعل : (تَتَناصَرُون)، و هو من مادة (ن ص ر)

(١) ينظر : ابن جني : ٢ / ٣٦٢ .

(٢) ينظر : الزركشي : البرهان : ٣ / ١٩٤ .

(٣) ينظر : ابن الانباري : الانصاف في مسائل الخلاف : مسألة : ٩٣ : ٢ / ٥٣٤ .

(٤) ينظر : طاهر سليمان : ظاهرة الحذف : ٧٨ .

الذي يدلُّ على أصل صحيح و هو إِثْيان خَيْرٍ و إِيتاؤه ، و المصدر: النَّصْرُ، و هو عون المظلوم و منه التَّنَاصُر ، أي التعاون ، وسمُّوا النصارى بذلك لتعاونهم (١) .

أمَّا وجه حذف التاء في الفعل (تَنَاصَرُون) فقال القرطبي في تفسيره : " أصله (تَتَناصَرُون) فطرحت إحدى التاءين تخفيفًا " (٢) .

و هو وجه من القراءة على أنَّهم حذفوا تاء تفاعل و أبقوا تاء التخاطب فأدغمت إحداهما بالأخرى، و قيل التاء المحذوفة الأولى ، وسيبويه لا يسقط الثانية ، و الفراء يقول : أيَّهما أُسقط جاز لنيابة الباقية عنها (٣) .

إذن هو رأي لغويٌّ لقراءة الفعل وذلك لتخفيف اللفظ في أثناء القراءة، وهناك من رأى بحذف التاء دلالة معنوية وهو أن الكافرين لا نُصرة لبعضهم ، وإن تسابقوا تسابق المتناظرين من أولى الجدِّ و الشكيمة فلا وقت لهم ، و لو بأدنى التناصر بما يفهمه إسقاط التاء ، فلا مُكثَ لهم و إعمال حيلة ، كما كانوا يزعمون في الدنيا : ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ [القمر:٤٤] ، معبرين بما دلَّ على ثَباتِ المُناصرة ، فإذا قُرئ

(١) ينظر : الفراهيدي : العين : ٧ / ١٠٨ ، و ابن فارس : المقاييس : ٥ / ٤٣٥ ، و الراغب الاصفهاني : المفردات في غريب القرآن : ٨٠٩ .

(٢) تفسير القرطبي : ١٥ / ١٧٤ .

(٣) ينظر : الثعلبي : الكشف و البيان : ٣ / ٤٢٨ ، و الرازي : مفاتيح الغيب : ٧ / ٥٤ .

الفعل بإثبات التاء كان لهم المجال في المناصرة ؛ لذا من الأولى حذف إحدى التاءين في القراءة ، والله أعلم ، لأنَّه من باب الاحتمال [١] .

إذن لهذا الحذف رأيان لغويٌّ و معنويٌّ والرأي اللغوي أرجح ؛ لأنَّه باتفاق أكثر المفسرين ، و أمَّا الفِعل (تَناصَرُون) جاءَ في الآية الكريمة لمعنى التوبيخ و التقريع و التهكم بالكافرين لبيان ضعفهم مقابل قدرة الباري عزَّ و جلَّ .

ثانيًا : حذف الهمزة استثقالاً : و المقصود هنا حذف همزة القطع ، لأنَّ همزة الوصل عارضة تحذف في وصل الكلام ، حيث لاحظ القدماء أن الصفات الخاصة بالهمزة هي سبب ما يعتريها من حذف تامٌ أو حذف مع الإبدال و هو ما يسمَّى تسهيلًا ، إذ قيل : إنَّ الهمزة حرف شديدٌ مستثقل من أقصى الحلق يكون إخراجه كالتهوع فلذلك الاستثقال ساغ فيه التخفيف [٢] .

و هذا الحذف يكثر في حذف همزة أفعَلَ مع المضارع و اسم الفاعل و اسم المفعول ، من ذلك كلمة (مُؤْمِنين) في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات:٢٩] ، ومؤمنين من المادة (أ م ن) لها اصلان متقاربان ، احداهما : الامانة التي ضدُّ الخيانة ، و الآخر : التصديق ، و المعنيان متدانيان إذ يُقَالُ : أَمِنْتُ

(١) البقاعي : نظم الدرر: ١٦/ ٢١٠.

(٢) ينظر : ابن يعيش : شرح المفصل : ٥ / ٢٦٥ ، و طاهر سليمان : ظاهرة الحذف : ٢٨٣.

الرَّجُلَ أَمْنًا وَأَمَنَةً وَأَمَانًا، وَآمَنَنِي يُؤْمِنُنِي إِيمَانًا [١] ، و مُؤْمِنين : جمع مُؤْمِن اسم فاعل من (آمَنَ ، يُؤمِنُ) بزنة أفعَلَ يُفعِلُ الرباعي فهو على وزن مضارعه ، بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة و كسر ما قبل الآخر ، و قد وقع فيه حذف الهمزة تخفيفًا فأصله (مُؤَأمِن) بضم الميم و فتح الهمزة الأولى و تسكين الثانية ، و كذا شأن الحذف في المضارع [٢] . و قد عَلَّلَ سيبويه مثل هذا الحذف ليس بالاستثقال فحسب و إنما بكثرة الاستعمال ايضًا [٣] ، و جاء لفظ (مُؤْمِنين) في الآية الكريمة جوابًا للملامة بين من أهل النار ، إذ قال لهم الكفار لتابعيهم أنَّ الخللَ فيكم أنتم أذهبوا و لوموا أنفسكم و العنوها إذ لم تكن لنا أي سلطة عليكم [٤] . فظاهر الحذف في (مُؤْمِنين) هو حذف لغويٌّ كما عبّرَ عنه الصرفيون لا يمس معنى الآية ، فهو من أسباب الاستثقال في اللفظ أو كثرة الاستعمال كما قيل عنه ؛ لذا حذفت الهمزة من اللفظ (مُؤأمِنين) تخفيفًا للفظ في نطقه لتوالي الأمثال .

وقد ورد حذف الهمزة استثقالًا في أفعال و أسماء أخرى من السورة المباركة [٥].

---

(١) ينظر : ابن فارس : المقاييس : ١ / ١٣٣ – ١٣٤ .

(٢) ينظر : محمود صافي : الجدول في الاعراب : ٣ / ٧ .

(٣) ينظر : طاهر سليمان : ظاهرة الحذف : ٨٤ .

(٤) ينظر : مكارم الشيرازي : الامثل : ١٤ / ٣٠٥ .

(٥) حذفت الهمزة في (أرى) آ: ١٠٢ أصلها (أرأى) حيث استثقل الجمع بين همزتين في فعل اتصل به الضمير فخفف بإسقاط إحدى الهمزتين . و كذلك حذف الهمزة من الجمع (مرسلين) أصله (مؤرسلين) آ: ٣٧ ، و ايضًا في (مُكرمون) حذفت الهمزة الاصل (مؤكرمون) آ: ٤٢ . و مثلها بحذف الهمزة من (المحضرين)

ثالثاً : حذف حروف العلَّة استثقالاً : و من ذلك الفعل المثال الذي فاؤه واوًا ، تحذف في المضارع استثقالاً ، نحو : (وقَفَ – يَقِفُ) ، (وعَدَ – يَعِدُ) بدلًا من (يَوْقِف) و (يوعِدُ) ؛ فعلل سيبويه حذف الواو هنا باستثقال اجتماع الياء والواو الذي جعلهم ينطقون يَوْجِل : ياجِلُ و يَيجِلُ بقلب الواو ألفًا أو ياء [١] ، و يجب حذف فاء المثال الثلاثي من مضارعه و أمره بشرطين :

الأول : أَنْ تكون الفاء واوًا . و الثاني : أنْ يكونَ المضارع مكسور العين تخلصًا من وقوعِ الواو بين عدوّتيها : الياء المفتوحة و الكسرة فتقول في مضارع : (وَعَدَ) ، و (وَرِثَ) : يَعِدُ ، يَرِثُ ، و في أمرهما : عِدْ ، و رِثْ [٢] .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ [الصافات : ٢٤] ، حيث حذفت فاء فِعل الأمر : (قِفوهُم) فعند حذف الواو وزنه (عِلوهم) ، و أوقفوهم لُغة ضعيفة ؛ لأنَّ القرآن لم يجئ بها ، و (قفوهم) من مادة (وقف) أصل واحد يدل على مكث في شيء ثم يقاس عليه [٣] ، و هو أمر من وَقَفَهُ وَقْفًا بمعنى: حَبَسَه ، لا من وَقَفَ

آ:٥٧ ، و (يهرعون) آ:٧٠ ، و(منذرين) آ:٧٢ ، و (المخلصين) آ:٧٤ ، و (المجيبون) آ:٧٥ ، و (المحسنين) آ: ٨ ، و (مدبرين) آ :٩٠ ، و (تريدون) آ: ٨٦ ، و (مبين) آ:١١٣، و (مصبحين) آ:١٣٧، و (مليم) آ:١٤٢، و (يبصرون) آ:١٧٩ .

(١) ينظر : الكتاب : ٤ / ٥٢ . و ينظر : طاهر سليمان : ظاهرة الحذف : ٨٠ .

(٢) ينظر : ابن عقيل ، شرح ابن عقيل : ٤ / ٢٨٣ – ٢٨٤ .

(٣) ابن فارس : المقاييس : ٦ / ١٣٥ ، و العكبري : التبيان في اعراب القرآن : ١ / ٤٨٩ .

وُقوفًا ، بمعنى : دامَ قائمًا فالأول متعدٍّ ، والثاني لازم ، والمعنى احبسوا المشركين أيها الملائكة عند الصراط للحساب ثم سوقوهم الى النار [١] .

إذن لم يؤثر الحذف في معنى الفِعل في الآية الكريمة و إنّما دلَّ على استثقال النطق تخفيفاً في اللفظ ، وخرج الفعل لمعنى الحبس والتوقيف لمحاسبة المشركين و قد ورد في السورة المباركة من نوع هذا الحذف أفعال أخرى [٢] .

رابعًا: حذف لالتقاء الساكنين :

إذا التقى الساكنان في كلمة واحدة أو كلمتين وجب التخلّص من التقائهما ؛ إمّا بحذف أوّلهما أو تحريكه فيحذف الأول صوتًا و خطًا إنْ كان حرف مدٍّ ، سواء كان الثاني جزءًا من الكلمة أو كالجزء منها ، و قد ورد الحذف لِالتقاء الساكنين في كلمة واحدة في قوله تعالى : ﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ﴾ [الصافات:٥٦]، حيث التقى الساكنان في الفعل (كِدت) فحذفت الألف (التي أصلها واو) منه ، فهو معتل بالحذف ؛ لأنَّه محذوف العين بكسر الفاء – بابه فرح – حيث نقلت حركة العين المحذوفة إلى الفاء ، أصله : كَوِدَ – يكْوَدُ ، و كِدت في الآية من كادَ و معنى إنْ كِدت : بالتأكيد وهي المخففة من الثقيلة ودليلها مصاحبة لام الابتداء لها في

(١) ينظر : محمد الامين الهرري ، حدائق الروح : ٢٤ / ١٨٢ .

(٢) و من ذلك ورد في الفعل (ستجدني) آ: ١٠٢ ، من (وجد) ، و (هب) آ:١٠٠، من (وهب) ، و (يصفون) آ: ، ١٥٩، من (وصف) و (تذرون) آ: ١٢٥ ، من (و ذر) .

(لتردين) [١] ، و من التقاء الساكنين كذلك ورد في قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾ فقد قرأ الجمهور (صالِ) بكسر اللام و بحذف الياء ؛ لأنَّه منقوص مضاف و أصله (صالي) بوزن فاعل فسقطت الياء في الدرج لالتقاء الساكنين فحذفت من الخط على لفظ الوصل [٢] . و الصالِ من المادة (ص ل ي) تدلُّ على أصلين أحدهما النار و ما أشبهها من الحُمَّى ، و الآخر جنس من العبادة ، و المعنى في الآية الكريمة : إنَّ الكفار و الشياطين لا يتبعهم أحد في دينهم ؛ إلَّا من عرضَ نفسهُ ليكون صالي الجحيم [٣] فالحذف في (صالِ) لم يخرج بدلالة معنويّة و إنَّما دلالة لفظيّة في الرسم و القراءة لا غير .

و قد ورد هذا الحذف أيضًا في الفعل (رأوا) في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ [الصافات :١٤] ، و هو ماضٍ مبنيٌّ على الضَّمِّ المقدَّر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين لاتصاله بواو الجماعة ، أصله : (رأَوْا) [٤] .

(١) ينظر : ابن فورك : تفسيره : ٢ / ٢٢٤ ، و المنتجب الهمذاني : الكتاب الفريد : ٥ / ٣٨٣ ، و محمود صافي : الجدول : ٢٣ / ٦٢ ، وطاهر سليمان : ظاهرة الحذف : ٧٣ .

(٢) ينظر : المنتجب الهمذاني : ٥ / ٤٠١ ، و السمين الحلبي : الدر المصون : ٩ / ٣٣٦ ، و ابن عادل : اللباب في علوم الكتاب : ٨٦ ، ٣٥ ، ٣٥٤ .

(٣) ينظر : ابن فارس : المقاييس : ٣ / ٣٠٠ ، و ابن عاشور : التحرير والتنوير : ٢٣ / ١٩٠ .

(٤) ينظر : بهجت عبد الواحد : الاعراب المفصل : ١٠ / ١١ .

و أيضًا في قوله تعالى : ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [الصافات:١٦] . فالفعل الماضي (مِتنا) قُرِئ بضم الميم ؛ لأنَّ المستعمل الفاشي في هذه الفعل : ماتَ يَموتُ، بوزن فعَلَ يَفعُلُ ، قلبت الواو ألفًا لتحركها بعد فتح ، و لمّا أسند الفعل إلى ضمير الرفع المتحرك التقى ساكنان : الألف و التاء لام الكلمة فحذفت الألف لذلك ، فاحتيج إلى معرفة هذه العين المحذوفة من الفعل الاجوف ، هل هي واو أو ياء ؟ فحذفت حركة الفاء ، و عوض عنها حركة مجانسة لتلك العين المحذوفة ، وهي الضمة لأنَّ العين واو فقيل : (مُتنا) بوزن فُلنا [١] .

و أمَّا من قرأَ (مِتنا) بكسر الميم فتوجيه ذلك في هذا الفعل لُغة على فعِل – يفعِل ، بكسر العين في الماضي و المضارع ، ولمّا حُذفت عينه لالتقاء الساكنين ، كُسرت فاؤه لتدل الكسرة على أن العين المحذوفة مكسورة كما قالوا : كِلْتُ ، من الكَيل ، و خِفْتُ، من الخَوْف . و الكسر بالميم كثير الاستعمال شاذ في القياس و الضم بالميم قليل الاستعمال غير شاذ في القياس [٢] ، و كذلك التقى الساكنان في الفعل (اهْدُوْهُمْ) الذي جاء في قوله تعالى : ﴿..فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات:٢٣] ، و اهْدُوا : فعل أمر مبنيٌّ على حذف النون لأنَّ مضارعه من الأفعال الخمسة فحذفت الياء لالتقائها ساكنة مع واو الجماعة ، أصله (اهْدِيوهُمْ) فصار

(١) محمد الامين الهرري : حدائق الروح و الريحان : ٢٨ / ٢٨٢ .

(٢) ينظر : محمد الامين : ٢٨٢/٢٨ .

(اهْدُوْهُمْ) بعد الحذف بوزن اِفْعُوْهُمْ ، بمعنى: دُلُّوهُمْ أو أَرْشِدُوهُمْ [١] ، و هذا ما ورد في حذف حرف من الكلمة او الكلمتين لالتقاء الساكنين في السورة المباركة .

و هناك أفعال أُخرى يمكن الرجوع إليها لمزيد من التفصيل [٢] .

خامسًا : حذف حرف المدّ أو ما يشبهه من آخر الكلمة (الواو ، و الياء) :

غالبًا ما يلاحظ في ظاهرة الحذف أنَّ الحرف الساكن الأخير أكثر الحروف تعرضًا للحذف ، و يكون تعرُّضه للسقوط أقلَّ إذا كان متحرِّكًا ؛ أي : وليّه صائت قصير ؛ لذا أجازَ اللغويون للشاعر في الضرورة حذف الياء الساكنة الاخيرة (الصائت الطويل) و يمكن أنْ يُسمَّى هذا الحذف بتقصير الصائت الطويل [٣] .

و لهذا الحذف حضور في قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾ [الصافات: ٥٦] ، ففي الفعل المضارع (تردين) حذفت الياء ، خطًا و اختصارًا اكتفاءً بكسرة ضمير المتكلم ، و قرأ ورش عن نافع : (لتُرْديني) بإثبات (الياء) في الوصل ، و

(١) ينظر : بهجت عبد الواحد :الاعراب المفصّل : ١٠ / ١٥ ، و كذلك التقى الساكنان في اسم الفاعل (طاغين) آ: ٣٠ ، و الفعل (تتَّقوت) آ: ١٢٤ .

(٢) و كذلك الفعل (تُجزَوْن) آ: ٣٩ ، و الفعل (تدعون) آ: ١٢٥ و كذا الفعل (ألفوا) آ: ٦٩ ، و الفعل (لمدينون) آ: ٥٣ ، و (فأتوا) آ: ١٥٧ .

(٣) ينظر سيبويه : الكتاب : ٣ / ٥٠٤ – ٥٠٥ ، و طاهر سليمان : ظاهرة الحذف : ٥٣ – ٥٤ ، وبهجت عبد الواحد : ١٠ / ٢٩ .

كذلك قَرأ يعقوب بالياء وصلًا ووقفًا ايضًا، و الباقون بحذفها [١] ، و الفعل (ُرْديني) من مادة (ردي) أصل واحد يدلُّ على رَميٍ أو ترامٍ ، و ما أشبه ذلك ، و من الباب الرَّدَى : و هو الموت و الهلاك ، يقال : أرديت فلانًا ؛ أي : أَهْلَكْتُهُ ، و له فروع أُخرى غير ذلك [٢] ، و المعنى في الآية الكريمة : عن ذلك المؤمن حين اطَّلع على صاحبه فرآه في وسط الجحيم ، فقال لصاحبه ، إنَّك قاربت أنْ تفضي بي إلى حال الرّدى بإلحاحك في صرفي عن الإيمان بالبعث ؛ لفرط الصحبة ، لولا نعمة هداية الله تعالى و تثبيته لكنت من المُحضَرين معك في العذاب و هذا توبيخ لصاحبه على ما كان يحاوله منه حتى كاد أنْ يُلقيه في النار مثله و هذا التوبيخ يتضمن تنديمه على محاولة ارجاعه عن الإسلام [٣] ، و الإرداء السقوط من مكان عالٍ كالشاهق ويكنى به عن الهلاك [٤] فالقول في حذف الياء في (لتردين) هو حذف الصائت الطويل وتحويله الى صائت قصير لا يمس بمعنى اللفظ وإنّما اكتفاءٌ واختصار في نطقه بالكسرة بدل الياء و الفعل خرج لمعنى الظفر بالنصرة و الطمأنينة للمؤمن بأن لم يقع في المحظور بحيث إنه لم يُعزَ بما دعاه صاحبه من الكفر و العصيان .

---

(١) ينظر : أبو منصور الأزهري : معاني القراءات : ٣٢٤/٢ ، و النيسابوريّ : المبسوط في القراءات العشر: ٣٧٨.

(٢) ينظر : ابن قتيبة : غريب القرآن : ٣٧١ ، و ابن فارس : المقاييس : ٢ / ٥٠٦

(٣) ينظر : الطبري : جامع البيان : ٢١ / ٤٥ ، و ابن عاشور : التحرير و التنوير : ٢٣ / ١١٧ – ١١٨ .

(٤) الطباطبائي : الميزان : ١٧ / ٧٠ .

.....].....]

المبحث الثاني
دلالـــــة المشتقـــــات

يُعد الاشتقاق من معطيات علم التصريف ، إذ إن للاشتقاق دورًا كبيرًا في ثراء اللغة العربية و مفرداتها على وفق متطلبات الحياة المتغيرة ، و هذا أسهم في غزارة ألفاظها و تنوع دلالاتها ، فمنشئ النص يستعين بالاشتقاق لإيصال ما يريد من أفكار إلى ذهن المتلقي .

الإِشْتقاق في اللُّغَة :

الشَّقُّ واحد الشُّقُوق ، و هو في أأصل الكلام مصدر ، و الشِّقُّ بالكسر: نصفُ الشيء ، يقال: أخذت شِقَّ الشاة و شِقَّةَ الشاة ، إذا حُزْتُ على نِصفِها ، و الشِّقُّ ايضا الشقيق . يقال: هذا أَخي و شَقيقي و شِقُّ نفسي . و المعنى أنه مشبه بخشبة جُعلت شِقَّيْن . والاشتقاق : مصدر اِشْتَقَّ ، يقال: اِشْتَقَّ الكلام في الخُصومات يمينًا و شمالًا مع ترك القصد ، كأَنَّهُ يكون مَرَّة في هذا الشِّقِ و مرة في هذا [1].

و قد سلك أصحاب المعاجم طريقًا واحدًا في تحديد معنى الاشتقاق لأنهم كانوا من المحافظين فجعلوا يأخذون اللغة بعضهم عن بعض أكثر مما يأخذونها من أبناء عصورهم[2].

(١) ينظر: الجوهري ، الصحاح: ١٥٠٢/٤، وابن فارس ، مقاييس اللغة : ١٧١/٣.

(٢) ينظر: فؤاد حنا ترزي ، الاشتقاق: ١٦.

الاشتقاق اصطلاحًا :

بيّن سيبويه (ت ١٨٠ هـ) أنَّ الفعل أمثلةٌ أُخذت من لفظ أحداث الأسماء ، و بُنيت لما مضى ، و لما يكون ، و لم يقع و ما هو كائن لم ينقطع، و أضاف في موضع آخر : أَن الاسمين قد يكونان مشتقين من شيء و المعنى فيهما واحد، و بناؤهما مختلف فيكون أحد البناءين مختصًا به شيء دون شيء ليفرق بينهما و مثلُ ذلك : بناءٌ حصينٌ و امرأةٌ حَصَانٌ ، إذ فرّقوا بين البناء و المرأة ليخبروا أن البناء مُحرزٌ لمن لجأ إليه و أنَّ المرأةَ مُحرزَةٌ لفرجِها [١]. و لم يُفرد سيبويه بابًا لهذا الموضع، و إنما ذكر الاشتقاق و مفهومه في سياق حديثه في تفصيل بعض أبواب كتابه، فالاشتقاق اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه على الأصل[٢]. و كان الجرجاني أوضح في تعريفه للاشتقاق : "على أنه نزع لفظٍ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبًا و مغايرتهما في الصيغة" [٣]. و قد عرف المحَدَثون الاشتقاق: " بأنه توليد بعض الألفاظ من بعض والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحي معناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد وهذه الوسيلة الرائعة في توليد الألفاظ و تجديد الدلالات نجدها في أنواع الاشتقاقات الشائعة" [٤].

و قد اختلف الصرفيون في أصل الاشتقاق فالبصريون يقولون : إنَّ المصدر هو أصل الاشتقاق والكوفيون يرون أَنَّ الفعل هو الأصل ، و كلا الفريقين قدم أدلّة عقلية منطقية

(١) ينظر: سيبويه ، الكتاب: ١٢/١، و١٠٢/٢.

(٢) ينظر: أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) ، مسائل خلافية في النحو : ٧٤.

(٣) التعريفات : ٢٦.

(٤) صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة : ١٧٤.

جَمَعَها أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) في كتابه الأنصاف [١]. و هناك من يرى أن الجذر هو أصل المشتقات و هذا الجذر يتكون من الصوامت فقط ، و يصبح له وزن إذا تليت هذه الصوامت بالحركات ، فإذا نظرنا إلى الكلمات : ضَرَب ، ضَرْب ، و ضارِب و مضْروب و مَضْرِب ، و مِضْرَب ، نراها جميعاً في (ض ر ب) و تتفرع منها ، فالفعل و المصدر و بقية المشتقات مشتقة من المادة المشتركة بينهما [٢]. أمّا تحديد المشتقات فقد اختلف فيها فعند أَكثر النحويين هي : اسم الفاعل و صيغة المبالغة و الصفة المشبهة و اسم المفعول و اسم التفضيل . و أما عند البصريين فهي : الفعل الماضي و المضارع و الأمر و اسم الفاعل و الصفة المشبهة و اسم المفعول و اسم التفضيل ، و اسم الزمان واسم الآلة ، و لم يَعدّوا المصدر من المشتقات ؛ لأنه أصل المشتقات عندهم و أمّا عند الكوفيين فالفعل الماضي ليس من المشتقات ؛ لأنه الأصل عندهم ، و المصدر عندهم من المشتقات [٣] .

أنواع الاشتقاق :

١- **الاشتقاق الصغير أو الأصغر:** يقصد به أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما في معنى يقصد به و مادة أصلية و هيأة تركيب لها ؛ ليدل بالثانية على معنى الأصلية بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفًا و تركيبًا كضارِب من الضَّرْب .

---

(١) ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف : ١ / ١٩٠ ، مسألة ٢٨ ، و هناك آراء أُخرى في هذه القضية يمكن الرجوع إليها في المصادر الآتية : ابن جني ، الخصائص : ٢ / ٤٢ ، ١١٦ ، و إبن مالك الطائي، من ذخائر ابن مالك في اللغة : ٣١٧ ، و الرضي الاستربادي ، شرح الرضي على الكافية : ٤٨٢/٣، و السيوطي ، المزهر : ١ / ٣٤٨ ، و خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٥٢.

(٢) ينظر: السيوطي، المزهر ٢٧٥/١. و تمام حسان، مناهج البحث في اللغة: ١٨٢/١.

(٣) ينظر: إبن عقيل ، شرح ابن عقيل: ٢٠٦/١، و الاشموني، شرح الأشموني ، ٤٢/٢.

٢- **الاشتقاق الكبير**: أخذ كلمة من أخرى مع تناسبهما في المعنى و اتفاقهما في الحروف الأصلية من دون ترتيبها، كـ : حَمِدَ – مَدَحَ – حَدَم.

٣- **الاشتقاق الأكبر**: هو أخذ لفظة من أخرى مع تناسبها في المعنى و أتحادهما في أغلب الحروف مثل: نَهَقَ – نَعقَ – هَتَن – هَتَل.

٤- **الكُبَّار**: هو أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر مع تناسب المأخوذ منه في اللفظ و المعنى مَثل: سَبْحَلَ من سُبحان الله وبَسْمَلَ من بِسم الله . و يعدّ الاشتقاق الصغير أكثر أنواع الاشتقاق ورودًا، و هو المراد منه عند إطلاق الاشتقاق عامًّا [١] . و قد وردت من هذه المشتقات في سورة الصافات ألفاظ كثيرة يمكن دراستها حسب الأوزان المتضمنة فيها وتقسيمها إلى اسم فاعل و اسم مفعول و غير ذلك من المشتقات و بحسب الآتي :

أولًا : اسم الفاعل :

عرض جميع القدماء لبناء اسم الفاعل و تعريفه و دلالته إذ قال سيبويه في كتابه : " هذا باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى ، فإذا أردتَ فيه من المعنى ما أردت في يفعل كان نكرة منونًا، و ذلك قولك: هذا ضاربٌ زيدًا غدًا ، فمعناه و عمله مثل هذا يضرب زيدًا غدًا فإذا حدثت عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك تقول : هذا ضاربٌ عبدَالله الساعةَ : فمعناه و عمله مثل : هذا يضرب زيدًا

(١) ينظر: إبن مالك الطائي ، من ذخائر ابن مالك : ٣١٥-٣١٧. و محمد القنوّجي ، البلغة الى اصول النحو : ١١٥ ، و بعض المحدثين قسموا أنواع الاشتقاق الى أكثر من أربعة أقسام ، لمزيد من التفصيل ينظر : صلاح الفرطوسي و آخرون، المهذب في علم التصريف ص ١٩٦ و ما بعدها .

الساعة.. " [1]. و قد يختلط التعريف و الدلالة و البناء عند الأقدمين في الحديث عن اسم الفاعل . و أضاف ابن السراج (ت٣١٦هـ) إلى تعريف سيبويه : " و يطرَّد القياس فيه " [2] و يتقيد ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) بتحديد ابن الحاجب لاسم الفاعل مستبدلًا الحدث بالفعل، يقول: " وهو ما دل على الحدث و الحدوث و فاعله " [3] و عرفّه الجوجري (ت٨٨٩هـ) بأنه : " اسم مشتق من الفعل المبني للمعلوم و يدل على من قام بالفعل على وجه التجدد و الحدوث " [4] . يتضح من هذه التعريفات ان اسم الفاعل يدل على الحدوث و هو خلاف الثبوت ، إذ خرجَ النحاة بذكر (الحدوث) عن غيره مما يدل على الثبوت كاسم التفضيل و الصفة المشبهة ، و غير ذلك من الاسماء التي تدل عليه بعض أوزان اسم الفاعل المصوغة من البابين ، مكسور العين المفتوح في المضارع من اللازم و من مضموم العين في الماضي و المضارع وهو لازم. و أمّا بناء اسم الفاعل فقد تحدث ابن عقيل في شرحه بقوله : " إذا أريد بناء الفاعل من الفعل الثلاثي جيء به على مثال (فاعل) و ذلك مقيس في كل فعل كان على وزن فِعَل – بفتح العين – متعديًّا كان أم لازمًا، نحو: ضَرِب فهو ضارب فإن كان الفعل على وزن فعِل – بكسر العين – فإمّا أنْ يكون متعديًّا و أمّا أنْ يكون لازمًا، فإن كان متعديًا فقياسه أيضًا أنْ يأتي اسم فاعله نحو: رَكِبَ فهو رَاكِبٌ و عَلِمِ فهو عَالِم ، وإن كان لازماً، أو كان الثلاثي على فعُل

(١) سيبويه ، الكتاب: ١٦٤/١ ، و هادي هويدي ، المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة : ٣٠٣ .

(٢) ابن السراج ، الأصول في النحو : ١٤٤/١ .

(٣) جمال الدين ابن هشام، أوضح المسالك: ١٨١/٣.

(٤) شمس الدين الجوجري، شرح شذور الذهب: ٦٨٢/٢.

– بضم العين – فلا يقال في اسم الفاعل منهما فاعل إلا سماعًا " (١) ، و قال أيضًا : " زنة اسم الفاعل من الفعل الزائد على الثلاثي زنة المضارع منه بعد زيادة الميم في أوله مضمومة وبكسر ما قبل آخر مطلقًا.." (٢) . و قد ورد اسم الفاعل في سورة الصافات على أربعة أوزان و بدلالات مختلفة و بحسب الآتي :

أولًا : فاعل : و قد ورد هذا الوزن في لفظ (مارد) في قوله تعالى : ﴿ وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴾ [الصافات:٧] ، و مَارِد : اسم فاعل من الثلاثي مَرُدَ باب كَرُمَ ، ومَرَدَ على الأمر يمرُدُ مُرُودًا و مرادة فهو مارِد ومَرِيد ، و المارِد و المَريد من شياطين الجن والإنس و قد تَمرّد عليه ، أي: عصى و استعصى و مَرَدَ على الشيء أي : عتا و طغى(٣)، و المارد: من الجذر (م ر د) يدل على أصل واحد هو تجريد الشيء من قشرهِ أو ما يعلو من شعرهِ ، و منه المارد بمعنى العاتي كأنَّه تجرّد من الخير(٤)، و قال ابن سيده (ت٤٥٨) : " المارد : المرتفع ، و تأويل المرود : أن يبلغ الغاية التي يخرج بها من جملة ما عليه في ذلك الصنف..." (٥) .

و في الآية الكريمة يدل لفظ (مارد) على نعت للشيطان ، أي : (شيطان مارد) بمعنى : من كل عاتٍ متمرّد شديد و خبيث ، و قيل فيه المارد ثلاثة أوجه : الممتنع و العاتي

---

(١) ابن عقيل : شرح ابن عقيل: ١٣٤/٣.

(٢) ابن عقيل : ١٣٧/٢.

(٣) ينظر : الأزهري : تهذيب اللغة : ٨٤/١٤ ، و أحمد مختار ، العربية المعاصرة : ٢٠٨٥/٣ ، و محمود صافي ، الجدول : ٤٤/٢٣ .

(٤) ينظر : إبن فارس ، المقاييس : ٣١٧/٥ .

(٥) علي بن إسماعيل ابن سيدة ، المحكم و المحيط الأعظم : ٣٣١/٩ .

(الطاغي) و المتجرد من الخير [١] ، بمعنى المتعري من الخيرات من شياطين الجن و الإنس على قول العرب و هذا المعنى المجازي من قولهم : شجرٌ أمردُ ، إذا تعرّى من الورق و قيل المارد : من يريد التمرُّد على الله تعالى ، و الذي لا يتمكن منه . أمّا سياق الآية الكريمة فيوجه المعنى على إن الله تعالى حفظ السماء الدّنيا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة برمي الشهب عليهم من كل جانب ، فإذا أراد استراق السمع ، أتاه شهاب ثاقب فأحرقه ؛ لئلا يَصل إلى (الملأ الأعلى) و هي السماوات و من فيها الملائكة ، إذا تكلموا بما يوحيه الله تعالى من شرعه و قدرتهِ ؛ لمنع الشياطين من الاطلاع على ما أراد الله تعالى ، و لحفظ الوحي من أن يلتبس على الناس بالكهانة [٢] . إذًا الآية خارجة لمعنى الطرد و المنع و إن كان الشيطان طاغيًا متجردًا من الخير ؛ لذا اقترنت اللفظة بوصف للشيطان الرجيم الخارج عن طاعة الله تعالى .

٢- **مُفْعِل** : ورد في لفظ (مُحْسِن) في قوله تعالى ذكره: ﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾ [الصافات: ١١٣] .

و مُحْسِنُ : اسم فاعل من أحسن الرباعي بضم الميم و كسر العين و الجمع مُحْسِنون من الحُسْنُ نقيض القُبْح و الجمع محاسِن على غير قياس كأنه جمع محسن ، و المحاسن

---

(١) ينظر : النحاس : اعراب القرآن : ٢٧٨/٣ ، و السمرقندي ، بحر العلوم : ١٢٦/٣ ، و مكي القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية : ٦٠٨١/٩ ، و الماوردي ، النكت و العيون : ٣٨/٥ .

(٢) ينظر : الراغب الأصفهاني : ٧٦٤ ، و الرازي ، مفاتيح الغيب : ٣١٨/٢٦ و البيضاوي ، أنوار التنزيل : ٦/٥ ، و إبن كثير ، تفسيره ط العلمية : ٤/٧ ، و الطنطاوي تفسير الوسيط : ٢٩/٨ ، و قد ورد على وزن (فاعل) ايضاً لفظ (ثاقب) آية : ١٠ ، و (لازب) ، آية : ١١ ، و (شاعر) ، آية : ٣٦ ، و (واصب) ، آية : ٩ ، و (قاتل) ، آية : ٥١ ، و (ذاهب) ، آية : ٩٩ ، و (ظالم) ، آية : ١٣ ، و (صالِ) ، آية : ١٦٣ .

خلاف المساوئ [١] ، و مُحسِن من الجذر (ح س ن) يدل على أصل واحد و هو الشيء الجيد و ضد القبيح والحُسْنُ من الإنسان و غيره ، و هو كون الشيء ملائمًا للطبع كالفرح ، و كون الشيء صفة للكمال كالعلم و الجبال و متعلق المدح ، و قيل: قيمة المرء ما يَحسنهُ أي: ما يتقن و يجيد . و قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٧٨] . أي : الذين يحسنون التأويل ، و يقال إنه كان ينصر الضعيف و يعين المظلوم بإحسانه[٢]. و جاءت لفظة (مُحْسِن) في الآية الكريمة على إرادة الله تعالى بأن ليس كل ذرية إبراهيم (عليه السلام) على حق ، فمنهم المؤمن المطيع لله تعالى و منهم الكافر الظالم لنفسه بكفرِه المكشوف الواضح ، فمنهم الصالح و منهم الطالح الذي تبين ظلمه بكفره و شركه ؛ لأن الذنوب ظلم للنفس كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [القصص:١٦] ، أي عندما اِرْتَكَبَ ذَنْبًا . و رأى بعض المفسرين : لعل هذا من باب دفع الإيهام (التوهم) فإنه لما قال تعالى : { وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَقَ }، اقتضى ذلك البركة في ذريتهما و إن من تمام البركة أن تكون الذرية كلهم محسنين فأخبر سبحانه و تعالى أنَّ منهم محسنًا و ظالمًا فقوله تعالى : { وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ } اِشارة إلى أن هذه البركة لا تنال ذُرِّيَّتِهما جميعًا بل ينالها من أراد الله تعالى به الخير و الإحسان من ذريتهم فمنهم من سيكون

(١) ينظر: الجوهري ، الصحاح: ٢٠٩٩/٥ ، و محمود صافي ، الجدول : ٢٣٨/١ .

(٢) ينظر: ابن فارس ، المقاييس : ٥٧/٢–٥٨ ، و الشريف الجرجاني ، التعريفات ، ص٨٧ . و الزبيدي ، تاج العروس : ٤١٨/٣٤ ، و أحمد مختار ، العربية المعاصرة ، ٤٩٧/١ .

المؤمن المحسن و منهم من سيكون الكافر الظالم ، و هذا ما يشير إليه وصف الظالم بأنَّهُ مبين إذ إنّه لا ظلم أعظم من الكفر و الشرك [١] . كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:١٣] .

إذن دلالة اللفظ في الآية استخدمت لنقيض بين صفتين و للفرق بينهما كما في بلاغة الكثير من الآيات الكريمة و ليس للإحسان في حد ذاته فقط .

ثانيًا: اسم المَفْعول :

و هو ما اشتقَّ من مصدر المبني للمجهول لمن وقع عليه الفعل ، و يبنى من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعول) و من غير الثلاثي على وزن فعله المضارع بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة و فتح ما قبل الآخر [٢] ، و إن واو مفعول تحذف من الأجوف عند الخليل (ت١٧٠هـ) و تحذف عين الفعل و تقلب (واو) البناء (ياء) في الأجوف اليائي عند الأخفش (ت١٧٧هـ)... فمن أمثلة الصحيح : (قُتِلَ فهو مقتول، و من أمثلة المضعف : رُدَّ فهو مردود و من أمثلة المثال: وُجِدَ فهو موجود ، و يُسِرَ فهو ميسور) [٣] .

---

(١) ينظر : الطبري ، جامع البيان : ٢٣/٢ ، و الواحدي ، تفسير الوسيط : ٥٣١/٣ ، و السعدي : تفسير الكريم الرحمن ؛ ٧٠٦ ، و عبدالكريم يونس الخطيب ، التفسير القرآن للقرآن : ١٠٠٩/١٢ ، و مكارم الشيرازي ، الأمثل : ٣٨٠/١٤ .

(٢) ينظر: ابن عقيل ، شرح ابن عقيل : ١٣٩/٣ .

(٣) ينظر: خديجة الحديثي ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨٠ – ٢٨١ ، و عبدالله العنزي ، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف : ١٥٧ ، و الاخفش : هو عبد الحميد بن عبد المجيد وشهرته الاخفش الاكبر (ت١٧٧هـ/٧٩٣م) احد علماء النحو البصريين .

و يدل اسم المفعول على الحدث و مفعوله ، فهو الجاري على يفعل من فعله نحو مضروب لأن أصله مفعل ، و أمره على نحو من أمر اسم الفاعل في إعمال مثناه و مجموعه و اشتراط الزمانين و الاعتماد في العمل ، فهو يعمل مطلقاً إن كان محلى بـ(ال) ، و إن كان مجردًا من (ال) عمل بشرط الاعتماد على النفي أو الاستفهام أو المميز عنه ، أو الموصوف ، أو ذوي الحال ، و يكون للحال و الاستقبال لا للماضي ، أما دلالته على الزمن فهو يدل على الأزمنة الثلاثة [١]. و قد جاءت بعض الالفاظ بصيغة اسم المفعول في سورة الصافات الذي ورد من الفعل الثلاثي على وزن فعل فهو مفعول وبحسب الآتي :

١- **مَفْعول:** ورد في لفظ (معلوم) في قولهِ تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴾ [الصافات:٤١]،

معلوم : اسم مفعول من الثلاثي عَلِمَ و يَعْلَمُ عِلْماً فهو مَعْلُوم ، و العِلمُ بكسر العين نقيض الجهل ، و المعلومُ أدركهُ علمك ، و رجل علّامة و علّام و عَلِيم ، أدخلت التاء المربوطة في (عَلاّمة) للتوكيد و قيل للمبالغة [٢]. و معلوم من الجذر (ع ل م) أصل واحد صحيح يدل على أَثَر بالشَّيء يمتاز به عن غيره نحو: تعلمت الشيء إذا أخذت علمه من غيرك ، و هذا من العلم الذي هو ادِراك الشيء بحقيقته ، و ما كان يجهله العقل فتعلمه ، و قيل العالم : (هو الذي يعمل بما يعلم) . و المعْلَمْ : الأثر الذي يستدل به على الطريق ، كالعَلَم : الراية و أعلى موضع من الجبل ، و أعلام القوم ساداتهم ، و كل شيء

(١) ينظر: الأشموني : شرح الأشموني لألفية بن مالك : ٢٢٩/٢ و خالد بن عبدالله الأزهري : شرح التصريح : ٢٢/٢، و الزمخشري ، المفصل في صنعة الأعراب : ٢٩١ .

(٢) ينظر : الفراهيدي ، العين : ١٥٢/٢، و محمود صافي ، الجدول: ٤٠٩/٢ و أحمد مختار ، العربية المعاصرة: ١٥٤٤/٢.

يكون مُعْلمًا خلاف المجهل ، و لا يخلو هذا اللفظ (عَلِمَ) من مجازات أخرى كقوله تعالى: ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات: ١٨٢] ، بمعنى الخلائق أجمعين [١] . و دلالة اسم المفعول في الآية الكريمة على الرزق المعلوم لأهل الجنّة فقيل إنه المعروف على قدر و ليسَ ثَّم بكرة و لا عشية ، أو عُني بالمعلوم حين يشتهون يؤتون به ، و يحتمل أن يكون للكثير الذي لا يحسب و لا يعد لكثرته هو في نفسه معلوم محدود ، أو يريد بالمعلوم أنه صار ما وعدوا في الدنيا لهم في الآخرة معلومًا معروفًا عند الوصول إليه كان ذلك موعودًا ، فإذا وصلوا إليه صار معلومًا محدودًا للمخلصين من أهل الجنة [٢] .

و رأى الطوسي (ت٤٦٠هـ) : " إنه حُكمﷺهم به في الأوقات المستأنفة في كل وقت شيئًا معلومًا مقدرًا " [٣] . فالدلالة في الآية تخص معنى الرزق و الخير لأهل الجنة بأنه (معلوم) لذا اقترنت اللفظة بالرزق ، فهي لا تخص قضية العلم من فرعيه الاستدلال و الآخر الذي هو نقيض الجهل . فقد دَلَّ اسم المفعول (معلوم) في الآية الكريمة على الاستقبال بمعنى ما سيكون للمؤمنين في الجنّة . و جزاءً بما كانوا يعملون في الدنيا و هو تحفيز للناس على الايمان و طاعة الله عزّ و جل لينالوا هذا الجزاء الكريم .

---

(١) ينظر: ابن دريد الأزدي ، جمهرة اللغة : ٩٤٨/٢-٩٤٩ ، و الأزهري تهذيب اللغة : ٢٥٢/٢. و إبن فارس ، المقاييس : ١٠٩/٤-١١٠. و مرتضى الزبيدي ، تاج العروس : ١٢٧/٣٣ ، و قد ورد هذا اللفظ (معلوم) أيضاً في الآية : ١٦٤.

(٢) ينظر: إبن عباس ، تنوير المقباس : ٣٧٥ ، و مقاتل بن سليمان ، تفسيره : ٦٠٦/٣ و الماتريدي ٣٣٣هـ ، تأويلات أهل السنة : ٥٦٠/٨- ٥٦١ ، و القرطبي ، تفسيره : ٧٧/١٥ .

(٣) التبيان: ٤٨٠/٨.

ورد هذا الوزن ايضًا في لفظة (المَشْحُون) في قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ [الصافات: ١٤٠] . و المَشْحون : اسم مفعول من شَحَنَ الثلاثي و يَشَحَنُ شَحْنًا فهو مشحون ، فإذا شُحنت السفينة فهي مشحونة مملوءة بإتمام جهازها كله ، و كذلك يقال: شَحِنْتُ البيت و غيره إذا ملأته ، و الشحناء العداوة و عدوٌ مُشاحِن يَشْحَنُ لك العداوة ، و يقال : أَشْحِنْ عنك فلان ، أي : نَحِّهِ و أَبْعِدْهُ و قد شَحنه يَشْحَنَهُ شَحْنًا إذا طرده [١] .

إذن الجذر (ش ح ن) يدل على أصلين متباينين ، أحدهما : يدل على الملء و الآخر: يدل على البُعْدِ فالأول منه شَحَنْتُ السفينة إذا مَلأتها، و الآخر: البُعْدُ و الطَّرْد و منه قولهم : شَحَنَهُم إذا طَرَدَهُم ، و من هذا الباب الشَّحْناء و هي العداوة ؛ لأن العداوة تُباعِد فالعدوُّ المُشاحِن ، أي : المُباعِد ، و قيل : الشَّحْناء : الحقد ، و الشحِن العدو و الشديد [٢] . و جاء هذا اللفظ (المشحون) في الآية الكريمة له علاقة بقصة نبي الله يونس (عليه السلام) إذ فرَّ من قومه إلى الفُلك المَشْحون هي السفينة المُجهَّزة بِطاقِمها و المليئة بالبضائع ، فكان فيما عهد يونس (عليه السلام) إلى قومِهِ بأنَّهم إن لم يؤمنوا أَتاهم العذاب ، و جعل العِلْم بينه و بين قومه أن يخرج من بين أظهرهم و حينما ركب السفينة لم تسرِ ، فقال أهلها إن فيكم مذنباً ، فاقترعوا على من هو المذنب فوقعت القرعة على يونس (عليه السلام) ، فرموه من السفينة فالتقمه الحوت الذي أوحى له الله تعالى بذلك[٣] ، و هناك عدة روايات أخرى عن

(١) ينظر : الأزهري تهذيب اللغة : ١٠٩/٤-١١٠ ، و محمود صافي ، الجدول : ١٠٣/١٩ .
(٢) ينظر : ابن فارس ، مقاييس اللغة : ٢٥١/٣، و ابن سيدة ، المحكم : ١١١/٣ .
(٣) ينظر: الواحدي ، تفسير الوسيط : ٥٣٣/٣ ، و مكارم الشيرازي : الأمثل : ٤٠٠/١٤-٤٠١ .

هذه القصة يذكرها المفسرون في كُتبِهم[١]. فلغة اللفظ مطابقة لسياق الآية و هي بأن السفينة مليئة (مشحونة) بطاقمِها و بضاعتها، و لكن المعنى الكلي للآية هو الفرار إلى هذه السفينة (الفلك المشحون) و هذا الفرار متعلق بشحن السفينة لذا كان سببًا لرمي يونس (عليه السلام) في البحر والله أعلم .

ثالثًا: الصفة المشبهة :

من المشتقات التي وردت في سورة الصافات هي الصفة المشبهة : و هي ما اشتقت من الفعل اللازم للدلالة على اتِّصَاف الذات بالحَدَث على وجه الثبوت و الدوام[٢] ، و أول من أطلق تسمية (الصفة المشبهة) سيبويه إذ قال :" الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه" [٣]؛ فسمي هذا النوع من المشتقات بالصفة المشبهة ؛ لأنها تشبه اسم الفاعل في دلالتها على ذات قام بها الفعل ، غير أن هناك فرقًا بينهما : هو أن اسم الفاعل يدل على من قام بالفعل على وجه الحدوث و التجدد أما الصفة المشبهة فتدلُّ على من قام بالفعل على وجه الثبوت والدوام فإذا قلت : محمدٌ واقفٌ ، دلَّ هذا على التغيُّر ، أما إذا قلت : محمدٌ مَرِحٌ ، دلَّ هذا على صفة ثابتة و دائمة فيه [٤] .

---

(١) الطوسي ، التبيان : ٥١٣/٨ ، و مكارم الشيرازي : ٢٩٢/٨ و غيرهم كثير ، و ورد وزن (مفْعول) ايضاً في لفظ (مجنون) [آية : ٣٦] .

(٢) ينظر: الزجاجي ، شرح الجمل : ٥٧٨، و الشريف الجرجاني ، التعريفات : ١٣٦، و خديجة الحديثي ، أبنية الصرف.

(٣) الكتاب : ١ / ١٩٤ ، و محسن محمد قطب ، المشتقات و دلالاتها في اللغة العربية : ٣٩

(٤) ينظر : ابن السّراج ، الاصول في النحو : ١ / ١٣٠ ، و أيمن عبدالغني ، الصرف الكافي : ١٤٩.

و قد تدلُّ على وجه قريب من الثبوت ، نحو : سمين و بليغ فتكون كالثابتة ، فهنا تكون على قسمين : منها ما كان زواله بطيئًا ؛ نحو : شبعان و غرثان ، و منها ما كان زواله سريعًا فرحت بنجاحك ، فالفرح يزول بسرعة ، و الثبوت الذي تدلُّ عليه الصفة المشبهة متحقق في الأزمنة الثلاثة المختلفة ، إذ إنَّ الوصف يصاحب الموصوف في ماضيه و حاضره و مستقبله ، فغالبًا ما يكون زمانها هو الحاضر الدائم ، فهي تكون للزمن الحاضر دائمًا دون الماضي المنقطع و المستقبل(١) . أما صياغة الصفة المشبهة فهي تقتصر على الفعل اللازم و لا تصح صياغتها من الفعل المتعدّي ، و تصاغ من الثلاثي بشرط أنْ يكون لازمًا دالًّا على الدوام و الاستمرار ، و الأوزان الغالبة فيها اِثنا عشر وزنًا ، و هي : أفْعَل–فَعْلاء ، فَعْلان–فَعْلى ، فَعَلَ ، فُعُل ، فُعال ، فَعَال ، فَعْل ، فُعْل ، فِعْل ، فَعِل ، فَاعِل ، فَعِيل(٢). و قد ورد في سورة الصافات من أوزان الصفة المشبهة و بحسب الآتي :

١– **فَاعِل** : ورد هذا الوزن في لفظ (واحد) في قوله تعالى﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ [الصافات:٤] .

و الصفة المشبهة (واحد) تدل على الثبوت و الدوام من وَحَدَ ، و الجمع: واحِدون و أُحْدان و وُحْدان، و قيل واحد: اسم مشتق على وزن فاعِل و لكنه بمعنى الأحد أي المنفرد ، فعله: وَحَدَ، يَحِدُ باب ضَرَبَ ، و قد يضم عينه في الماضي على غير قياس ، و الواحد: اسم من أسماء الله تعالى الحسنى و معناه الفرد الذي لا شريك له ، و لا شيء قبله و لا

(١) ينظر: ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٢٢/٣ . فاضل السامرائي معاني في الغربية الأبنية : ٦٧ . و هادي نهر، الصرف الوافي: ١٣٧ ، و عباس حسن ، النحو الوافي : ٢٩/٣ .

(٢) ينظر : ابن هشام : ٢١٢/٣–٢١٤ ، و الحملاوي : شذا العرف : ٦٤–٦٥ .

يجري عليه حكم العدد الذي لا يتجزأ و لا يُثَّنَى ، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [الرعد:١٦] . الواحد: الأحد ذو التوحيد و الوحدانية ... الخ [١] ، و الواحد من الجذر (و ح د) أصل واحد يدل على الأنفراد و منه الوحدة ، و يقال: واحد قبيلته إذا لم يكن فيهم مِثْله[٢]. و قال الشاعر : [من الرجز] :

يا واحد العرب الذي *** ما في الأنام نظيرُ[٣].

و الواحد : اسم بُنِيَ لمُفْتَتَحِ العَدد[٤]. أما ذكر هذا اللفظ في الآية الكريمة يدل على وحدانية الله تعالى أي أنه واحد لا ثاني له و لا مثل و لا نظير و بلا ولد و لا شريك فاخلصوا له العبادة و الطاعة و لا تجعلوا له شريكاً في عبادتكم إياه ، و هذا ما وقع عليه القسم لما تقدم من الآيات المُقْسَمِ بِها ، فهو جواب للقسم على ﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ .

أي : أنَّ هذا هو المقسوم عليه بالآيات المتقدمة و قد جرت عادتهم على تأكيد ما يهتم به بتقديم القسم و مناط التأكيد صفة (واحد) ؛ لأنَّ المخاطبين كانوا قد علموا إن لهم إلٰهًا ،

---

(١) ينظر: الفراهيدي ، العين : ٢٨٠-٢٨١، و الأزهري ، تهذيب اللغة : ١٢٤/٥-١٢٥ ، و محمود الصافي ، الجدول : ٣٢٣/٢ ، و أحمد مختار ، العربية المعاصرة : ٢٤١١/٣ .

(٢) ابن فارس ، المقاييس : ٩٠/٦-٩١ .

(٣) البيت الشعري نقلاً عن ابن فارس ، المقاييس : ٩٠/٦ ، بلا نسبة ، و البغدادي ، في خزانة الادب : محمد بن مسلم : ٦ / ٢٩٤ .

(٤) ينظر: الكفوي : الكليات : ٥٣٥ .

و لكنهم جعلوه عدة آلهة فأبطل اعتقادهم بإثبات أنه واحد غير متعدد [١]. و على ذلك فالآية خارجة لمعنى جواب القسم باستعمال الصفة المشبّهة (واحد) ، و بما ذُكر في اللغة و سياق الآية فهما متقاربان في المعنى عدا جواب القسم فهو لخبر آخر في الآية الكريمة ، و هو التأكيد و الاثبات لوحدانية الله تعالى .

٢- **فَعِيل** : ورد هذا الوزن في لفظ (قرين) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ [الصافات :٥١] . و قرين : صفة مشبهة للشيطان من الثلاثي (قرن) ، و الجمع قُرَناء ، فقيل القرين : الشيطان المقرون بالإنسان لا يفارقه و قيل: صاحبك الذي يقارنك و يكون في الخير و الشر[٢]. و قرين من الجذر (ق ر ن) له أصلان صحيحان ، أحدهما : يدل على جمع الشيء إلى الشيء ، كـ قارنت بين الشيئين، و القرآن : الحبل يقرن به شيئان ، و قرينة الرجل امرأته . و الآخر: شيءٌ ينتأ بقوّة و شِدّة ، كـ القرن للشاة و غيرها ، و هو ناشئٌ قويٌّ . و يقال : كبشٌ أقرنُ : كبير القرنين ، و مما شذَّ عن هذين البابين القَرْن فهي الأمة من الناس و الجمع قرون، وهي التي تعيش في زمان واحد، و كأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم و أحوالهم ، و قيل القرن مائة سنة على الأرجح [٣].

---

(١) ينظر: الطبري ، جامع البيان : ٩/٢١ ، و ابن ابي حاتم ، تفسير القرآن العظيم : ٣٢٠٤/١٠ ، و ابن ابي طالب ، الهداية إلى بلوغ النهاية : ٦٠٧٩/٩ ، و القسيري ، لطائف الإشارات : ٢٢٧/٣ ، و الآلوسي ، روح المعاني : ٦٦/١٢ ، و ابن عاشور ، التحرير و التنوير ، ٨٥/٢٢-٨٦ .

(٢) ينظر : ابن دريد : جهرة اللغة : ٧٩٤/٢ ، و ابن منظور : لسان العرب ٣٣٦/١٣ .

(٣) ينظر: ابن فارس المقاييس : ٧٦/٥ ، و ابن الأثير ، النهاية : ٥١/٤ ، و قد ورد هذا الوزن في السورة في الألفاظ الآتية بمعنى الصفة المشبهة : (عظيم) آية : ٦٠ ، و٧٦ ، و ، ١٠٧ ، و (حميم) ، آية ٦٧ ، و (سليم) ، آية ٨٤ ، و (سقيم) ، آية ٨٩ و ١٤٥ ، و (جحيم) ، آية ٢٣ و ٥٥ و ٦٤ و ٦٨ و ٩٧ و ١٦٣ .

أمَّا في الآية الكريمة فالقرين دلَّ على أحد أصحاب أهل الجنة حيث ذكر قرينهُ عندما دخل الجنة وخاطب أصحابه من أهل الجنة بأن كأن له قرين في الدُّنيا ، وقد أختلف في ذلك القرين، فهناك من قال: ذلك القرين الشيطان و هو الذي يقول في قوله تعالى : ﴿ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنْ الْمُصَدِّقِينَ﴾ [الصافات: ٥٢] بالبعث بعد الموت و قال آخرون : ذلك القرين شريك كان من بني آدم أو صاحب و قيل: هو الرجل المشرك: يكون له الصاحب في الدنيا من أهل الايمان ، فيقول له المشرك إنك لتصُدَّق بأنك مبعوث من بعد الموت... الخ . و هناك من ذكر قصة لصاحبين في الدنيا تقاسما مبلغًا من المال فمنهم من طلب الآخرة و الآخر طلب الدنيا و حسن معيشتها... الخ[١] . إذن القرين في الآية الكريمة خارجة لمعنى : الصاحب و هو يطابق المعنى الأول في أصل اللغة في المعجم ، و الفرق في الآية أنَّها تدلُّ على التحذير في حقيقة المبعث بعد الموت و حكمهُ تعالى في من هو في الجنة و من هو في النار.

٣- **مُفعِل** : ورد هذا الوزن في لفظ (مُبين) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ ﴾ [الصافات : ١٠٦] ، المُبين : صفة مشبهة على وزن اسم الفاعل من الرباعي (أبان) و يُبِين إبانةً فهو مُبِين ؛ لأنه دلَّ على صفة ثابتة على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة و كسر ما قبل آخره ، و في الكلمة إعلال بالتسكين أصله (مُبْيِن) بسكون الباء و

(١) ينظر: مقاتل بن سليمان : تفسيره : ٦٠٨/٣ . و يحيى بن سلام : تفسيره : ٨٣١/٢ ، و الطبري : جامع البيان : ٤٥/٢١-٤٦ ، و مكي القيسي : الهداية إلى بلوغ النهاية : ٦١٠٥/٩-٦١٠٦ ، و الماوردي : النكت و العيون : ٤٩/٥ . و مكارم الشيرازي ، الأمثل : ٣٢٢/١٤ .

كسر الياء استثقلت الكسرة على الياء فسُكِّنت و نُقلت حركتها إلى الباء ، و قيل (مُبِين) بزنة اسم فاعل من أبان ، و بَان ، و بَيّن و أَبان بمعنى واحد ، و يقال : أبان الشَّيء إذا اتّضح ، فهو مبين ، و أبانهُ غيره ، أي: بيّنَهُ فهو مُبِين له ، و قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [البقرة : ١٦٨] ، أي : مُظْهِر للعداوة [١] . و مبين من الجذر (ب ي ن) أصل واحد يدل على بعد الشَّيءِ و انْكشافهُ ، فالبين : الفِراق و الوصل و هو من الأضداد ، و منه الإبانة فهي الظهور و الانْكشاف، و يقال : بان الشيء بيانًا : فالبيان الفصاحة ، و التبيين الإيضاح [٢] . و هذه الصفة المشبهة في الآية الكريمة تدلُّ على البينونة الظاهر لذلك البلاء الذي يعني الاختبار، فقيل : هو النعمة البيِّنة حين عفا الله تعالى عن إبراهيم (عليه السلام) و عن ولدهِ (عليه السلام) و فُدي بالكبش ، و البلاء يستوجب النعمة أو النقمة ، فالمبين هنا الظاهر الواضح الذي ينماز به قوي الإيمان من ضعيفهِ [٣] . حيث يَتبيّن أو يَظهر المُخلص لله تعالى من غيره فالمحنة بيّنة الصعوبة ، فإنَّه لا أصعب منها ، فحينها استظهرت ما عند إبراهيم (عليه السلام) من الصفات النفسانية الكامنة كالطاعة لله تعالى و الشجاعة و غير ذلك من صفاته ، فلا يكون الابتلاء إلاّ بعمل فإن الفعل هو الذي يظهر به

---

(١) ينظر: الأزهري ، تهذيب اللغة : ٣٥٥/١٥ . و الحميري، شمس العلوم : ٦٨٨/١ ، و محمود صافي ، الجدول : ٣٣٦/٢ . و أحمد مختار ، العربية المعاصرة : ٢٧٧/١ .

(٢) ينظر : الجوهري ، الصحاح : ٢٠٨٣/٥ ، و ابن فارس المقاييس : ٣٢٧/١-٣٢٨ .

(٣) ينظر : مقاتل بن سليمان ، تفسيره : ٦١٥/٣ ، و الثعلبي ، كشف البيان : ١٥٧/٨ و ابن زمنين ، تفسير القرآن العزيز : ٦٦/٤ ، و الطنطاوي ، تفسير الوسيط : ١٠٢/١٢ .

الصفات الكامنة للإنسان دون القول الذي يحتمل الصدق أو الكذب [١] . و على هذا النحو رأى المفسرون لفظ (مبين) في الآية الكريمة ، و هو بذلك يتفق مع الدلالة اللغوية في الأصل بأنه الظهور و الوضوح ، و المفارقة أنَّ الآية خرجت لتعطي النتيجة من هذا الاختبار فهو مُبِين لا يَحْتَملهُ إلا الأنبياء من أولي العزم .

٤- **فَعُول** : ورد هذا الوزن في لفظ (عجوزًا) في قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ [الصافات :١٣٥] ، و العجوز : صفة مشبهة تدل على الثبوت و الدوام من الثلاثي عَجَزَ ، عَجُزَ ، يَعْجُزُ- باب نَصَرَ- ، وكَرُمَ ، و يستوي فيها التذكير والتأنيث ، و الجمع عُجُز و عجائز ، و العجز : نقيض الحزم ، و العاجز الضعيف و ذلك في التقصير للرجل ، و العجوز : الامرأة الشيخة الهرمة (كبيرة السن) [٢] ، و العجوز من الجذر (ع ج ز) له أصلان صحيحان أحدهما : يدل على الضعف ، و الآخر: يدل على مؤخرة الشيء فالأول : عَجِزَ عن الشيء إذا لم يستطع إجادته فهو عاجز ضعيف و مُقصّر ، و مَن هذا الباب المرأة العجوز ، كقوله تعالى على لسان : زوجة ابراهيم : ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [هود :٧٢] ، أي : كبيرة السن و ضعيفة ، و من هذا الباب ايضًا المعجزة ، الآية التي يعجز الناس عن الاتيان بمثلها . و الآخر: كـ أعْجَاز الأبل و هي مآخيرها ، وكعَجْز بيت الشعر الذي خلاف صَدْره وكذلك أعجاز النخل مآخيرها كقوله تعالى :

---

(١) ينظر : الطوسي ، مجمع البيان : ٢٨٤/٨ ، و الصافي الكاشاني ، تفسيره : ٢٨٤/٥ ، و الطباطبائي ، الميزان ، ١٥٤/١ .

(٢) ينظر: الفراهيدي ، العين: ٢١٥/١ ، و ابن دريد ، جمهرة اللغة: ٤٧٠/١ .

﴿ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾ [القمر : ٢٠] أي آخرها[١] . أمّا العجوز في الآية الكريمة فهي دلّت على امرأة لوط (عليه السلام) الذي نهى قومه عن أفعالهم المُحرَّمة فلم يستجيبوا له (عليه السلام) فأعدّ الله تعالى لهم عذاب ينزل بهم ، و كان لوط(عليه السلام) و من معه من المؤمنين من الناجين من هذا العذاب ، إلاّ امرأتهُ (العجوز) كانت من الغابرين أي الباقين مع الهالكين في هذا العذاب ، حيث كانت منافقة تظهر الإيمان و هي على الشِّرْك، فهلكت مع الهالكين من قومها [٢] ، و هناك من قال : العجوز بمعنى من الباقين في الهرم ، أي : بقيت حتى هرمت ، فيمن طال أعمارهم ولم يسر مع لوط و بقي بعد في العذاب [٣]. إذًا دلالة العجوز في الآية يطابق المعنى الأول في أصل اللغة و هو الضعف والتقصير على عمل الأشياء . أمّا المفارقة فإنَّ الآية خرجت لمعنى العقاب في هذا اللفظ المستثنى (إلّا عجوزًا) المرتكبة الذنوب فإنها حرمت من النجاة مع قوم لوط (عليه السلام) ، فلا يعني السياق الضعف وأواخر الأشياء و إنما هو العقاب للمذنب ، فيمكن أن يكون المذنب رجلًا أو امرأة غير العجوز .

---

(١) ينظر: إبن فارس، المقاييس: ٢٣٢/٤، و ابن سيدة ، المحكم: ٢٩٩/١ ، والحميري، شمس العلوم: ٤٣٨٥/٧ و م ن: ٤٣٨٨، و أحمد مختار ، العربية المعاصرة: ١٤٥٩/٢.

(٢) ينظر : مقاتل بن سليمان ، تفسيره : ٢٧٧/٣ ، و يحيى بن سلام ، تفسيره : ٥٢٠/٢ و الفراء ، معاني القرآن : ٢٨٢/٢ ، و معمر بن المثنى التميمي ، مجاز القرآن : ٨٩/٢ .

(٣) ينظر : القرطبي ، تفسيره : ١٢٣/١٣ ، و الطباطبائي ، الميزان : ٩٣/١٢ .

المبحث الثاني

دلالـــة العـــدول الصـــرفي

العدول الصرفي أحد ظواهر اللغة العربية و نوع من أنواع العدول فيها و هو أساس من أُسس التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة و يمكن أنْ نلمح وقوف البلاغيين عليه و اعتماده لديهم اساسًا للكشف عن الدور البلاغي لصيغة الكلمة ، فإذا كانت البلاغة ترجع في سائر تعريفات البلاغيين إلى حسن تخير اللفظ فالاختيار للفظ يمثل في غالب الأحيان نوعًا من أنواع العدول ؛ لأنَّه عدول عن المستوى النمطي أو العادي من اللغة الى المستوى الفني من الكلام ، لذا كان من الجدير إفراد العدول بمصطلح خاص يميزه من الاختيار في كونه يشترك مع الاختيار في انتقاء اللفظ ، وهو ما عرف في التراث اللغوي والبلاغي بالمجاز [١] .

و قد عُبِّرَ عن العدول في الدراسات الحديثة بمصطلحات عديدة أيضًا منها : (الانحراف و الانزياح و الاختلال و الانتهاك و التجاوز و المخالفة و اللحن و خرق السنن و الشناعة و الاطاحة و التحريف و غير ذلك) [٢] .

(١) ينظر : ابو عبيدة معمر بن المثنى ، مجاز القرآن : ١ / ٩ ، و عبد الحميد هنداوي ، الاعجاز الصرفي : ١٤١ .

(٢) ينظر : عبد السلام المسدي : الاسلوبية و الاسلوب : ٩٤ ، و عبد الحميد هنداوي : م . ن .

و لعل أنسب مصطلح و أليقه استعمالًا لهذا الموضوع هو : (العدول) ؛ لأنَّه يمكن استعماله على كلّ نصٍّ سواء أكان قرآنيًا ام شعريًا أم أدبيًا ؛ و لأنَه موجود في تراثنا القديم و اِستعمله الكثير من علماء اللغة و البلاغة .

أمّا المصطلحات التي برزت مثل : (الانحراف والانزياح) التي اِستعملها اللسانيون المحدثون و تمسك بها بعضهم فإنه قيل لا يمكن أن تشمل كلّ النصوص فإن جاز اطلاقها على النصّ الشعري أو الأدبي فإنَّه لا يليق بالنصوص القرآنية المقدسة . إذن فمن الأَولى استعمال مصطلح (العدول) لهذه الظاهرة [١] .

و بما أنّ القرآن الكريم قد اِنفرد بأسلوبه الذي أبهر أهل اللغة قبل غيرهم إذ انماز بألفاظه المنتقاة بعناية و التي لا تقبل الترادف أو التغيير ، و تراكيبه و جمله ، هي أحد أسباب إعجازه . إذ نرى التنوَّعَ و التفنّنَ الذي يعطي للكلمة ما لا تعطيه كلمة أخرى بوزن معيَّن و طريقة مبتكرة مما يضيف إلى معنى الكلمة معاني و دلالات لا تتأتَّى إلَّا من الصيغة التي جاءت بها ؛ لذا نرى في هذا الأسلوب العظيم عدولًا في أوزان بعض الكلمات و صيغها [٢] .

---

(١) ينظر : عبد السلام المسدي : الأسلوبية و الأسلوب : ٩٦ – ٩٧ ، و محمد عبد المطلب ، بناء الأسلوب في شعر الحداثة : ٣٢٢ ، و فتح الله سليمان ، الأسلوبية : ١٩ ، و صلاح فضل ، علم الأسلوب ، ١٧٩ ، و الهنداوي : الإعجاز الصرفي : ١٤٢ – ١٤٣ .

(٢) ينظر : عبد السلام المسدي : الأسلوبية و الأسلوب : ٩٦ .

و هذا ما يستهدفه البحث – العدول الصرفي – مما يوجب التعريف بأهمّ المفاهيم الاساسية لهذه الظاهرة .

حدُّ العدول لغة :

العِدل بالكسر: المِثلُ (النظير) يقال : عِدْلُ الشيء: نظيرُه ، و عندي عِدلُ غلامك و عِدلُ شأنِك ، إذا كان غلامًا يَعدِلُ غلامًا و شاةً تعدل شاة ، و العديل الذي يعادلك بالوزن و القدر و من هذا الباب يقال : عَدَلَ عن الشيء يَعْدِلُ عَدْلاً و عُدُولاً ، إذا حاد و رجع عن الطريق ، كأنَّه يساويه بالمِثلِ و يعاكسه بالاتجاه ، و من باب آخر العَدْلُ بالفتح : نقيضُ الجَور، و له فروع أُخرى غير ذلك[1] .

العدول اصطلاحًا :

لم يؤطَّر مصطلح العدول بمفهوم يحدد كلَّ أبعاده في مصادرنا العربية ، فقد ورد متناثرًا في مواضع متعددة ، و ربما جاء في صورةِ أمثلة هنا و هناك في أثناء الكتب اللغوية و البلاغية و الأدبية، و من ذلك ما يذكره أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) في مصطلح العدول بمفهوم عام بقوله : " ألا ترى أنَّ العدل إنمَّا هو أنْ تلفظ ببناء و تريد الآخر، فلابدَّ من أنْ يكون البناء المعدول غير المعدول عنه و مخالفًا له.." [2].

(١) ينظر : الفراهيدي : العين : ٢ / ٣٨ ، و الجوهري ، الصحاح : ٥ / ١٧٦٠ ، و ابن منظور : لسان العرب : ١١ / ٤٣٤ ، و أحمد مختار : العربية المعاصرة : ٢ / ١٤٦٧ .

(٢) كتاب الشعر : ٤٢ .

و قال ابن الاثير (ت٦٣٧هـ) : " و اعلم أيَّها المتوشِّح لمعرفة علم البيان أنَّ العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أُخرى لا يكون إلّا لنوع خصوصية اِقتضت ذلك ، و هو لا يتوخّاه في كلامه إلَّا العارف برموز الفصاحة و البلاغة الذي اطلَّع على أسرارها و فتَّش عن دقائقها و لا تجد ذلك في كل الكلام فإنه من أشكل ضروب علم البيان و أدقَّها فهمًا و أغمضها طريقًا " (١) .

حيث بيّن أنَّ للصيغ الصرفية عدولًا، وأنَّه ليس أمرًا عفويًا بل فيه من القصدية ما يوجب البحث في غاياته ، و أنَّ العدول من أشكل المسائل البلاغية و أدقَّها و أعمقها، و هو كلام يوثق الصلة بين موضوع العدول و طبيعة اللغة الابداعية التي تبرز معالمها الفنية و جمالها (٢) . أمّا المحَدثون فقد عرفوا العدول بما هو واضح و محدد و بخاصة ما يومئ إليه البحث ألا و هو العدول الصرفي .

فأما الصرف فمعروف أنَّه العلم بأَحكام بنية الكلمة بما لأحرفها من أصالة و زيادة و صحة و إعلال و إبدال (٣) .

و يُعرَّف العدول الصرفي : بأنَّه ترك الوزن القياسي لوزن اخر لدلالة معنوية لا يحتويها الوزن الأوَّل ، و هذه الزيادة في الحروف وفق أوزان و صيغ معروفة في

(١) المثل السائر : ٢ / ١٤٥ .
(٢) ينظر : عبد الناصر مشري : دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم (اطروحة الدكتوراه) : ١٤ .
(٣) ينظر : محمد سعيد و بلال جنيدي : الشامل معجم في علوم اللغة العربية : ٢٩١ .

اللغة العربية بالاشتقاق و أخضعت هذه الزوائد الصوتية الصيغ إلى معايير قياسية سجلت معها منظومة التحكم الصرفية العربية ، أن لكل حرف يضاف الى صيغة صرفية زيادة في المعنى غالبًا [١] .

و قيل أنْ لا إبداع في اللغة ما لم يعدل بها عن مستواها التواصليّ إذ إنَّ أدبيّتها تكمن في إطلاق إسارها من القوالب الجاهزة و فنيّتها في بينونتها من الثابت المألوف بالمغامرة في أُفق جديد يأبى الثبات على حال ، و هذا ما نجده في القرآن الكريم [٢].

ثم إنَّ العدول الصرفي في التعبير القرآني وجه من وجوه إعجازه إذ أُختيرت ألفاظه بعناية شديدة ، و لا يمكن تفهم اِختيار المفردة القرآنية إلَّا عن طريق دراسة العدول إليها عن غيرها لزيادة فيها ، أو خصيصة بيانية يحتاجها السياق [٣] . و فيما يأتي أنواع العدول في سورة الصافات المباركة :

أولاً : العدول في المصادر : للمصدر أبنية كثيرة و هو اصل المشتقات في نظر بعض النحويين [٤] ، و العدول عن المشتقات الى المصادر كثير مطرد في فصيح الكلام و عليه جاء كثير من الشعر و القرآن الكريم ، قال ابن مالك :

---

(١) ينظر : عبد القادر عبد الجليل : الاسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية : ٣٢١ .

(٢) ينظر : عبد الناصر مشري : دلالات العدول الصرفي ، (اطروحة دكتوراه) : ١٦ .

(٣) ينظر : السيوطي : الاتقان في علوم القرآن : ٤ / ٩ ، وفاضل السامرائي : اسرار بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : ٤٠ ، وعبد الحميد هنداوي : الاعجاز الصرفي : ١٤٨ – ١٤٩ .

(٤) ينظر : أبو البركات الانباري : الانصاف في مسائل الاخلاق : ١ / ١٩٠ .

و نعتوا بمصدر كثيرا فالتزموا الإفراد و التنكيرا [١]

و من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً ﴾ [النبأ : ٢٨] ، حيث عدل فيه عن المصدر (تكذيبا) على وزن تَفعيل ، و هو الوزن الشائع المقيس للأفعال بزنة فعَّل ، إلى (كِذَاب) بزنة فِعّال . قال الفراء : " و هي لغة يمانية فصيحة يقولون : كذبت به كذّابا، و خرّقت القميص خرّاقًا ، و كل فعّلت فمصدره فِعّال فِي لغتهم مشدد " [٢] . و قال الجوهري : " وَ هُوَ أَحَدُ مَصَادِرِ الْمُشَدَّدِ ؛ لِأَنَّ مصدره قد يجيء عَلَى (تَفْعِيلٍ) مِثْلَ التَّكْلِيمِ وَ عَلَى (فِعَّالٍ) كِذَّابٍ و عَلَى (تَفْعِلَةٍ) مِثْلَ تَوْصِيَةٍ ، وَ عَلَى (مُفَعَّلٍ) مثل مُمَزَّقٍ" [٣]، من قوله تعالى : ﴿.. وَمَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ..﴾ [سبأ: ١٩]

و السبب في العدول ، و الله أعلم ، لأجل الإيقاع و لما يدلُّ عليه من المبالغة في التكذيب أكثر من المصدر الأصلي خاصة و أن أغلب ما يكون العدول للمبالغة [٤].

و كذلك ورد في قوله تعالى : ﴿ أذلك خيرٌ نُزُلاً أم شجرةُ الزّقّومِ ﴾ [الصافات : ٦٢]

إذ عدل عن المصدر (نُزُولاً) الى (نُزُلا) . و النُزُل من الأصل (ن ز ل) يدلُّ على هبوط شيء و وقوعه ، و النزول الحلول يقال : نَزَلَ بهم نُزُولاً ومَنْزلا .

---

(١) ألفية ابن مالك : ٤٥ .

(٢) معاني القرآن : ٣: ٢٢٩

(٣) الصحاح : ٢١٠/١ .

(٤) ينظر : الزمخشري : الكشاف : ٤ / ١٧٨ ، وعبد الحميد الهنداوي ، الاعجاز الصرفي : ١٦٥

و النُزُل : ما يهيأ للنزيل و هو الضيف [١] ، قال الشاعر :

و كُنَّا إذا الجبَّارُ بالجيشِ ضافَنا *** جَعَلنا القَنا والمرهفات له نُزُلا [٢]

هذا أصله ثم اتَّسع فيه فأطلق على الرزق و الغذاء و إنْ لم يكن للضيف و النُزُل هنا حلول النعم و الرحمة و الألطاف الإلهية و قربها من العباد فهي تمثل الرزق و جميع النعم الإلهية لأصحاب الجنَّة على وجه الكثرة و المبالغة ، إلا أنَّ النزول يخصُّ صفات الأجسام كالصعود و الحركة و السكون [٣] . و لا يشمل الصفات المعنوية الأخرى ؛ لذا قال تعالى (نُزُلًا) لأنَّه أشمل و أبلغ في النعيم لجزاء أهل الجنَّة ، و الله اعلم . و هذا وجه لمن عدَّ (نُزُلًا) مصدرًا ، و هناك وجوه أخرى لهذا اللفظ لمن عدَّهُ جمعَ نازل أو من عدَّهُ مصدرًا مؤكدًا و غير ذلك [٤] .

ثانيًا : العدول إلى اسم الفاعل : قيل من غرائب هذا الباب : أن يأتي المفعول بلفظ الفاعل ، كقوله تعالى : ﴿..لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ..﴾ [هود: ٤٣] ؛ أي : لا معصوم ، فقد علَّل بعضهم : " أن في إحلال اسم الفاعل محلَّ اسم المفعول قوة في الدلالة لما في اسم الفاعل من دلالة على إحداث الحدث و القيام به فهو صاحب

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب : ١١ / ٦٥٦

(٢) البيت نقلاً عن السمين الحلبي : الدر المصون : ٣ / ٥٤٦ .

(٣) بنظر : السمين الحلبي : م . ن ، و ابن منظور : لسان العرب : ١١ / ٦٥٧ .

(٤) لمزيد من التفصيل ينظر : السمين الحلبي : الدر المصون : ٣ / ٥٤٧ ، و محمود صافي : الجدول : ٤/ ٤٢٤ .

الاثر ومُحدث الفعل " [1] . و من مواضع هذا العدول في سورة الصافات هو اسم الفاعل (قاصرات) في قوله تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴾ [الصافات : ٤٨] حيث عدل من اسم المفعول (مقصورات) الى اسم الفاعل (قاصرات) و هو جمع قاصرة مؤنث قاصر، من الجذر (ق ص ر) يدلُّ على أصلين : أحدهما : على ألّا يبلغ الشيء مداه و نهايته و الآخر : على الحبس ، و الاصلان متقاربان ، يقال : قَصُرَ عن الشيء: إذا كفَّ عنه و لم يتجاوزه ، و من الآخر : قَصَرْتُهُ إذا حَبَسْتُهُ و هو مقصور ؛ أي : محبوس [2] ، و في الحالتين القصر هو المنع ، و (قاصراتُ الطَّرف) صفة لموصوف حُذِف ، و أُقيمت الصفة مكانه ، و الموصوف النساء أو الأزواج ، كأنَّه قال فيهنَّ : نساءٌ قاصراتُ الطَّرفِ ، بمعنى المانعات أعينهنَّ من النَّظَرِ الى غير أزواجهنَّ ، فهنَّ قد قَصرْنَ أبصارهنَّ من تلقاء أنفسهنَّ – و الفاعل يدل على من قام بالفعل – دون إجبارهن على ذلك ، فلا ينظرن الى غير أزواجهن اكتفاءً او رضًى بهم [3] . أمَّا قوله تعالى في موضع آخر : ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ [الرحمن : ٧٢] مقصورات بمعنى محبوسات مستورات في الخيام قد قَصُرَ بهنَّ عن أبصار المخلوقين ؛ أي : أنَّ هناك من جعلهنَّ يقصرن في الخيام – و المفعول

---

(١) ينظر : ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر و آدابه : ٢ / ٢٧٩ ، و مقبل عابد سالم : العدول عن الاصول في الصرف العربي : ص٦٠ .

(٢) ينظر : ابن فارس : مقاييس اللغة : ٥ / ٩٦ – ٩٧ ، و محمود الصافي : الجدول : ٢٣ / ٥٧ .

(٣) ينظر : الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب : ٢٩ / ٣٧٥ . والسمين الحلي ، عمدة الحفاظ ، ٣ / ٣١٢ . و الذي عرض في الكلام أورده عباس حسن في (النحو الوافي) فعول بمعنى فاعل ... الخ : ٤ / ٥٩١ .

من وقع عليه فعل الفاعل – فالمقصورات منعهنَّ اولياؤهنَّ من الخروج والبروز، و ها هنا وليّهن الله تعالى و هذه إشارة الى عظمتهنَّ بوصفهنَّ مقصورات ؛ لأنَّ خدرهنَّ مُهيأ لهنَّ فليس كالذي يضرب الخيام ويُدلي الستر، فهنَّ مخدوماتٌ مكرمات بخلاف من تتَّخذُ خدرها لنفسها و تغلق بابها بيدها [١] .

فيُلاحظ الدَّقة في السياق القرآني من حيث استعمال {قاصِراتُ الطَّرفِ} دون (مَقْصُورات) في الآية الكريمة في سورة الصافات فلا يصحُّ {مقصورات الطرف} ؛ أي : أنَّ هناك من قام بقَصْر طرفهنَّ ؛ لأنَّ الطَّرفَ أحد أعضاء وجوههنَّ فلا يمكن لأحد غيرهنَّ التصرف بذلك ، و لهذا يقتضي أنْ يكون التحكم أو التصرف بأطراف عيونهن من قبل ذاتهنَّ لا من غيرهنَ ؛ لأن الطرف حركة الجفن والحورية لا تحرك جفنها و لا ترفع رأسها [٢] ؛ فضلًا عن أنَّه وصفٌ لعفتهنَّ و حيائهنَّ ، و على حُسنِ أزواجهنَّ في أعينهنَّ فيحبنَ أزواجهنَّ حُبًا يشغلهنَّ عن النظرِ الى غيرهم [٣] ، و كذلك لا يصحُّ { قاصرات في الخيام } أي: حابسات أنفسهنَّ لأنَّ الحبس يقتضي من غيرهنَّ و هذا شيء غير محبَّب للمخلوقين ، فصحَّ قوله تعالى : { مَقْصُوراتٌ في الخِيَامِ } ؛ لأنَّ قصرهن في الخيام جاء من غيرهنَّ ، و هو تكرمة الله تعالى لهنَّ ، و

(١) ينظر : الفخر الرازي : مفاتيح الغيب : ٢٩ / ٣٧٦ ، و القرطبي : تفسيره : ١٧ / ١٨٨ .

(٢) ينظر : الفخر الرازي : م . ن ، و عصام الدين اسماعيل ، حاشيتا القونوي و ابن التجميد على البيضاوي : ١٨ / ٣٨١ .

(٣) ينظر : الفخر الرازي : م . ن ، وشمس الدين الشربيني : السراج المنير ، ٤ / ١٧٣ . و ما عرض في الكلام أورد عباس حسن في (النحو الوافي) فعول بمعنى مفعول .. الخ ٤ / ٥٩٢ .

كذلك فضلاً عن أنَّه وصفٌ لعظيم شأنهنَّ كبناتِ الملوك ، فوصفهنَّ اللازم لهنَّ هو القصر في البيت و إنْ كان يعرض لهنَّ مع الخدم الخروج الى البساتين و التنزُّه ونحوها فوصفهنَّ تعالى ذكره بصفات المخدرات المصونات و ذلك أجمل في الوصف ، و الوصفان لكلا النوعين من قاصرات الطرف و مقصورات في الخيام ، فإنَّهما صفتا كمال فتلك الصفة قصر الطرف عن طموحه إلى غير الأزواج و هذه الصفة قصرهنَّ عن التبرج و البروز و الظهور للرجال[1] ؛ لذا كان استعمال اسم الفاعل (قاصرات) في محله دون اسم المفعول (مقصورات) الذي جاء في موضع آخر من السور المباركة ، فلهذا الموضع أهلية في استعماله في الآية الكريمة المذكورة دون غيره من حيث إنَّ اسم الفاعل يأتي للنسبة ، و قد جاءت هذه الصفة نسبة لنساء الجنة فعبّر عنهن بذلك .

ثالثًا - العدول الى الجمع : وظّف القرآن الكريم الكثير من الالفاظ المفردة بصيغة الجمع و كذلك العكس ، إلَّا أنَّ هناك تحوّلًا كبيرًا في دلالة اللفظ و تباين معناه في الإفراد و في الجمع ، و هذا ما لا نجده في النصوص الأدبية الأُخرى ، و هذه خاصية من الاعجاز القرآني فقد تأتي اللفظة القرآنية في موضع بصيغة الإفراد و يعدل عنها في موضع آخر الى صيغة الجمع و لكل حالة معناها المستقل تبعًا للسياق الذي ترد فيه .

---

(١) ينظر : ابن القيم : تفسير القرآن الكريم ، ٥٠٧ – ٥٠٨ .

و قد ورد لفظ (فاكهة) في عدد من الآيات مفردة و في مواضع أخرى عدل عن الافراد الى صيغة الجمع (فواكه) ، و من ذلك قوله تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴾ [الصافات : ٤١ – ٤٢] حيث عدل من اسم الجنس المفرد (فاكِهة) إلى اللفظ بالجمع (فواكِه) ، و الفاكهة اسم جمع بمثابة المفرد بمعنى الثمار أو ما يتنعَّمُ بأكله من الأصل (ف ك هـ) الذي يدلُّ على طيب و اِستطابة ، جمعها فواكه – زنة فواعل ، و وزن فاكهة فاعلة [١]. و قد جيء بصيغة الجمع (فواكه) ؛ لأنَّ المراد بالفواكه من مستتبعات الأطعمة الكثيرة في الجنَّة كاللحم و الطير ، فذكرها بالجمع مغنٍ عن سائر الأطعمة ، فالفواكه لإفادة أنَّ سائر الأطعمة مثل الثمرة في كون المقصود بها التلذُّذ فقط دون التغذية ، فقيل إنَّ أهل الجنة محفوظة أجسامهم من التحلُّل ، و فُسّرَ الرّزق المعلوم بالفواكه و هي كل ما يُتلذّذ به ، لأنَّهم مستغنون عن حفظ الصحة بالأقوات لأنّ أجسامهم نورانية مخلوقة للأبد فما يأكلونه إنَّما هو على سبيل التلذُّذ [٢] ، و الله اعلم .

و في موضع آخر جيء بلفظ (فاكهة) بالمفرد و ذلك في قوله تعالى :

﴿ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ﴾ [يس : ٥٧] .

---

(١) ينظر : ابن فارس : مقاييس اللغة : ٤ / ٤٤٦ ، ومحمود صافي ، الجدول : ٢٣ / ٢٥ .

(٢) ينظر : المقدسي : فتح الرحمن : ٥ / ٥١٦ ، وعصام الدين اسماعيل ، حاشيتا القنوي وابن التمجيد علي البيضاوي : ١٦ / ٢٥٢ ، و ابن عجيبة : البحر المديد : ٤ / ٥٩٧ .

و الحديث هنا عن أصحاب الجنة بمعنى ما تشتهون في أحدكم ، أي : من ادّعى منهم شيئًا من أنواع الأطعمة ، و هذا يستلزم الإِختيار ، و الاختيار يقتضي طلب النوع الواحد من أنواع الأطعمة و منها الفاكهة ، و هي أحد أنواع الأطعمة في الجنَّة، و لهم فيها ما يشتهون و يتمنَّون من غيرها، من باب ذكر الواحد عن الكل(١).

و يسند ذلك قوله تعالى : ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ [الواقعة : ٢٠] . و قيل : إنّ المقصود بذكرِ الفاكِهَة : التنبيه بالأدنى على الأعلى ، أي : لما كانت الفاكهة حاضرة أبدًا كان المأكول للغذاء أولى بالحضور (٢) ، و الملاحظ أيضًا أنَّهُ تعالى : قد ناسب ذكر الجنَّة بالضمير المفرد (فيها) مع اللفظ المفرد (فاكهة) و لم يقل (فيهنَّ) بضمير الجمع و لأنَّ المخصوص الجنَّة بما فيها من الفواكه و الأطعمة الأخرى ؛ لذا كان من الأولى العدول إلى صيغة المفرد .

و كذلك في الآية (٤٢) السابقة في سورة الصافات ، فإنَّ المخصوص بالخطاب فيها هو حال جماعة المؤمنين و ما لهم فيها من فواكه ؛ فناسب الجمع { عباد الله المخلصين } مع صيغة الجمع (فواكه) ؛ لذا أنَّ من الأولى العدول الى صيغة الجمع (فواكه) دون فاكهة .

---

(١) ينظر : يحيى ابن سلام : تفسيره : ٢ / ٨١٥ ، و ابن زمنين : تفسير القرآن العزيز : ٤ / ٤٨ ، و الثعلبي : الكشف و البيان : ٢٢ / ٢٩١ .

(٢) شمس الدين الشربيني : السراج المنير : ٣ / ٣٧٦ .

و هناك عدول آخر في سورة الصافات من المفرد الى الجمع و ذلك في قوله تعالى : ﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [الصافات : ٤٣] ، حيث عدل عن لفظ (جَنَّة) الى (جَنَّات) على أنَّها تؤوَّل وصف البساتين في الجنَّة و ما فيها من النعيم ، و نقل القرطبي عن ابن عباس قال : الجنان سبعٌ : دار السلام و دار الجلال ، و جنَّة عدن ، و جنَّة المأوى ، و جنَّة الخلد ، و جنَّة الفردوس ، و جنَّة النعيم [١] . فهي جنات كثيرة و متعددة .

أو أنَّ هناك رأيًا آخر : هو أنّ الجنة على درجات و منازل بعضها أرفع من بعض . أي : أنَّ الجنَّة في مراتب و منازل متعددة [٢] . فوصفها بأنَّها (بساتين) أو أنَّها جنَّات متفرقة أو انَّها على درجات و منازل فكل ذلك يُوجب اللفظ بالجمع من جنة الى جنَّات ، و الراجح أنَّ الجنَّة على مراتب و منازل متعدِّدة ، يعني أنَّ هناك عددًا من جنّات النعيم ربما تختلف في مستوياتها ، و الدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ [المطففين : ١٨] ؛ فـ { عِلِّيّين } هي المراتب العليا في الجنَّة بمعنى : حقًا إنّ كتاب الأبرار – و هم المتقون – لفي المراتب العالية في الجنَّة فقوله تعالى في موضع آخر : { جَنَّة النَّعِيمِ } لا ينافي (جَنَّاتِ النَّعِيمِ) ثم يأتي سياق الجملة فقد يكون المخاطب واحدًا كما في قوله تعالى :

---

(١) ينظر : الطبري ، جامع البيان : ٢١ / ٣٦ ، والقرطبي ، تفسيره : ٨ / ٣٢٩ .

(٢) ينظر : الطبرسي ، مجمع البيان : ٩ / ٣٢٤ .

﴿ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ [الشعراء : ٨٥] ؛ فالداعي واحد ، و قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [يونس : ٩] فالمخاطب هم الذين آمنوا ؛ فهم جمع ، و الله أعلم [١].

و هذا على شاكلة الآية السابقة في سورة الصافات : ٤٣ ، إذ إنّ قوله تعالى : { فِي جنَّاتِ النَّعِيمِ } متعلق بـ (مُكْرَمُونَ) و هم جمع أيضًا ؛ لذا عدل الى صيغة الجمع و الله أعلم .

رابعًا : العدول الى الصفة المشبهة : الصفة المشبهة ليست بالصفة الجارية و إنّما هي مشبهة باِسم الفاعل في أنّها تُذكَّر و تؤنَّث و تُثنَّى و تُجمَعُ ، و هي ما اشتقَّ من فعل لازم لمن قام به على معنى الثبوت ، و تعمل على فعلها مطلقاً ، و قيل ما اشتق من فعل لازم احترازًا بها عن اسم الفاعل و اِسم المفعول المتعديَّين الدالَين على معنى الحدوث ، نحو : ذاهب وقائم ، فصيغها مخالفة لصيغة اسم الفاعل على حسب السماع ، كـ حَسَن ، وصَعْب ، و شديد [٢] .

و بتعريف أوضح : هي اِسم مشتق يصاغ من الفعل اللازم للدلالة على معنى اسم الفاعل ، يدل على ثبوت صفة لصاحبها ثبوتًا عامًا ، و لها عدة أوزان مختلفة عن

---

(١) د. محمد كاظم البكّاء : مناقشة عن الموضوع : الاربعاء : ٢٦ / ٥ / ٢٠٢١ .

(٢) ينظر : سيبويه : الكتاب : ١ / ١٩٤ ، و ابن الحاجب : الكافية في علم النحو : ص٤١ ، و عبد الرحمن الجامي ، شرح ملا جامي على متن الكافية : ٢ / ٢٠٣ .

بعضها [١] . و من شواهد العدول إلى الصفة المشبّهة لفظة (بيضاء) في قوله تعالى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ* بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِين ﴾ [الصافات :٤٥- ٤٦] ، بيضاء بزنة فعلاء مؤنث أفعل ، من الأصل (ب ي ض) ، و لم يعبر القرآن الكريم عن ذلك اللون بصيغة اسم الفاعل (مُفْعل) فيقول : (مُبْيَضّة) وإنَّما عبَّر عنه بصيغة الصفة المشبهة (فعلاء) فقال (بيضاء) فلو استعمل مبيضَّة لدلَّت على درجة من شدّة البياض أقلّ من بيضاء ، فلما أُريد بيان لون الكأس جيء بالحال على وزن الصفة المشبهة ، فإنْ أُريد المبالغة في شدة اللون او العناية بذات اللون لا بالذات المتَّصفة به جئت بالصفة المشبهة ؛ لأنَّ الصفة فيها تكون أكثر لصوقًا بالذات ، وكأنَّها هي الذات نفسها كما أنَّ السياق في هذه الآية لا يهتم بتصوير الحدوث الذي يفيده اسم الفاعل ، كما في قوله تعالى : ﴿... بيضاء للناظرين ﴾ [الاعراف : ١٠٨] فإنّ مفادها بيضاء بياضًا مستقرًا ثبت في أنظارِ الناظرين لا على وجه الحدوث و التدرّج و الاستمرار في البياض كما لو قال :(مَبْيضَة) [٢] .

ثم إنّ الموصوف الكأس أو الخمر ، التي نسبت اليها هذه الصفة في غالبها ليس مما له القدرة على إيجاد الفعل و إيقاعه فهذه الموصوفات من مكونات الطبيعة

(١) ينظر : ابن يعيش : شرح المفصل : ٤ / ١٠٦ ، و عباس حسن : النحو الوافي : ٢ / ٢٨٤ ، و أيمن عبد الغني : الصرف الكافي : ١٤٩ .

(٢) ينظر : ابن عاشور : التحرير و التنوير : ٩ / ٤١ ، و أفراح عبد علي ، الأبنية الدالة على اسم الفاعل ، (اطروحة دكتوراه) : ١٠٧ – ١٠٩ .

الإلهية ، و هي ملازمة لموصوفها على الحقيقة ، و لا يمكن أنْ تخرج عنه إلى غيره إلَّا على المجاز ، فاللذة مثلاً : هي من صفات المشروب أو المأكول . و لا تخرج هذه الصفة من صفات المشروب او المأكول إلَّا مجازًا [١] . إذن يمكن القول إنَّ ما جاء من باب (فَعْلاء) لم يدلُّ على اِسم الفاعل و بنائه كونه يدلُّ على الحدوث و التدرّج في استمرارية إلَّا أنَّ البناء بصيغة الصفة المشبَّهة (فعلاء) تدلُّ على الثبوت والاستقرار في الوصف ، دون تغيّر لفاعلٍ ما ، و كذلك يُلاحظ ايضًا أنَّ المفردة اللونيَّة في السياق القرآنية تأتي على صيغة الصفة المشبَّهة (فعلاء) عند إرادة الدلالة اللونية على وجه الثبوت و الإستقرار ، و أنْ كان في السياق ما يدلُّ على الحدوث و التحوّل و كان المقصد هو الحدوث لا اللون جيء بالمفردة اللونيّة على صيغة اسم الفاعل ، فاللون هو الدلالة المركزيَّة المقصودة من استعمال القرآن الكريم لصيغة (فعلاء) في المفردة اللونية [٢] ؛ و لذا عدل الى هذه الصيغة دون غيرها . و من أوزان الصفة المشبّهة (فَعْل) كـ عَذْبَ ، و ضَخْم ، و قد ورد في لفظ (لَذَّة) بصيغة المؤنث في قوله تعالى : ﴿ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ [الصافات : ٤٦] ،

و(لذّة) : صفة مشبهة مؤنث لذّ زنة فَعْلَ بفتح فسكون من الماضي لَذّ –باب فتح – ، من أصل (ل ذ ذ) الذي يدلُّ على طيب طعمٍ في الشيء و اللذة واحد

(١) ينظر : افراح عبد علي ، الابنية الدالة على اسم الفاعل : ١ / ٢٠ .
(٢) ينظر : م . ن : ١ / ١٠٦ .

اللذات[1] . و لم يقل تعالى ذكره (لذيذة) فعدل إلى لفظ (لذة) في الآية الكريمة؛ فاستخدم (لذَّة) مبالغة من لذيذة لأنَّها أبلغ و أشمل من لذيذة في الكثرة فربما تشمل النِّعم الموجودة في الجنَّة و كذلك الشاربين من هذه الخمر ؛ لذا أُطلقت مع الجميع لا على شيء الواحد ، أمَّا صيغة (لَذِيذ) فقد تقيَّدت بخصوص شيء معيَّن فيقال : وجدته قتيلًا ؛ أي : أنّه هو قُتِلَ لا غيره ، بمعنى مفعول ، و تلذَّذ الشيء عدّهُ لذيذًا[2]؛ أي : أنَّ صيغة (فَعِيل) تخصُّ الشيء و لا تعمّ غيره إذا أريد بها المفرد ، في حين صيغة (فَعْلَ) يمكن تخصُّ الشيء و تعمُّ غيره فيكون للكثرة و المبالغة ؛ لذا كان من الأولى العدول إلى (لَذَّة) دون لذيذة أو غير مشتقاتها لأنَّها تدلُّ على الكثرة و المبالغة ، و الله اعلم .

خامسًا : العدول بالزيادة : كثيرًا ما تتخلَّلَ الزوائد في التعبير القرآني من الأصل إلى زوائد أخرى غيره ، و هذه الزوائد تارة تكون حروفًا و أحيانًا تكون أسماء و أُخرى تكون افعالًا ، و من ذلك ما تتعرض له الصيغ القرآنية بزيادة أَحرف في بناء الكلمة فيعدلُ من لفظها الأَصلي إلى زيادة في حروفها ، و فصاحة القرآن الكريم و دقَّة ألفاظه لا يتخلَّلها الحذف أو الزيادة في الصيغ إلَّا لدلالة يهدف إليها النصُّ القرآنيُّ ، فلا يخلو العدول بالزيادة من صيغة لأُخرى إلَّا لفائدة لفظيّة أو معنويّة ، و عليه قال

(١) ينظر : ابن فارس : مقاييس اللغة : ٥ / ٢٠٤ ، و محمود صافي : الجدول : ٢٣ / ٥٧ .
(٢) ينظر : ابن منظور : لسان العرب : ٣ / ٥٠٧ ، و عباس حسن : النحو الوافي : ٣ / ٨٤ .

السيوطي : " و أَمَّا الفائدة اللفظية فهي تزيين اللفظ ، و كونه بزيادتها أفصح أو كون الكلمة أو الكلام بسببها مهيأً لِاستقامة وزن الشعر أو حسن السَّجع أو غير ذلك من الفوائد اللفظيَّة و لا يجوز خلوّها من الفوائد اللفظية و المعنوية معًا ، و إلَّا لعدّت عبثًا ، و لا يجوز ذلك في كلام الفصحاء و لا سيما كلام البارئ تعالى و أنبيائه عليهم الصلاة و السلام " [1] . و مما ورد من العدول بالزيادة في لفظ (إلياس) إلى (إلياسين) في قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾ [الصافات :١٣٠] و قد تقدم قوله تعالى في السورة نفسها : ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾ [الصافات : ١٢٣] ، حيث عدلَ من (إلياسَ) إلى (اِلياسين) في الآية التالية بزيادة الياء و النون ، و إلياس : علم أعجمي لنبي من أنبياء بني إسرائيل و قيل اِلياسين : اِسم آخر لإلياس فهو مفرد ، و قيل إنّه جمع مذكَّر سالم لكل من آمن مع إلياس على طريقة التغليب [2]، و عليه وجّه علماء اللغة و المفسرون آراءهم للعدول في (اِلياسين) .

فذُكر إنّ (إلياس) في اللغة من الأسماء العبرانية كإسماعيل و إسحاق ، و إذا جُعل عربيًا يكون من (ألِيس) بزنةِ اِفعال كإخراج و إدخال ، أو من (ألسَ) بهمزة قطع مكسورة بزنة فِعيال [3] ، و اِلياسين بزيادة الياء و النون فإنَّ العرب تفعل

(١) السيوطي : الاشباه والنظائر في النحو : ١ / ٢٧٣ .

(٢) ينظر : محمود صافي : الجدول : ٢٣ / ٨١ .

(٣) ينظر : الفراء : معاني القرآن : ٢ / ٣٩١ ، و جمال الدين الهندي ، مجمع بحار الانوار : ٥ / ٣٠٩ .

بالعجمي من الأسماء ذلك كقولهم : ميكال و ميكائيل و ميكائل و ميكائين بالياء و النون و هي في بني أسد يقولون : هذا إسماعين بالنون و سائر العرب باللام [١].

و من وجه آخر هناك من يرى لمن كسر الهمزة أنَّه أراد إلياس فزاد في آخره الياء و النون ليساوي به ما قبله من رؤوس الآي و الدليل ما قرأهُ اِبن مسعود : (سلام على إدراسين) يريد إدريس ، و قيل المقصود منه إلياس النبي (□) [٢] .

إذن لا دلالة للعدول هنا لكونهما بمعنى واحد و لعلَّ من اِستشعر العدول في لفظ (اِلياسين) البقَّاعي في تفسيره لهذه الزيادة : إذ فسَّرَ أنَّ النبيَّ إلياس (□) لمَّا جاهد في الله تعالى و قام بما يجب عليه من حسن الثناء جازاه سبحانه من الثناء الجميل و جميع ما يسرُّهُ في الآخرين ، فكان في اِسمه على ما كَثُرت حروفه منها أضخم و أجلُّ و أفخم ، و كان السياق بعد كثيرٍ من مناقبه لنهاية المدحة ، كان الأحسن التعبير بما هو أكثر حروفًا ، و هو موافق للفواصل ليفيد ذلك تمكينه في الفضائل [٣] أي: عدَل بالزيادة الى (اِلياسين) لجليل قدره و لحسن فضائله فأكرمه تعالى بهذا التفخيم من القول إذ له الاثر في بقاء السلام عليه فِي الأرض و له الثناء الحسن كبقية المصطفين الأخيار (صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) جزاء إيمانهم و قربهم

(١) ينظر : الفراء ، م . س ، وص . ن .
(٢) ينظر : ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع : ١ / ٣٠٣ .
(٣) ينظر : نظم الدرر : ١٦ / ٢٨٦ – ٢٨٧ .

منه تبارك و تعالى و بهذا التفسير فإنّ البقاعي خرج بدلالة معنوية دون اللغوية بهذه الزيادة . و ما يُعزز هذا العدول ايضاً ما قاله الفراء من وجه آخر لقولهِ تعالى : { اِلياسين } إذ يمكن أنْ يكون جمعًا فيجعل أصحابه داخلين في اِسمه ، كما يقال المهالبة و الأشاعرة نسبة الى المهلّب و الأشعري [1] . أي : جمع إلياسي – نسبة إلياس – ثم اِستثقلت الشدَّة على الياء فحذفت إحدى الياءين فجُمِعَ جَمْعَ مذكَّر سالمًا (إلياسين) ثم التقى الساكنان إحدى الياءين و ياء الجمع فحذفت أولاها لِإلتقاء الساكنين فصارَ (إلياسين) [2] ؛ لذا عدل بزيادة الياء و النون على (إلياس) ليكون (إلياسين) ؛ لأنَّه تعالى خصّهُ بهذه الكرامة و كذلك من آمن معه من أهله وقومه ، و بذلك فهي دلالة لغوية صرفية و كذلك معنوية .

(١) ينظر : الفرّاء : معاني القرآن : ٢ / ٣٩١ – ٣٩٢ .

(٢) ينظر : محمود صافي : الجدول : ٢٣ / ٨١ – ٨٢ .

المبحث الثاني

دلالة الفعل المزيد بحرف واحد

رصد الصرفيون الزيادة في حروف الفعل الثلاثي المجرد ، فلجؤوا الى كشف المعاني الأُخرى ، الناتجة من هذه الزيادة ، التي لم يصل إليها الفعل المجرد ، فعرفوا : " أن الزيادة في المبنى تؤدي إلى الزيادة في المعنى " (١) ، و ذلك بالنظر الى تطور اللغة المستمر تماشياً مع متطلبات الحياة الاجتماعية فكثيراً ما تتنوع اساليبها وتعابيرها واختلاف معانيها ؛ لذا وقعت الزيادات على الفعل المجرد اذ لا يستطيع ان يفي بجميع المعاني التي تريد اللغة التعبير عنها ، فحددوا مواقع الزيادة و كيف وقعت في الكلام ، و لذلك وجب التعريف و البيان عن الزيادة في الفعل الثلاثي المجرد ، و ما هو الفعل المزيد ، و أوزانه وأدلّة الزيادة ، و ما هي الحروف المزيدة ، و كما يأتي : **الزيادة لغة** : النّمو ، إذا زاد الشيءُ يَزيدُ زَيْدًا و زيادة ؛ أي : ازدادَ و كَثُرَ، و الزيادة من الأصل : (ز و د) يدلُّ على انتقالِ الشيء من عملٍ أو كسبٍ و منه النمو و الكثرة ، و الزيادة و المزيد : بمعنى واحد (٢) .

---

(١) ابن جني : الخصائص : ١٥٦/٢ ، و الرضي الاستر بادي : شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ٩٤ .

(٢) ينظر : الجوهري : الصحاح : ٤٨١/٢ ، و مقاييس اللغة : ٣ / ٣٦ .

و الزيادة اصطلاحًا : إضافة حرف او أكثر الى حروف الكلمة ما ليس في الأصل لإضافة معنى جديد أو لتوسع في اللغة يصح سقوط هذا الحرف او هذه الحروف تحقيقاً او تقديراً [١] .

الغرض من الزيادة في الفعل الثلاثي :

١- إمّا لإفادة معنى جديد لم يكن في الفعل الثلاثي المجرد ، و هذا من أقوى أغراض الزيادة ، مثل : حروف المضارعة في (أنيت) تدخل على الماضي فتنقله إلى الحاضر والاستقبال ، و كذلك زوائد الصيغ كالهمزة و السين والتاء في (استفعل) و الهمزة و النون في (انْفَعَل) و الألف في (خَاصَمَ) و كذلك حروف التأنيث و التثنية و الجمع و غير ذلك .

٢- أو إلحاق بناء ببناء غيره ، و هو إضافة حرف إلى الكلمة لغرض إلحاقها بكلمة أُخرى في الوزن ، مثل الواو في كوثر لإلحاقها بكلمة جعفر ، و شَمْلَلَ لإلحاقها بـ دَحْرَجَ .

٣- أو لتكثير البناء في الكلمة مثل : (كمّثرى) فالألف زائدة لتكثير حروف الكلمة ، و كذلك للمد الصوتي كالواو في (عجوز) و الياء في (قضيب) و الالف في

---

(١) ينظر : ابن عصفور : الممتع في التصريف : ١٠٣، وصالح الفاخري : تصريف الافعال والمصادر والمشتقات : ٧٣ ، محي الدين عبد الحميد : دروس في التصريف : ٣٣ ، وعبده الراجحي : التطبيق الصرفي : ٤٢ .

(رسالة) ، فهذه زوائد لحقت الكلمات للمد الصوتي ، وهناك اغراض اخرى يمكن الرجوع اليها في المصادر المذكور في الهامش [١] .

و تنقسم الزيادة بحسب الحروف التي تشترك فيها الأسماء و الأفعال الى قسمين ، قال ابن يعيش : " اعلم أنَّ زيادة الحروف مما يشترك فيه الاسم و الفعل ... أمّا الحروف فلا يكون فيها زيادة ؛ لأنَّ الزيادة ضرب من التصريف و يكون ذلك في الحروف " [٢] .

فالقسم الأول : هو الزيادة بالتضعيف ، والزيادة بالتضعيف تكون بتكرار الحرف الاصلي في الكلمة ، مثل : قَطَعَ وقطّع بالتشديد ؛ وجميع الحروف العربية تقبل التكرار في الكلمة إلا الالف ؛ لأنها تكون حرف علة دائماً وحروف العلة لا تصعب وليس كل تكرار فيه زيادة ، مثل : مدّ ، صلصل ، شادّ ... ، لأن مثل هذه الكلمات فيها الحرف المكرر هو اصل وليس زيادة [٣] .

---

(١) ينظر : ابن يعيش : شرح المفصل : ٤ / ٤٣١ ، وابن عصفور : الممتع في التصريف : ١٣٩ ، والحملاوي : شذا العرف : ١١٥ ، ومحمد محي الدين عبد الحميد : دروس التصريف : ٣٥ – ٣٦ ، وهاشم طه : اوزان الفعل ومعانيها : ٥١ – ٥٢ ، و صالح الفاخري : تصريف الافعال والمصادر : ٧٥ – ٧٦ .

(٢) المفصل : ٥ / ٣١٤ .

(٣) ينظر : الحملاوي : شذا العرف : ١١٥ ، و فخر الدين قباوة : تصريف الاسماء والافعال : ٣٩ ، و صالح الفاخري : ٧٣ .

أمّا القسم الثاني فهو زيادة بغير تضعيف :

و هذه الزيادة لا تكون بتكرير حرف اصلي ، فقد تكون الزيادة واحدة أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة ، و مواضعها أربعة ؛ لأنَّها أمّا قبل الفاء كـ أكرَم او بين الفاء و العين كـ ضارِب أو بين العين و اللام كـ غزال ، أو بعد اللام كـ حُبلى ، و لا يخلو إذا كانت متعددة من أنْ تقع متفرّقة أو مجتمعة ، و قد استقصى العلماء هذا النوع من الزيادة فوجوده منحصرًا في عشرة حروف جمعت في كلمة (سألتمونيها) [١] .

و جمعها ابن مالك في بيت واحد اربع مرات . [الطويل] :

هناء وسليم تلا يوم أَنسه *** نهاية مسؤول أمان وتسهيل [٢]

و هذا لا يعني أن هذه الحروف تكون زائدة اينما وجدت ، بل قد تكون زائدة و قد تكون اصلية ، و إلّا فأنَّ كلمات كثيرة تتكون أصلًا من هذه الحروف العشرة ، مثل : آوى ، سأل ، نهل ، سلم ، ملأ ... ، ولا تتعدى هذه الزيادة غير هذه الحروف على الأصل المجّرد إذا لم تكن بالتضعيف [٣] .

---

(١) ينظر : المبرد : المقتضب : ١ / ٥٦ ، وابن يعيش : شرح المفصل : ٤ / ٤٣١ ، والحملاوي : شذا العرف : ١١٥ – ١١٦ ، وصلاح الفرطوسي واخرون : المهذب في علم التصريف : ٦٥ .

(٢) ابن مالك الطائي : شرح الكافية الشافية : ٤ / ٢٠٣٣ ، وابن يعيش : م . س : ٥ / ٣١٥ .

(٣) ينظر : الثمانيني : شرح التصريف : ٢٢٥ – ٢٣٢ ، وفخر الدين قباوة : تصريف الاسماء والافعال : ٢٨ ، وصالح الفاخري : تصريف الافعال والمصادر : ٧٥ .

أمَّا معاني الزيادة فكثيرة و متنوعة و بحسب أوزان الأفعال المزيدة ، و قد أثبت الصرفيون منها في كتبهم ما كان كثير الأمثلة و أغفلوا معاني كثيرة تجدها منتشرة في كتب اللغة و المعجمات العربية و يمكن أنْ نتطرق إلى بعض هذه المعاني عند تحليل الأوزان للفعل المزيد بحرف واحد في هذا المبحث الواردة في السورة الصافات المباركة .

الفعل المزيد بحرف واحد :

المزيد بحرف واحد : هو الفعل المؤلف من حروف أصول زاد عليها حرف واحد يمكن سقوطه في بعض التصاريف لغير علة تصريفية [١] ، و المزيد بحرف واحد يحتمل مئات الأبنية غير أنَّه لم يستعمل منها إلّا أبنية قليلة جعلها النحاة قسمين :

الأول : ما هو على وزن الرباعي المجرد و غير ملحق به ولا يراد ههنا الوزن الصرفي ، و إنمّا يراد به الوزن الشكلي الظاهري ، أي : عدد الأحرف و نسق الحركات والسكون عليها [٢] .

(١) ينظر : صلاح الفرطوسي واخرون : المهذب في التصريف : ٧٦ ، ويمكن الرجوع الى هاشم طه شلاش : اوزان الفعل ومعانيها : ١١٥ وما بعدها للتفصيل اكثر .

(٢) ينظر : محي الدين عبد الحميد : دروس التصريف : ٥٤ ، وعباس حسن : النحو الوافي : ٤ ، وعبد الهادي الفضلي : مختصر الصرف : ٨٣ .

و أبنية هذا القسم ثلاثة :

١- أَفْعَلَ : نحو : أَكْرَمَ ، أَسْمَعَ ، أَخْرَجَ ... .

٢- فاعَلَ : نحو : قاتَلَ ، فاخَرَ ، واعَدَ ... .

٣- فعَّلَ : نحو : عَلَّمَ ، قَطَّعَ ، طَوَّلَ ... .

فهذه الابنية الثلاثة توازن الفعل الرباعي : دحرج من الناحية الشكلية لأن كلاً منها يتألف من اربعة احرف مفتوح فساكن فمفتوحين ، و لذا قيل عنها إنّها على وزن الرباعي [١] .

الثاني : ما هو على وزن الرباعي المجرد وملحق به و له ستة أوزان :

١- فعلَلَ ، نحو : جلبَبَ ، شملَلَ ... .

٢- فَيْعَلَ ، نحو : سَيْطَرَ ، هَيْمَنَ ... .

٣- فوْعَلَ ، نحو : حَوْقَلَ ، جَوْرَبَ ... .

٤- فعْوَلَ ، نحو : دهْوَرَ ، هَرْولَ .

٥- مفْعَل ، نحو : مَسْكنَ ، مَصْرَعَ .

---

(١) ينظر : الحملاوي : شذا العرف : ٢٧ ، و قباوة : تصريف الاسماء والافعال : ٩٨ .

٦- فعَلَى ، نحو : سَلَقَى .

فهذه الأبنية ملحقة لوزن الرباعي المجرد

إلّا أنَّ منها ما هو قليل الاستعمال و ما هو يستعمل لكن ليس بكثرة مثل : سَيْطَرَ ، و هَرْوَلَ ، و غير ذلك (١) .

و قد وردت أفعال من أوزان القسم الأول للفعل المزيد بحرف واحد في سورة الصافات فبعضها تكرر و بعضها وردَ مرة واحدة و بحسب الآتي :

أولًا - فَعَّلَ : و هو الثلاثي المزيد بتكرير العين ، و قد اختلف في الزائد فيما إذا كان الساكن أم المتحرّك ، فقد أشار الخليل إلى أنَّ زيادة الساكن أولى من المتحرّك ، و قال آخرون أنَّ الزيادة بالآخر، و الوجهان جائزان عند سيبويه (٢) ، و يأتي هذا الوزن لمعنى الكثرة ؛ لأنَّ فعَّلت تدخل على فَعَلتُ إذا أردنا كثرة العمل (٣) ، نحو : قَطَعْتُهُ و قَطَّعْتُهُ ، و كَسَرْتُهُ و كَسَّرْتُهُ ، و قال تعال : ﴿ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً ﴾ [القمر:١٢] ، و يأتي بمعنى التعدية ، نحو : فرّحتُهُ و غرّمتُهُ و خطّأتُهُ ، و بمعنى جَعَلَ ، نحو : عدّلتُهُ ، و أمّرتُهُ ، إذا جعلتُهُ عدلًا و أميرًا (٤) .

(١) ينظر : الحملاوي :شذا العرف : ٢٩ ، و قباوة : تصريف الأسماء و الأفعال : ٩٩ .

(٢) ينظر : التفتازاني : شرح تصريف الزنجاني : ٧٣ ، و شلاش : أوزان الفعل : ٧٤ .

(٣) ينظر : ابن قتيبة : أدب الكاتب : ٣٥٣ ، و شلاش : ٧٤ .

(٤) ينظر : ابن يعيش : شرح المفصّل : ٤٣٩/٤ ، و الكفوي : شرح البناء :٣٣ .

و قد ورد هذا الوزن في الفعل (زَيَّنّا) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾ [الصافات:٦] و الفعل (زيّنَ) على وزن (فعَّل) فقد جاء بمعنى (الجعل) كـ صلّبه إذا جعله صلبًا، و كذا زيّنتهُ إذا جعلته زيْنًا ؛ أي: ذا حسن و جمال [١]؛ فـ الفعل (زَيّنّا) ماضٍ ثلاثي مزيد بحرف

واحد و ذلك بتضعيف عَيْنه المشدَّدة ، متعديًّا من باب ضَرَب (الثاني) و مصدره الزَّيْن و هو نقيض الشَّيْن و التزيين مصدر زيّن ، كقولك زيّنَ يُزيّن تَزْيينا [٢] .

و الفعل (زيّنَ) من الجذر : (ز ي ن) أصل صحيح يدلُّ على حُسْنِ الشيء و تَحْسِينهِ ، يقال زيّنت الشيء تزيينًا و الاسم منه (الزّينة) و هو جامع لكل ما يُتَزَيَّنُ به ، و الجمع أزيان لغير المصدر، و زانه و زيّنه بمعنى ، كذلك تزيّنَ و ازدان[٣] ، و الفعل (زَيَّنَ) في الآية الكريمة أفادَ معنى (الجعِل) حيث جعل الله تعالى الكواكب زينة بحسنها و ضوئها و هي صورة تميل النفس إليها على وجه يتمتع الرائي لرؤيتها في السماء ، و في ذلك أعظم النعمة للعباد مع ما لهم من المنفعة و التفكير فيها و الاستدلال بها على صانعها ، و الكواكب هي النجوم

---

(١) ينظر : الفراهيدي : العين : ٣٨٧/٧ ، و شلاش : أوزان الفعل : ٨٠ .

(٢) ينظر : الفراهيدي : ٣٨٧/٧ ، و نجاة عبد العظيم الكوفي : أبنية الافعال : ٢٥ ، و الفرطوسي و شلاش ، المهذب في التصريف : ٤٥ ، و أحمد الحازمي : شرح متن البناء : ٣ / ١٧ .

(٣) ينظر : الازهري : تهذيب اللغة : ١١ / ٢٨٥ ، والجوهري : الصحاح : ٥ / ٢١٣٢ ، و ابن فارس : المقاييس : ٣ / ٤١ .

كالبدر و السماء بها ، و إنَّما خَصَّ السماء الدنيا بالذكر ؛ لأنَّها أقرب السماوات إلينا و لِإختصاصها بالمشاهدة ، و في ذلك إخبار بأنَّه تعالى زَيَّنَ السماء الدنيا للناظرين إليها من أهل الارض بزينة الكواكب [١] . و قُرِىء (بزينَةِ الكَواكِب) بالإضافة و بالبدل و كلاهما بمعنى واحد [٢] .

إذن دلَّ الفعل (زَيَّنَ) في الآية الكريمة على معنى قدرة الله تعالى إذا شاء أن يخلق أحسن صورة و أجملها لأنَّه قادر في الحين نفسه أن يخلق لغير الزينة . فقيل النجوم و الكواكب خلقها لوجه آخر و هو رجومًا للشياطين و كذلك نورًا يهتدى به [٣] .

فهو الخالق القادر على كل شيء في الوجود ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس:٨٢] .

و المفارقة ليست في دلالة التزيين على حسن الشيء فحسب و إنَّما إنزاح الفعل لمعنى القدرة و العظمة لله تعالى ذي القوّة المتين و في ذلك آية و بيان للناس ليتفكّروا بعظمة قدرة الخالق سبحانه و تعالى عما يصفون .

---

(١) ينظر : الماوردي : النكت والعيون : ٥ / ٣٨ ، و الطوسي : التبيان : ٨ / ٤٦٨ ، و الطبرسي : مجمع البيان : ٨ / ٢٦١ ، و ابن كثير : تفسير القرآن العظيم : ٧ / ٤ .

(٢) ينظر : ابن كثير : ٧ / ٤ .

(٣) ينظر : الماوردي : ٥ / ٣٨ . و قد ورد على وزن (فَعَّلَ) أيضًا لفظ : صدَّق: آ/٣٧ ، و نجَّيناه: آ/٧٦ ، و ذكَّروا: آ/١٣ ، و فمتَّعناهم: آ/١٤٨ ، و تكذّبون: آ/٢١ ، و بشَّرناه: آ/١٠١ .

ثانيًا – أفْعَلَ : و من معاني أفْعَلَ : التعدية ، فقد ذُكر أنّه غالبًا ما يفيد هذا المعنى ، يقال : وَثَبْتُ أنا و أوْثَبتُ دابتي ، و يأتي بمعنى الصيرورة ، نحو : أقْفَرَ البلد ، إذا صار قَفرًا ، وربما جاء بمعنى وجود الشَّيء على صفته ، نحو : أحْمَدتهُ ، أي : وجدته محمودًا ، مستحقًا للحمد ، أو يكون بمعنى السّلب إذا قيل : أعْجَمْتُ الكتاب ، أي : أزلتُ عُجْمته ، أو دخول الفاعل في الوقت المشتق منه ، نحو : أشْهَرَت المرأة ، أي : دخلت في شهر ولادتها [1] ، و غير ذلك من معاني أفْعَلَ .

و ورد هذا الوزن في الفعل (أقْبَلَ) في قولهِ تعالى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [الصافات :٢٧] و الفعل (أقْبَلَ) ماضٍ ثلاثي مزيد بحرفٍ واحد و هو : الهمزة على الالف ، وهو لازم من الثلاثي (قَبلَ ، يَقبَل) الباب الرابع و مصدره القَبْل من اقبالك على الشيء و هو خلاف الدّبر [2] .

و الفعل (أَقْبَلَ) من الجذر (ق ب ل) أصل واحد صحيح يدلُّ على مواجهة الشيء للشيء ، و منه فروع أخرى كثيرة كقولهم : استقبل الشيءَ و قابلَهُ ؛ أي : حاذاه بوجهه ، كقوله تعالى : ﴿.. إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ.. ﴾ [يوسف:٢٦] ، و الفعل أقبل بمعنى جاء ، و قَدمَ و أتى ، يقال : أقبلَ على العملِ ؛ أي : اهتمَّ به

---

(١) ينظر : ابن منظور : لسان العرب : ٤٣٣/٤ ، و محمد الكفوي : ١١، و هاشم طه شلاش : أوزان الفعل و معانيها : ٥٦-٦٠ .

(٢) ينظر : الفراهيدي : العين : ٥ / ١٦٦ ، وابن القوطية : الافعال : ٥٣ ، و ابن سيدة : المحكم : ٦ / ١٢٦ ، و الفرطوسي و شلاش : المهذب في التصريف : ٤٩ .

و اجتهد ، [١] . أمَّا قَبْلَ خلاف بَعْدَ ؛ فيمكن ان يكون شاذًا عن الأصل المذكور ، و قيل يحلّ قولهم : و هو مقبل على الزمان ، و قَبْلَ و بَعْدَ : ظرفان للزمان و يصح أنْ يكونا ظرفي مكان بحسب الإضافة [٢] .

و أمَّا دلالة الفعل في الآية الكريمة يعني الإقبال و هو المجيء من جهةِ قِبَلَ الشيء ؛ أي : من جهةِ وَجْهِه ، و هو مجيء المتجاهر بمجيئه غير المتختل الخائف ، و استعير هنا للقصد بالكلام و الاهتمام به كأنَّه جاءه من مكان آخر .

و حاصل المعنى حكاية عتاب و لوم في يوم القيامة إخبارًا منه تعالى عن كل واحد من الكفار يُقبل على صاحبه الذي أغواه يتلاومون ويتخاصمون على وجه التأنيب و التعنيف و الحسرة و الندامة [٣] . أمَّا التعبير عن إقبالهم بصيغته المضيّ فهو ممّا سيقع في القيامة تنبيهًا على تحقيق وقوعه ؛ لأنّ لذلك مزيد تأثير في تحذير زعمائهم من التغرير بهم وتحذير دهمائهم من الاغترار بتغريرهم مع أن قرينة الاستقبال ظاهرة من السياق من قوله تعالى : ﴿... فإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴾ [الصافات:٩] [٤] . و على ما تقدم فأنَّ الفعل (أَقْبَلَ) في أصله اللغوي يطابق معناه في نصِّ الآية

---

(١) ينظر : ابن فارس : مقاييس اللغة : ٥ / ٥١ – ٥٣ ، و ابن سيدة : المحكم : ٦ / ٤٢٦ ، واحمد رضا : متن اللغة : ٤ / ٤٨٥ ، و أحمد مختار : العربية المعاصرة : ٣ / ١٧٦٩ .

(٢) ينظر : ابن فارس : ٥ / ٥٤ ، و الزبيدي : تاج العروس : ٣٠ / ٢٠٦ .

(٣) ينظر : الطوسي : التبيان : ٨ / ٤٧٦ ، و الطبرسي : مجمع البيان : ٨ / ٢٦٦ ، و ابن عاشور : التحرير و التنوير : ٢٣ / ١٠٤ .

(٤) الطنطاوي : تفسير الوسيط : ١٢ / ٧٩ ، و مكارم الشيرازي : الامثل : ١٤ / ٣٠٤ .

إضافة الى أنه أستخدم في معنى التّلاوم و التخاصم وهي المفارقة التي انزاح اليها الفعل ليؤدي وظيفة أخرى دَلَّ عليها سياق الآية .

و يرد وزن هذا الفعل (أفْعَلَ) بمعنى : الدخول في الوقت الذي هو أصل الفعل كـ أنهرَ الرجل ؛ أي : دخلَ في النَّهارِ ، و كذلك الدخول في المكان الذي هو أيضًا من أصل الفعل : والإتيان اليه كـ أجبل إذ أتى الجبلَ [١] ، و كذلك أقبل إذا أتى وجهًا لوجه في مكان المقابلة وفي الآن نفسه دلَّ الفعل (أقبل) في الآية على الدخول في الوقت وهو يوم الحساب . إذ وقع بهذا الاقبال التخاصم بين الاتباع و المتبوعين يوم القيامة ، كما تنّصه الآية (٢٧) الصافات [٢] .

ثالثًا – فاعل : و يردُ وزن هذا الفعل (فاعَلَ) لمعانٍ كثيرة أولها المشاركة ؛ أي : أنَّه يأتي من اثنين و أكثر ما يكون كذلك [٣] ، نحو : قاتَلْتُهُ وسابَقْتُهُ ، و قد جاء في كتاب سيبويه قوله : " اعلم أنَّكَ إذا قلت فاعلتُهُ فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلتُهُ و مثل ذلك : فارَقْتُهُ و كارَمْتُهُ .." [٤] ، و هذا يعني

---

(١) ينظر : ابن منظور : لسان العرب : ٥٧٦/٤ ، و شلاش : أوزان الفعل :٧٠ و ٧٢ ، و صلاح الفرطوسي و شلاش : المهذب: ٧٧ – ٧٨ .

(٢) الطباطبائي : الميزان : ١٧ / ٦٧ . و قد ورد وزن (أفعَل) أيضًا في لفظ : أتْبَعَ: آ/١٠ ، و ألفوا:آ/٦٩ ، و فألقوه: آ/٩٧ ، و أسلما: آ/١٠٣ ، و أبصرهم: آ/١٧٥ ، و أنبتنا: آ/١٤٦ ، و أرسلنا: آ/١٤٧ ، و فأغويناكم: آ/٣٢ ، و آتيناهما: آ/١١٧ .

(٣) ينظر : ، و صلاح الفرطوسي واخرون : المهذب : ٨٠ .

(٤) ٢ / ٢٣٩ .

اشتراك طرفي المفاعلة في معنى الفاعليّة و المفعوليّة ، و هو المشهور في هذه الصيغة و يأتي (فاعل) إلى مكان أصله نحو : يامَنَ ، أتى لليمين ، و كذلك لمعنى زمن أصله أو التوقيت نحو : باكَرْتُ الرجلَ ، إذا أتيتهُ بُكرةً [١] ، و قد يجيء (فاعل) بمعنى جعل الشيء ذا أصله ، كقولهم : صاعَرَ خدَّهُ ، أي : جعله ذا صعر ، و عافاك الله ، أي : جعلك ذا عافية ، و كذلك يأتي بمعنى التكثير مثل (فعَّل) نحو : ضاعفتُ الشيء ، أي : كثرت أضعافه ، و ناعمهُ الله – بمعنى النعمة ، أي : كثر نعمَتهُ [٢] .

و قد ورد هذا الوزن في الفعل : (بارَكْنا) في قوله تعالى : ﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾ [الصافات:١١٣] ، و الفعل (بارَكْنا) من – بارَكَ – ماضٍ ثلاثي مزيد بحرف ، بين فاء وعينه متعدٍ ، مبني لاتصاله بضمير الرفع (نا) بابه الأول (بَرَكَ – يُبْرُكُ – ومصدره البُرُوك ، و البَرَكة الاسم منه) [٣] ، و (بَارَكْنَا) من الجذر (بـ ر ك) و هو ثبات الشيء ثم يتفرع فروعًا يقارب بعضها بعضاً ، فكل شيء ثبت و أقام فقد بَرَك ، كـ بَرَكَ البعيرُ

(١) ينظر : محمد الكفوي : شرح البناء : ١٥ ، و ابو زيد الانصاري : النوادر في اللغة :٥١٤ ، ظاهر خير الله : المنهاج السوي : ١٠١ ، وهاشم طه شلاش : م . س : ٨٦ .

(٢) ينظر : ابن الحاجب : شرح الشافية : ١ / ٤٩ ، ونجاة عبد العظيم الكوفي : أبنية الافعال : ٥٤ .

(٣) ينظر : الفراهيدي : العين : ٥ / ٣٦٧ – ٣٦٨ ، والجوهري : الصحاح : ٤ / ١٥٧٤ – ١٥٧٥ ، و شلاش: ٨٤ ، واحمد مختار : العربية المعاصرة .

يَبْرُكُ بُرُوكًا ؛ أي : استناخ ، و البروك كالاضطجاع عند الإنسان [١] ، و منه البَركَة ، و هي الزيادة و النماء و قبل الثبات أيضًا ، أمَّا وجه النسبة و التقارب لهذا الفرع فقيل : هو من بَرْك الإبل الكثيرة ، أو من البِرْكة و هي أنْ يَدُرَّ لبنُ الناقة و هي باركة ؛ فيكون فيه زيادة و نماءً و بركات الأرض جمع بَرَكة و هي خيراتها و كثرتها و زينتها ؛ فالبركة ثبوت الخير الإلهي في الشيء ؛ أي : وضع في البركة [٢] .

و خرَّج الشيخ مكارم الشيرازي في الأمثل وجه النسبة و التقارب بين أصل الجذر بَرَك و البَرَكة في الكثرة و النماء فقال : " فكلمة (بَركَة) مشتقة من (برك) و تعني صدر البعير، و عندما يضع صدره على الأرض يقال : (بَرَكَ البَعيرُ) ، و تدريجيًا أُعطيت هذه الكلمة معنى الثبات و بقاء شيء ما ، و لهذا يُطلق على المكان الذي فيه ماء ثابت و مستقر (بِرْكة) ، في حين يقال : لما كان خيره باقيًا و ثابتًا مُبارك " [٣] . و بذلك أصبحت (البَرَكَة) تقال للزيادة و النماء و لكل خير .

أمَّا الفعل (بارك) دلَّ في الآية الكريمة على ثبات النعم الآلهية و دوامها على إبراهيم و إسحاق بالبركات الدنيوية و الأخروية ، و هي كثرة الرزق و الأولاد و

---

(١) ينظر : الجوهري الصحاح : ٤ / ١٥٧٤ – ١٥٧٥ ، وابن فارس : مقاييس اللغة : ١ / ٢٢٧ – ٢٢٩ ، وجمال الدين الهندي : مجمع بحار الانوار : ١ / ١٦٧ .

(٢) ابن سيدة : المحكم : ٧ / ٢٤ ، و الراغب الاصفهاني : المفردات في غريب القرآن : ١١٩ ، و جمال الدين الهندي : مجمع بحار الانوار : ١ / ١٦٦ .

(٣) الأمثل : ١٤/٣٨٠ .

الزيادة في الأموال ، و جعل أكثر الأنبياء من نسلهما [١] ، و قيل المباركة هنا هي الثناء الحسن عليهما الى يوم القيامة [٢] ، و رأى ابن عاشور : " بأن الفعل (بارك) يعني : جعله ذا بركة بزيادة الخير في مختلف وجوهه " [٣] .

إذن الفعل (بارك) في الآية الكريمة خرج لمعنى الكثرة و الزيادة و هي من معاني (فاعَلَ) و يمكن أنْ يكون لمعنى الجعل إذ جعل الله إبراهيم و إسحاق(عليهما السلام) ذا بركة بزيادة الخير ، فهذا الجعل يؤدي أيضًا إلى الكثرة و الزيادة ، و بالدلالتين فالبركة حاصلة بأمرِ الله تعالى لإبراهيم و إسحاق (عليهما السلام) و المعنى يطابق ما في أصل اللغة من فرعها المشهور و هو (البَركَة) دون بِركة الماء أو بَرْك البعير أو غير ذلك من الفروع الأخرى ، و المفارقة أنّ الآية تبين جزاء المحسنين و الصالحين من عباد الله تعالى و لا سيما الأنبياء منهم ، و ليس الدلالة للكثرة و الزيادة فحسب ، فيمكن أنْ يكون الجزاء حَسنًا أو سيئًا .

---

(١) ينظر : السمرقندي : بحر العلوم : ٣ / ١٥٠ ، و مجير الدين المقدسي : فتح الرحمن : ٥ / ٥٣٩ ، و مكارم الشيرازي : الامثل : ١٤ / ٣٨٠ .

(٢) ينظر : محمد القِنّوجي : فتح البيان في مقاصد القرآن : ١١ / ٤١٥ ، والطنطاوي : الوسيط ، و الزحيلي : المنير : ٢٣ / ١٢٣ .

(٣) التحرير والتنوير : ٢٣ / ١٦٢ . و قد ورد على وزن (فاعل) لفظ : نادانا: آ/٧٥ ، و ساهم: آ/١٤١ .

المبحث الثالث

دلالـــــــة الجمـــــــوع

أولاً – جمع المذكر السالم :

عيّن المبرد (ت٢٨٥هـ) ، جمع المذكر السالم بأنه : الجمع الصحيح الذي إذا ذكرت الواحد منه أديت بناءه كما كان ثم زدت عليه واوًا ونونًا، أو ياءً ونونًا، و لم تغير بناء الواحدة عما كان عليه وليس هكذا سائر الجمع [١]. و كذلك عرفه بعضهمُ : ما سَلِمَ فيه نظمُ الواحد و بناءِه ، و هو الذي يجمع في الرفع بالواو و النون و في الجر و النصب بالياء و النون و لا يُجمعُ هذا الجمع إلّا لما كان واحدهُ علمًا لمذكرٍ عاقل بشرط خلوه من التاء و من التركيب، أو صفة لمذكرٍ عاقل خالية من التاء صالحة لدخولها ، أو للدلالة على التفضيل ، و يلحق بأعراب جمع المذكر السالم ما ورد عن العرب مجموعًا غير مستوف للشروط مثل أرضين وسنين... الخ[٢] . و قد عرّفهُ ابن مالك بأرجوزته الشهيرة :

و ارفع بواو و بيا اجرر وانص ب *** سالم جمع عامر و مذنب [٣]

و قد ورد جمع المذكر السالم في سورة الصافات بأوزان مختلفة بحسب بناء المفرد فيها، و منها :١– **مَفْعولون** : ورد في قوله تعالى: ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الصافات :١٦] و مبعوثون: من الأصل (ب ع ث) يدل على وجهين في كلام العرب

(١) ينظر المبرد ، المقتضب : ١/٥–٦.

(٢) ينظر ابن جني ، اللمع في العربية : ٢٠ ، و مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية : ٢/١٧–١٨ .

(٣) ابن عقيل ، شرح ابن عقيل : ١/٥٩ .

أحدهما : الإرْسال، كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى ﴾ [الأعراف: ١٠٣] ، أي : أرسَلنا . و الآخر: إثارة باركٍ أو قَاعد ، كقولك : بَعَثْتُ البَعيرَ فانبعثَ ، أي : أثرتُهُ فثار، و منه إحياء الموتى من الله تعالى، كما في قوله عزّ و جل : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ..﴾ [البقرة :٥٦] ، أي : أحييناكم [١]، و عدَّ ابن فارس (البَعْث) أصل واحد هو الإثارة ، و منه الإرسال ، يقال : بَعَثْتُ النَّاقة إذا أَثَرْتُها، أي : أرْسَلتُ النَّاقة[٢]. و اللفظ مَبْعوثون : جمع مَبْعوث ، اسم مَفْعول من الثلاثي بَعَثَ ، و المضارع يَبْعَثُ ، و مصدره : مَبْعَث ، بسكون فائه ، و البَعْثُ مصدر من بَعَثَ بسكون عينه ، و الجمع بُعوث لغير المصدر ، و قد جاء الجمع (مَبْعوثون) مرفوعًا بالواو ؛ لأنه وقع خبرًا [٣] ، و دلَّ هذا الجمع (المبعوثون) في الآية الكريمة على الإحياء بعد الموت أي: لَمُحْيون بعد الموت، و قالو ذلك تعجبًا، بطريقة الاستفهام على الانكار أي : لا نبعث ولا آباؤنا الأولون[٤]. و المعنى أصله : أَ نُبْعثُ إذا متنا ، فبدلوا الفعلية بالاسمية و قدَّموا الظرف و كرروا الهمزة مبالغة في الانكار و إشعارًا بأن البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة أشد استنكارًا ؛ أي: إنكار الكفار يوم البعث، لأنهم يستبعدون ذلك و يكذبونه [٥] .

---

(١) ينظر : الأزهري : تهذيب اللغة : ٢٠١/٢-٢٠٢ ، و ابن فرحون المدني : العمدة في اعراب العمدة : ٥٢٦/٣ .

(٢) ينظر : ابن فارس ، مقاييس اللغة : ٢٦٦/١

(٣) ينظر : الأزهري : ٢٠٢/٢ ، و أحمد مختار ، العربية المعاصرة : ٢٢٢/١ – ٢٢٣ .

(٤) ينظر : السمرقندي ، بحر العلوم : ١٣٨/٣ ، و البغوي ، إحياء التراث : ٣٧٢/٣ .

(٥) ينظر: البيضاوي ، أنوار التنزيل : ٧/٥ ، و الصَّرصَري ، الإشارات الإلهية : ٥٢٧ ، و ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم : ٦/٧ .

و بذلك يتجلى معنى النص على إنكار المشركين البعث بالاستفهام ، فهم يستهزئون بالبعث بعد موتهم ، و وقوفهم للحساب ، والمفارقة بين اللغة في (مبعوثون) و النص هو الإنكار و الاستهزاء ، بما فيه معنى البعث .

٢- **أفْعَلون** : ورد في قوله تعالى: ﴿ أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ ﴾ [الصافات : ١٧] الأولون : و هذا الجمع من الكلمات التي لم تستوف الشروط في جمع المذكر السالم ؛ لكن عاملها العرب معاملة جمع المذكر السالم ، فرفعوها بالواو والنون ونصبوها و جرّوها بالياء و النون فيقتصر عليها، و تسمى ملحقاً بجمع المذكر السالم و مثلها أرضون و أهلون وعشرون...[١]. و مفرده (أول) قيل إن أصله من همزة و واو و لام و منهم من يقول تأسيسه من و اوين بعدهما لام ، و لكل حجته ؛ لكنّ الذي عليه الأكثرون هو أنّ أوّله همزة أصليّة . إذن عدّ اللغويون جمع (الأولون) ملحقًا بجمع المذكر السالم كونه لم يستوف شروطه و الأولون من الجذر (ء و ل) يدل على أصلين هما : ابْتدَاء الأَمْرِ و انْتِهَاؤُهُ . فأمّا الأول : مُبْتَدَأُ الشَّيء والمُؤنَّثة الأُولَى مِثلُ : أَفْعَلَ و فُعْلَى والجمع أَولَيَاتٌ ، و قيل في الجاهلية يسمون يوم الأحد الأول ، و الأصل الثاني : التأويل من الأول فهو انتهاء الشيء و عاقبته و آخره و مصيره و منه تأويل الكلام أي عاقبته و ما يؤول إليه كقوله تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ ﴾ [الأعراف : ٥٣] أي : ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم[٢].

(١) ينظر: ابن يعيش : شرح المفصل : ٢٢٧/٣-٢٣٠ ، و الرّضي الاستراباذي ، شرح الكافية : ٨٨/١-٨٩.

(٢) ينظر : ابن فارس ، مقاييس اللغة : ١٥٨/١ ، و ابن منظور ، لسان العرب : ٣٢/١١ .

و قال الأعشى ، [من الوافر] :

على أنّها كانت تأوَّلُ حبَّها *** تأوُّلَ ربعيّ السَّقابِ فأصبحا [١]

يعني: الرجوع ، يريد مرجعه و عاقبته و ذلك من آل يؤول ، و الأولون في الآية بمعنى : الأقدمون الذين كانوا في البداية قبلهم و في المعنى نفسه يدل على الرجوع والاعادة إلى الله تعالى يوم البعث، و المفارقة أنَّ الحكاية هنا تدل على معنى الاستهزاء و السخرية في قولهم الذي ذكره تعالى: ﴿ أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ ﴾ . قال الشيخ الطوسي في قوله تعالى : ﴿ أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ ﴾ : " الذين تقدمونا بهذه الصفة ، و اللفظ لفظ الاستفهام و المراد بذلك التَّهزّي و الإستبعاد لأن يكون هذا حقيقةً وصحيحًا" [٢] ؛ فالمُلحدين يستهزئون و يسخرون بما سيكون فيهم وبآبائِهم ، بإستبعادِهم لهذه الحقيقة ، و هي المبعث بعد الموت ؛ فالدلالة النصيّة تعني الاستبعاد بالاستهزاء .

٣- **فَاعِلون** : ورد في قوله تعالى: ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ [الصافات : ١٨] ،و داخِرون : جمع مذكر سالم جاء مرفوع بالواو ؛ لأنه خبر (أنتم) ، و الدِّخور من أَوْصاف العقلاء [٣] ، و داخِرون جمع داخِر، اسم فاعل من الثلاثي دخر، وزنه فاعل و هو من الجذر (د خ ر) أصل يَدلُّ على الذُّلِّ ، و الدَّاخِر بمعنى الصَّاغِر، أي : صَغُرَ، و هو أن يفعل ما تأمره كرهًا على صغرٍ و دُخُور، و يقال : الأول فاخر و الآخر داخر ، و الدَّخَرُ بمعنى التحيّز في

(١) ديوان الأعشى : ١/١ .

(٢) الطوسي ، التبيان : ٤٧٢/٨ .

(٣) ينظر : السيوطي ، معترك الاقتران : ١٧٣/٢ ، و بهجت عبدالواحد ، الإعراب المفصل : ١٢/١٠ .

مواضع أخرى و كذلك يعني الاحتفاظ أدخر الشيء لنفسه ؛ أي : خبأه لوقت الحاجة [١].

قال تعالى : ﴿ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ [آل عمران:٤٩] ، و بذلك تَتَّضح دلالة المادة (دخر) في أصل اللغة أمّا في الآية فهي تعني الذُّلُّ والمَهَانة للكافرين في بعثهم بعد الموت، هم وآباؤهم الأولون . قال مقاتل بن سليمان في قوله تعالى : { وأنتم داخِرون} أي : و أنت صاغرون[٢] ؛ و ذلك لأن الدُّخور أشدُّ الصِّغَر ، من قولهم صاغر ، داخر و أنشد أبو عبيدة قول ذي الرمة فقال: [من طويل]

فلم يبقَ إلا داخرٌ في مخيَّسٍ *** و مُنْحَجِرٌ في غير أَرْضِكَ في حُجْرِ [٣]

بمعنى صاغر ذليل في السجن، بأسوء حال . و أضاف الواحدي : داخر و هو الذي يفعل ما تأمره شاء أو أبى [٤] . و وصف ابن كثير (داخرون) بأنَّهم حقيرون تحت القدرة العظيمة ، و الخطاب لهم و لآبائهم بطرق التغليب ، و هم مستسلمون غير مستعصين و لا متأَبين [٥] . و على ما ذُكر فإن الدلالة لغةً مقاربة للدلالة في السياق و لم يختلف سوى اللفظ، إذ إنَّ الداخر بمعنى الصاغر؛ أي : الذليل ، و أمّا المفارقة هنا فهي مفارقة الموقف و التحدي في عصيانهم واستهزائهم وبين قدرة الله تعالى عليهم بأن يبعثهم أذلّاء صاغرين ، أي : مفارقة معنوية و ليست لفظية .

---

(١) ينظر: الفراهيدي ، العين : ٢٢٩/٤ ، ابن فارس، مقاييس اللغة، ٢ / ٣٣٣ ، و محمود صافي : الجدول : ٣٢٩/٤.

(٢) ينظر: مقاتل بن سليمان ، تفسيره : ٦٠٤/٣ ، و يحيى ابن سلام ، تفسيره : ٨٢٦/٢ .

(٣) ذو الرمة ، ديوان ذو الرمة :١٢٧ . المُخيَّس : السِّجن .

(٤) ينظر: الطبري ، جامع البيان : ٢٥/٢١ ، و الواحدي ، تفسير البسيط : ٣٠/١٩ .

(٥) ينظر: ابن كثير، القرآن العظيم : ٦/٧ ، و القنوجي ، فتح البيان ، ٣٧٧/١١ ، و سيد قطب ، في ضلال القرآن : ٢٩٨٥/٥ .

٤- **مُسْتَفْعِلُون** : ورد في قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ [الصافات :٢٦] .

مُسْتَسْلِمون : جمع مُسْتَسْلِم اسم فاعل من السداسي اِسْتسَلَمَ ، و زنه مُسْتَفْعِل بضم الميم و كَسر العَين ، وقد جمع بالواو والنون ؛ لأنه وقع خبرًا للضمير (هم) ، و مُستَسلِمون من الجذر (س ل م) يشتق منه أسماء منها : السَّلامة اسم شجرة و السِّلام اسم للحجارة ، و سَلَمية اسم قرية و غير ذلك ، أو يشتق منه معنى مثل السِّلم ضدُّ الحَرب (الصُّلْحُ) و الاستسلام بمعنى: الانقياد و الخضوع [١] ، كقوله تعالى : ﴿ وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ ﴾ [النحل:٨٧] ، أي: استسلموا لله عز وجل ، و السِّلم مؤنثه بكسر السين و إسكان اللام و هي الصُّلح و ربما تُذكَّر في الشُّهرة ، و سَلَّمْتُ حَاجَتي : أعطيتها [٢] . و قال ابن فارس عن هذا الجذر: "معظم بابِهِ من الصّحة و العافية و يكون فيه ما يشذّ، و الشاذ عنه قليل ، فالسَّلامة أن يَسْلم الانسان من العَاهةِ و الأَذَى" [٣]. و معنى (مستسلمون) في الآية الكريمة : خاضعون ذليلون لله تعالى فلا يكون النصر والعون إلا منه فعند ذلك يستسلمون و قد تيقَّنوا العذاب من الله تعالى، و قد عجزوا و انسدَّت الحيل عليهم[٤].

فالدلالة اللغوية مطابقة لما في سياق الآية من ناحية الخضوع و الاستسلام و ليس من باب الصحة و العافية .

---

(١) ينظر: الفراهيدي : العين : ٢٦٥/٧ ، و : محمود صافي : الجدول : ٥٠/٢٣ ، و سيد طنطاوي : معجم اعراب الفاظ القرآن : ٥٨٨ ، و درويش : اعراب القرآن: ٢٥٨/٨

ابن الانباري ، المذكر والمؤنث : ٤٨٣/١- ٤٨٥

(٣) ابن فارس : مقاييس اللغة : ٩٠/٣ .

(٤) ينظر: الثعلبي ، الكشف والبيان : ١٤٣/٨ . و البيضاوي ، أنوار التنزيل : ٨/٥ .

٥- **مُفْعِلِين:** ورد في قوله تعالى ﴿ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات : ٢٩] ، مُؤْمِنِين: جمع مُؤْمِن اسم فاعل من آمن و الأصل أَأْمَنَ بهمزتين لُيِّنَت الثانية و أُدْغِمَتْ بالمدَّة ، و قد جُمِعَت (مُؤْمِنِين) بالياء لأنها جاءت خبرًا لـ (تكونوا) (١) ، و مؤمنين من الجذر (أ م ن) يدلُّ على أصلين متقاربين : أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة و معناها سكون القلب ، و الآخر التَّصْديق ، و من الأمانة الأمْنُ الذي هو ضدّ الخوف و هما بمعنى واحد ، و أمّا الإيمان فضدّ الكفر . و الإيمان بمعنى التصديق ضدُّ التكذيب ، و هو الاعتقاد و التَّصْدِيق بالقَلْب فمن كان على هذه الصفة فهو مُؤْمِن غير مُرْتَاب و لاشاكٍّ ، و الأمان مصدر آمَنَ يُؤْمِنُ إِيمَانًا فهو مُؤْمِنٌ (٢) . إذن هذه الدّلالة هي جزم الاعتقاد و التَّصديق في معنى الآية الكريمة {لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} فَنُضِلَّكُمْ عن الحق ؛ أي: لم تكونوا بتوحيد الله مُقرِّين وكنتم للأصنامِ عابدين و إنما الكفر من قبلكم(٣) ، بمعنى أنَّهم كانوا مختارين الكفر و لم يكنْ أي إيمان لهم ، و هذا المعنى متفق بين اللغة و السياق من جانب الإيمان بمعنى التصديق و ليس الأمن الذي هو ضد الخوف .

٦- **مُفْتَعِلُون** : ورد في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الصافات: ٣٣] مُشْتَرِكون جمع مُشْتَرِك اسم فاعل من الخماسي اشْتَرَكَ ، و قد رفع الجمع (مشتركون) بالواو

(١) ينظر: الجوهري ، الصحاح : ٢٠٧١/٥ ، و بهجت عبد الواحد ، الاعراب المفصل : ١٠/ ١٨.

(٢) ينظر: ابن فارس ، مقاييس اللغة : ١/ ١٣٣ .

(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب : ١٣/ ٢٣ .

؛ لأنه وقع خبرًا لـ (أنَّهم) ؛ لذا لم ينصب بالياء[١] ، و مُشْترِكون من الجذر (ش ر ك) يدلُّ على أَصْلَين أحَدُهُما : يَدُلُّ على مُقارَنَةٍ و خِلاف انْفرادٍ ، و الآخر : يَدُلُّ على امْتِدادٍ و اسْتِقَامَةٍ ؛ فالأول : الشِّرْكَةُ و هو أنْ يكون الشَّيء بين اثْنَين لا يَنْفَرد بهِ أحَدُهُما ، كقوله تعالى في قصّة موسى : ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ [طه : ٣٢] ، و يقال في الدعاء (اللهمَّ أشْرِكْنا في دُعاءِ المُؤْمِنين) ، أي : اجعلنا لهم شركاء في ذلك ، أمّا الأصل الآخر: فالشَّرَكُ لَقَمُ الطَّريق و هو شِراَكُهُ أيضًا و شِراكُ النَّعْلِ مُشَبَّهٌ بهذا، ومنه شَرَكُ الصَّائِدِ ، سُمّيَ بذلك لامْتِدادهِ [٢] . و كذلك الشِّرْكُ بالله هو إيجاد آلِهَةٍ مع الله تعالى أو دون الله تعالى[٣] .

و مشتركون فُسِّرت في الآية الكريمة : بأنَّ الله تعالى يُقْرَن كلَّ واحدٍ منهم هو و شيطانه في سلسلة واحدة ، و قد أخبرهم جميعًا : الأتباع و المتبوعين بأنَّهم سيشتركون و يجمعون جميعًا في هذا العذاب على قدر عصيانهم و جرمهم [٤]، و الأصل الأوّل في الدلالة اللغوية يطابق ما في الآية ، من الشِّرك ، الّا انَّها فارقت هذا المعنى ، مُلتفتة الى معنى الإخبار و التحذير بمصير المشركين يوم الحساب .

إنَّ أغلب ما انتهت به فواصل الآيات في سورة الصافات المباركة هو جمع المذكر السالم ، و قد جاء المفرد منه بأوزان مختلفة ، و منه ما نُصب بالياء ، و منه ما رُفع بالواو و لعدم الإطالة في البحث اتَّخذ الباحث جدولًا إحصائيًا ، بيَّن فيه وجود اثنين و خمسين

(١) ينظر: محمود صافي ، الجدول : ٥٤/٢٣ ، و بهجت عبد الواحد ، الاعراب المفصل : ٢٠/١٠ .

(٢) ينظر: ابن فارس ، مقاييس اللغة : ٢٦٥/٣ .

(٣) ينظر : العسكري ، الفروق اللغوية : ٢٣٠/١ .

(٤) ينظر ابن ابي زمنين تفسير القرآن العزيز ٥٩/٤ ، و الرازي ، مفاتيح الغيب : ٣٣٠/٢٦-٣٣١

اسمًا بصيغة جمع المذكر السالم ، من دون المكرر ، ومع المكرر اثنين وثمانين اسمًا . و ذلك كما هو موضح في الجدول الآتي :

جمع المذكر السالم	التكرار	رقم الآية	جمع المذكر السالم	التكرار	رقم الآية
مَبعثون	١	١٦	شارِبين	١	٤٦
الأوّلون	١	١٧	مُصدّقين	١	٥٢
داخِرون	١	١٨	مُحضَرين	١	٥٧
مَسئولون	١	٢٤	مَيّتين	١	٥٨
ذائِقون	٢	٣١، ٣٨	مُعذَّبين	١	٥٩
مُشتركون	١	٣٣	ضالّين	١	٦٩
مُكرَمون	١	٤٢	أوّلين	٣	٧١، ١٢٦، ١٦٨
مَدينُون	١	٥٣	مُنذَرين	٣	٧٢، ١٧٧
مُطَّلعون	١	٥٤	مُنذِرين	٣	٧٣
العامِلون	١	٦١	باقين	١	٧٧
آكلِون	١	٦٦	الآخرون	٥	٧٨، ٨٢، ١٠٨، ١١٩، ١٢٩
مالِئُون	١	٦٦	عالمَين	٣	٧٩، ٨٧، ١٨٢
مُجيبون	١	٧٥	مُحسِنين	٥	٨٠، ١٠٥، ١١٠، ١٢١، ١٣١
مُحضَرون	٢	١٢٧،١٥٨	مُدبِرين	١	٩٠
شاهِدون	١	١٥٠	أسفَلِين	١	٩٨

كاذِبون	١	١٥٢	صالِحين	٢	١٠٠، ١١٢
صافّون	١	١٦٥	صابِرين	١	١٠٢
مسبّحون	١	١٦٦	غالِبين	١	١١٦
مَنصورون	١	١٧٢	خالِقين	١	١٢٥
غالِبون	١	١٧٣	أجمَعِين	١	١٣٤
مؤمِنين	٥	٢٩، ٨١، ١١١، ١٢٢، ١٣٢	غابِرين	١	١٣٥
طاغِين	١	٣٠	مصبِحين	١	١٣٧
غاوِين	١	٣٢	مدحَضين	١	١٤١
مجرِمين	١	٣٤	مسبِّحين	١	١٤٣
مُرسَلين	٦	٣٧، ١٢٣، ١٣٣، ١٣٩، ١٧١، ١٨١	صادِقين	١	١٥٧
مُخلَصين	٥	٤٠، ٧٤، ١٢٨، ١٦٠، ١٦٩	فاتِنين	١	١٦٢
مُتقابلين	١	٤٤			

و أشار الجدول إلى غلبة الجموع الضالّة على الجموع المؤمنة ، مثل: المحضَرون، المنذَرين، ذائقون،....الخ[١] ؛ و كذلك كثرة المنصوبات على المرفوعات و هذا يدل على الفرق بين النصب و الرفع ، حيث جاء في (شرح ابن يعيش) : أن الفرق بين النصب ، و الرفع انك اذا رفعتها فكأنك ابتدأت شيئًا قد ثبت عندك و استقر فيها ذلك المعنى....، و إذا نصبت كنت ترجاه في حال حديثك و تعمل في إثباته[٢]، و هذا يتماشى مع إثبات عقيدة التوحيد ، و نفي اسطورة الجاهلية التي صدرت عن جموعهم المذكرة الكافرة في ادعائهم التزاوج بين الله و الجِنّة الأمر الذي اقتضى أنْ تُوظَّفَ هذه الجموعُ للردِّ على الفئة الضالّة ببيان أحوالها وصفاتها التي صاروا عليها في ادّعائهم الباطل ؛ و لذا تطلَّب السياق استدعاء هذا الجمع بصورة مكثّفة خدمة للغرض المراد[٣] ، و الآيات ارتكزت على صيغة جمع المذكر السالم لإبراز جموع الكافرين بصفاتهم السلبية لذمهم تشنيعًا و تهكمًا ، و قد أشار الجرد الإحصائي في هذه السورة الكريمة الى كثرة أسماء جمع المذكر السالم الذي بلغ عددها مع المكرر الى اثنين و ثمانين جمعًا ، و من دون المكرر اثنين و خمسين جمعًا .

و هي نسبة ذات دلالة عالية تستحق الدراسة ، و هي موزعة في السورة بين نعوت الكفار و صفات المؤمنين .

---

(١) ينظر: ابن يعيش ، شرح المفصل : ص١٢٢ .

(٢) ينظر : عدالة مصطفى موسى ، الصافات دراسة اسلوبية ، رسالة ماجستير : ١١١ .

(٣) ينظر : عدالة مصطفي موسى : ١١١ – ١١٢ .

ثانيا- جمع المؤنث السالم :

هو نظير ما كان بالواو و النُّون في جمع المذكَّر السَّالم ؛ لِأَنَّك تُسْلِم بناء الواحد فيه كتسليمك إيَّاه في التَّثْنية ، و التَّاء دَليل التَّأنيث [١] **و إلى ذلك أشار ابن مالك في ألفيته لهذا الجمع بقوله :**

علامة التأنيث تاء و ألف *** و في أسامٍ قدر و التاء كالكتف [٢] .

و يُطَّرِد في هذا الجمع معايير يُقاس عليها و ما عداها فهو سماعيًا فيها: عَلَم المُؤنَّث . خُتِمَ بتاء ...الخ [٣] ؛ فهو يدلُّ على أَكثر من اثنتين بزيادة في آخره أَغْنَت عن عطف المترادفات المتشابهة في المعنى و الحروف ، ويُفَضّل بعضهم أن يسمّيه ما يُجمع بالألف و التَّاء المزيدتين ؛ لأنَّ الجمع هذا ليس للمؤنَّث في كل الأحوال [٤]، وقد جيء بجمع المؤنث السالم في هذه السورة بأقل نسبة من جمع المذكر السالم و جمع التكسير، وهذه الجموع اقترنت بعالم المؤمنين، باستثناء لفظة (البنات) بحسب ورودها الدلالي في السياق ، و وردت صيغة جمع المؤنث السالم سَبْعَ مرات في ثماني آيات من سورة الصافات ، على الاوزان التالية : ١- **فَاعلات** : ورد في قوله تعالى: ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفّاً ﴾ [الصافات:١] . و الصَّافَّات : مفرده صافَّة ، صيغة المؤنث لِاسم الفاعل من صَفَّ ، و صَفَّ صَفًّا، فهو

(١) ينظر : المُبرَّد ، المقتضب : ٣/٣٣١ .

(٢) ابن مالك الطائي ، الفية ابن مالك : ٦٣ .

(٣) ينظر: مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية : ٢/ ٢١ -٢٢ .

(٤) ينظر : عبد المتعال ، جموع التصحيح و التكسير : ٢٠ ، و هادي هويدي ، المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة : ٣٣٧ .

صَافٌ و هي صَافَّة ، و الجمع صَافَّات، وصَوافٌّ ، و كذلك صُفُوف ، و الصَّافَّات من الجذر (ص ف ف) يدلُّ على أصل واحد و هو الاستواء في الشيء، و تساوٍ بين شيئين في المَقرِّ، يقال : وقفًا صفًّا إذا وقف كل واحد الى جنب صاحبه و الصَّافات بمعنى : مصْطَفَّة و الصفوف التي تصف يديها عند الحلب و الصَّوافُّ الطَّير تصفُّ أجنحتها فلا تحركها [١]، و الصَّفْصَفُ المستوي من الارض الملساء كأنَّهُ على صَفٍّ واحد و من المجاز: نَاقَةٌ صَفُوفٌ، تُصَفُّ بين مَحلَبَينِ أو ثلاثة في الحَلْبِ و أُصْفِف السَّرج جَعَلتُ لهُ صِفَّةً [٢] .

وفُسِّرَت (الصَّافات) في الآية الكريمة بأنَّها الملائكة في السماء يُصَفَون كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة ، و قد أَقسم سبحانه بطوائف الملائكة او بنفوسهم الصافات في أقدامها للصلاة [٣]، و قيل : هي الطير [٤] ، و الدليل قوله تعالى: ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾ [النور:٤١] . و قيل أنهم جماعة المؤمنين اذا قاموا في صفوفهم للصلاة ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ [الصف:٤] . و يحتمل رابعًا أنَّها صُفوف المجاهدين في قتال المشركين [٥] ، و من هذا الوزن أيضا (زاجرات) في قوله تعالى: ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً ﴾ [الصافات:٢] ، زَاجِرات ، و زَوَاجِر، جمع زَاجِرة ، اسم فاعل على صيغة المؤنث و المُذَكَّر : زاجِـــر ، و الجمع زاجِرون ، للعاقل، اسم فاعل من زَجَرَ الفعل

(١) ينظر: الفراهيدي : العين : ٧/ ٨٨ ، و ا بن فارس : مقاييس اللغة : ٢٢٥/٣ ، و الراغب الاصفهاني : المفردات : ٤٨٦ .

(٢) ينظر: ابن سيدة : المحكم، ٨/ ٢٧٢ – ٢٧٣ ، و الزمخشري : اساس البلاغة : ١٢/ ٥٠ .

(٣) ينظر : السمرقندي ، بحر العلوم : ١٣٥/٣ .

(٤) ينظر: الثعلبي ، الكشف والبيان : ٨/ ١٣٨ .

(٥) ينظر: السجستاني : غريب القرآن : ٣٠ ، و الماوردي ، النكت والعيون : ٥/ ٣٦ .

الثلاثي الصحيح السالم متعدّ و المصدر: زَجْرًا ، و الزاجرات من الجذر (ز ج ر) كلمة تدل على المنع و النهي والانتهار، و الزَّجُوُر من الإِبِلِ التي لا تَدُرُّ حتى تُزْجَر ، و الزَّجْر: ضَرْبٌ من السَّمَك عِظام ، صغارُ الحَرشفِ و جَمْعُهُ الزَّجُور، و الزَّجْرُ للطَّير وغيرها ، و قيل : إنَّ الزجر: الدفع عن الشيء بتسليط و صياح ، و قد جاء في لغة الفقهاء: الزَّجْر بفتح اوله وسكون ثانية مصدر من الاضداد ، و الزَّجْرُ الصيحة العظيمة ، و الزَّجْرُ المنح بقوة و الحث على السُّرْعَة بصوت مرتفع [١] ، و دلالة {الزاجرات} تعني : القسم بالملائكة في النص الكريم الذين يزجرون السحاب ويؤلفونه ذلك وفق رأي أكثر المفسرين [٢] ، و أضاف بعضهم : انهم الملائكة الموكلون بأَرزاق الخلق وسوقها اليهم سوقاً [٣] ، أو أنَّها الملائكة الّذين يدفعون الشرَّ عن بني آدم وهم موكلون بذلك[٤]، و قيل إنَّها ما زجر الله تعالى في القرآن الكريم بقوله من نواهي الآيات ، و كذلك يحتمل أنَّها قتل المشركين و سبيهم [٥] .

و هذه الدلالة في الآية الكريمة لا تخرج عن المعنى اللغوي في معاجم العربية ، فهي متوافقة و تطابق معنى النهي و المنح و الانتهار في الجذر (زجر) .

---

(١) ينظر: الازهري ، تهذيب اللغة : ١٠/ ٣١٨، وابن فارس ، مقاييس اللغة : ٤٧/٣ ، و احمد مختار، العربية المعاصرة : ٢/ ٩٧٤ . .

(٢) ينظر: مقاتل بن سليمان ، تفسيره : ٣/ ٦٠١، و يحيى بن سلام ، تفسيره : ٢/ ٨٢٢ .

(٣) ينظر: الماتريدي ، تأويلات أهل السنّة : ٨/ ٤٤ .

(٤) ينظر: السمر قندي ، بحر العلوم : ٣/ ١٣٥ .

(٥) ينظر: مكي القيسي : الهداية الى بلوغ النهاية : ٩/ ٦٠٧٨، و الماوردي ، النكت والعيون : ٥/ ٣٦ – ٣٧.

٢ ـ **فَعَالات** : ورد في قوله تعالى: ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴾ [الصافات: ٥] ، السَّمَاوات : جمع سَمَاء و هي ممدودة مؤنثة مجازًا مزيدة بحرفٍ بين العين و اللام، و اشتقاقها من السُّمو و هو العُلو، و قيل السَّمَاوات : جمع الجمع ، و قُلبت الهمزة في الجمع الى واو؛ لان الجمع و التصغير يردّان الاشياء الى أُصولها ، و قد يجمعون ما فيه الهاء ؛ لأَنَّهُ مؤنَّث مثله ، قالوا: سماوات فاستغنوا بهذا أَرادوا جمع (سَمَاء) وجعلوا التاء بدلاً من التكسير، والسَّماوات : العوالم العلوية (١) . و دلَّت (السَّماوات) في الآية على وحدانية الله تعالى بأنه واحد خالق السماوات السبع وما بينهما و مالك ذلك كله و القيِّم على جميع الخَلْق، لا تصلح العبادة لغيره ، و هو خبر عن تفرده ، حيث انشاء السماوات و الارض وما ذكر، فتأملوا في هذا الدليل ليحصل لكم العلم بالتوحيد(٢). إذن دلّ اللفظ على العلو والآية دلت على عظمة الباري لعظمة هذه السماء العالية التي لا ينشئها غيره ، ليقرّ الناس بتوحيده الباري عَزَّ و جَلَّ (٣) ، فالمعنى لغةً يطابق الدلالة النصيَّة في العُلُوِّ و الرِّفْعَةِ للسَّماءِ ، و بيان عظمة الله سبحانه وتعالى .

٣ـ **فَعْلات** : ورد في قوله تعالى: ﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [الصافات:٤٣] ، جنَّات: جمع جنَّة ، مصدر من الثلاثي جَنَّ ـ يَجِنُّ ، بمعنى سَتَرَ، وهي المرَّة الواحدة ، من مَصْدَر جَنَّهُ جَنًّا إذا

---

(١) ينظر: سيبويه ، الكتاب ، ٣/ ٦٠٠ ، و ابن السراج ، الاصول في النحو : ٢/ ٤٤٧ ، و العسكري ، التلخيص في معرفة الاسماء : ٢٥٣ ، و ابن عاشور، التحرير والتنوير : ١٦/ ١٤٢ .

(٢) ينظر: الطبري ، جامع البيان : ٢١/ ٩ ، و الماتريدي ، تأويلات أهل السنة : ٨/ ٥٤٥ .

(٣) ينظر: الرازي ، مفاتيح العلوم : ٢٦/ ٣١٦ .

سَتَرَهُ ، فكأنَّها سَتْرَةٌ واحدة، وسميت كذلك؛ لأنَّها مَكان مَستور او ساتِر لِتَكاثُفِ أَشْجَارِها ، وزنه فَعْلة بفتح الفاء وسكون العين [١]. و الجَنَّة كل بستان ذي شَجَر يَستُرُهُ بأَشْجارِ الأَرْضِ و هي دَارُ النَّعيم في الآخِرَةِ ، ومنهُ الحَديث : (جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ) ، أي: سَتَرَهُ و بهِ سُمّيَ الجِنُّ لِاسْتِتارِهم واخْتِفائِهم ، و الجَّنين أيضًا لاسْتِتارهِ في بَطْنِ أُمِّه ، و إنما قال: جنات بلفظ الجمع لكون الجنان سبعاً : الفردوس ، و عدن ، و النعيم، و دار الخلد ، و جنَّة المأوى ، ودار السلام ، و علِّيّين [٢] ، و قد جاء بصيغة جمع (جَنَّات) بدل من الجنَّة ؛ لأنه يشتمل على جنات كثيرة أو أَنَّها جَنَّة واحدة لكنَّها على مراتب مختلفة [٣]، و هذا التعدد في الجنان جعله الله للمؤمنين المخلصين تكريمًا لهم بما كانوا يفعلون في الدنيا من البر والصلاح إيماناً و طاعة لله تعالى ؛ فاللفظ دلَّ على الستّرِ و السياق دلَّ على تكريم الانسان في الآخرة و هذه مفارقة لفظية بين اللغة والسياق .

٤ـ **فَعَات** : ورد في قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ [الصافات:١٤٩] .

بَنَات : جمع بِنْت و هي على غير بناء مُذَكَّرها (إبن) و لامها واو و التاء فيها بدل من واو كما في أخت وذلك للتأنيث . و قيل: أصلُها بَنَوَةٌ و وَزْنُها فَعَلٌ فأَلحقتها التاء المبدلة من لامها بِوَزن حِلْسٍ فقالوا : بِنْتٌ و التاء فيها لسكون ما قبلها وليس للتأنيث[٤]، و البنت

(١) ينظر: ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث : ١/ ٣٠٧ ، و محمود صافي ، الجدول : ١/ ٨٢ .

(٢) ينظر: الاصفهاني ، المفردات : ٢٠٣ – ٢٠٤ ، و ابن الاثير، م . س ، و ص . ن .

(٣) ينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ١٦/ ١٣٦ .

(٤) ينظر : الجوهري ، الصحاح : ٦/ ٢٢٨٦ ، و ابن سيدة ، المحكم : ١٠/٥٢١-٥٢٢ .

الانثى من الاولاد [١]. و لفظة (بَنَات) ملحق بجمع المؤنث السالم و قد اختلف فيها النحاة، أهي جمع تكسير أم هي جمع مؤنث سالم ؟ و لكل حجَّته ؛ الفريق الاول حجَّته : أن مفردها (بنت) قد دخله التغيير عند الجمع و هذا شأن المفرد عند جمعه تكسيرًا ، و الفريق الآخر حجته كثرة النصوص الوافرة المتماثلة على نصبها بالكسر كجمع المؤنث السالم وهم الاكثرية [٢] ، و أمَّا دليل الآية الكريمة : ان المشركين لما قالوا في صفة الملائكة إنهم بنات الله بيَّنَ الله قبح قولهم ، فقال : سلهم من أين قالوا ؟ وبأي حجة حكموا بما زعموا ؟ و أي شبهة داخلتهم ، ثم إنهم كانوا يستنكفون من البنات ويؤثرون البنين عليهن و مع كفرهم و قبيح قولهم وصفوا القديم – سبحانه – بما استنكفوا منه لأنفسهم . و بنحو ذلك ذهب المفسرون [٣] ، و هذه الجموع جاءت وسيلة للقيام بوظائفها داخل السياق. حيث تَبَيَّنَ أَنَّ في السورة ثمانية ألفاظ من جمع المؤنث السالم .

ثالثًا – جمع التكسير :

و هو من الحالات التي يتغير فيها شكل الوحدة المعجمية ؛ و ذلك لأَنَّه يدخلها في تركيب جديد تتفرع فيه أوزانه الدَّالة على القلَّة و الكثرة و جمع الجمع و منتهى الجموع ممَّا يفتح آفاقًا دلالية لا نجدها في الجموع الاخرى، وجمع التكسير: هو كل اسم جمع تغَّير فيه

---

(١) ينظر: محمد قلعجي ، معجم لغة الفقهاء : ١١٠ .

(٢) ينظر: الثَّمانيني ، شرح التصريف ابن يعيش ، شرح المفصل : ٢١٨/٣ ، و سيد عبد المتعال ، جموع التصحيح والتكسير : ٢٢ – ٢٦ .

(٣) ينظر: القشيري ، لطائف الاشارات : ٣/ ٢٤٢ . وردت لفظة (بنات) في الآية : ١٥٢، أيضاً .

لفظ واحدهُ ، و من هنا يسمى تكسيرًا لتغير هيئة واحدهِ ، كما تتغير هيئة الإناء بالتكسير. و تختلف صيغ جمع التكسير قلة و كثرة وقوعها في القرآن الكريم و جميع هذه الصيغ ذكرت في القرآن الكريم الَّا صيغة (فِعْلة) فلم تقع في القرآن الكريم في رواية حفص ولا في رواية غيره من القراءات السَّبعة ، و انما اكثر صيغ جمع التكسير وقوعاً في القرآن الكريم هي صيغة أَفْعال[1] . و قد ورد في سورة الصافات جمع التكسير بما فيه القلة و الكثرة ، و منتهى الجموع ، و كذلك اسم الجنس الجمعي ، و اسم الجمع ، و فيما يلي نبدأ بجمع القلة

١-**جمع القلّة** : هو القسم الأول من جمع التكسير يطلق على عشرة فما دونها من غير قرينة و على ما فوقها بقرينة ، فجمع القلّة وضع للعدد القليل المحدود الذي لا يقل عن ثلاثة و لا يزيد عن عشرة ، أي : من الثلاثة الى العشرة[2]. و للقلة أربعة أوزان و هي : ((أَفْعِلة، أَفْعُل، أَفْعال، فِعْلة)) و قد ورد في سورة الصافات وزن واحد من هذه الاوزان و هو ((أَفْعال)) و قد ورد في الالفاظ الاتية : (آباء) آية : ١٧، و (أزواج) آية : ٢٢، و (آثار) آية ٧٠ ، و فيما يلي دلالة اللفظ الأول في :

أ- **أَفْعال** : قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴾ [الصافات:٦٩] ، و آباء: مفرده أَب و قيل أَصْله : أَبَوٌ بفتح الباء فالذاهب منه واو؛ لأَنَّه في التَثْنِيَة يكون: أبوان ، و إذا جُمع بالواو يقال : أَبُونَ ، و مثله أَخُونَ و حَمونَ .... الخ ، و الأُبوّة مصدر الأَب و تصغيره أُبَيٌّ

(١) ينظر: ابن جني : اللمع في العربية : ٢٢ ، و ابو البقاء العكبري : اللباب في علل البناء والاعراب : ٢/ ١٧٨ ، و محمد عظيمة : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ٢٨٧/٧ .

(٢) ينظر: ابن جني : ١٧١ ، و ابو البقاء العكبري : ٢/ ١٧٩، و الجرجاني : التعريفات : ٧٨ .

، و تصغير الآباء على وجهين : أمَّا أُبَيُّون أو أُبَيّاء ؛ لان كل جماعة على أفْعال فإنَّها تُصَغَّر على حَدِّها [١]. و الآباء من الجذر (ء ب و) يدل على التَّرْبيَة و الغَذْوِ ، أَبَوتُ الشَّيء آبُوهً أَبْوًا إذا غَذَوْتُهُ ، و بذلك سُمّي الأَبُ أَبًا ، و هو الوالد ، و يُطلق على الجَدِّ مجازًا [٢]. و المعنى المراد في الآية الكريمة : الاتّباع و التقليد ، أي : أنَّ الكفار يتّبعون آباءهم و يقلّدون أسلافهم في الكفر اِتِّباعًا ، و سبحانه و تعالى علّل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد كلها بتقليد الآباء في الدين و ترك إتِّباع الدَّليل فيه ، فكانوا يحثّون الخُطى على آثارهم إلى درجة كأنهم يسارعون في ذلك من دون أي إرادة و اختيار مستمسكين بتعصّبهم بالخرافات التي كان أجدادهم الضالون يعتقدون بها [٣].

٢- **جمع الكثرة** : و هو قسم من جمع التكسير يتجاوز العشرة في كثرته ، ويتسعون فيه إلى ما لا نهاية، و هو عكس جمع القلة ، و يستعار كل واحد منهما للآخر، كقوله تعالى : ﴿ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة:٢٢٨] في موضع أقْرُؤ ، و أَشهر جموع الكثرة ثلاثة وعشرون جمعًا قياسيًّا ، ولكل مفرد من مفرداتها جموع مسموعة متعددة تخالف هذه الجموع القياسية المطردة [٤] . و ممّا ورد من أوزان هذا الجمع في سورة الصافات ما يأتي :

---

(١) ينظر: الجوهري، الصحاح : ٦/ ٢٢٦٠ ، وسلمة الصحاري : الابانة في العربية : ١٣٧/٢ ، و سيد عبد المتعال ، جموع التصحيح والتكسير : ٤٠ – ٤٢

(٢) ينظر: ابن فارس ، المقاييس : ١/ ٤٤ ، والفيومي، المصباح المنير: ٢/١ .

(٣) ينظر: الرازي ، مفاتيح الغيب : ٣٣٨/٢٦، ومكارم الشيرازي ، الامثل : ٣٣٣/١٤ .

(٤) ينظر: ابن الاثير : البديع في علم العربية : ١٠٨/٢ ، و سيد عبد المتعال: جموع التصحيح و التكسير : ٤٤ .

أ- **فِعال** : ورد هذا الوزن في لفظ (عِظام) في قوله تعالى: ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [الصافات :١٦] عِظام : جمعُ عَظْم ، و هي صيغة تدل على الكثرة ، و يجمع على أعْظُمٍ في أدنى العدد، و هو قصب المفاصل عليه اللحم في الانسان و الحيوان ، و العظم مصدر الشيء العظيم ، و مُعْظَمُ الشَّيء أكثره ، و العظيم ضِدُّ الصَّغير، و الجذر (ع ظ م) أصل واحد يدلُّ على كِبَرٍ و قُوَّةٍ و منه العَظْمُ لقوَّتهِ وشدَّتهِ سُمّي بذلك [١].

و قد خرجت هذه المفردة مع معطوفها (ترابًا) لمعنى الاستفهام الإنكاري عن البعث بعد الموت ، حيث قالوا: أنبعث إذا كنا ترابًا و عظامًا في التراب ، بمعنى كيف نصير أحياء بعد أن صرنا ترابًا و عظامًا نخرة ، فألف الاستفهام دخلت ههنا على وجه الإنكار[٢]، و هذا ما لا يتصور ولا يدخل العقل بزعمهم [٣]، و استخدمت لفظة (عِظام) و قرائِنُها لمعنى إنكارهم و استبعادهم لِرُفَاتِ العِظام أن تعود كما كانوا أحياء .

ب- **فُعُل** : ورد هذا الوزن في لفظِ (سُرُر) في قوله تعالى : ﴿ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ [الصافات:٤٤] ، سُرُر: جمع سَرير، و جمعه الصحيح سُرُر، إلّا أنَّ بعضهم يقول: سُرَر بفتح العين، لاستثقال اجتماع ضمتين مع التضعيف فيردُّ الأول منهما إلى الفتح لخفته، و صيغة (سُرُر) لجمع الكثرة قياساً على وزن (فعل) [٤]، و الجدر(س ر ر) بجميع فروعه يدل على

---

(١) ينظر : ابن فارس ، مقاييس اللغة : ٤/ ٣٥٥ ، و ابن سيدة ، المحكم : ٢/٦٩ـ ٧٠ .

(٢) ينظر: مكي بن ابي طالب ، الهداية الى بلوغ النهاية : ٩/ ٦٠٨٩، والطوسي ، التبيان: ٨/٤٨٢ .

(٣) ينظر: السعدي ، تيسير الكريم الرحمن : ٥٥٧ ، و قد ورد هذا الوزن في لفظة (عباد) وتكرر في الآية : ٤٠، ٧٤، و٨١، و١١١، و١٢٢، و١٢٨، و١٣٢، و١٦٠، و١٦٩، و ١٧١ .

(٤) ينظر: الفارابي ، معجم ديوان الادب : ٣/ ٤٥ .

إخفاء الشيء خلاف الاعلان ، و ما كان من خالصه و مُستقرّهِ لا يخرج شيء منه عن هذا، ومن هذا الباب السرير فهو خفض العيش و دَعَتهِ ؛ لأنَّ الإنسان يستقر عنده، و السَّرير الذي يجلس عليه من السرور إذا كان لأُولي النعمة و جمعه أَسِرَّة للقلة و سُرُر للكثرة [١]. قال تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ [الطور:٢٠] ، أمّا (سُرُر) في الآية الكريمة دلت على جلوس أهل الجنة على هذه السرر متواجهين بالمقابلة مسرورين مستأنسين بما أنعم سبحانه عليهم ويستروح بعضهم الى لقاء بعض و جيء بصيغة الجمع ؛لأنّه تعالى ذكره يخبر عن جماعة أهل الجنّة بما لهم من النعيم و كثرة السرر لديهم [٢] ؛ فهو مجلس موطّأ لسرورهم على وجه الراحة و الطمأنينة و الفرح . و قيل السرير من السرور، و السرور ما يكتم من الفرح لأهل المسرة [٣] .

جـ- فُعُول : ورد لفظة (رُءُوس) في قوله تعالى : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ [الصافات:٦٥] ، و رءوس: جمع الرأس في الكثرة ، و جمعه في القلة أَرْؤس ، و الجذر (ر ء س) أصل يدل على تجمع و ارتفاع ، و رأس كل شيء أعلاه ومنه رأس الإنسان و غيره [٤]، و (رءوس) في الآية الكريمة مقترنة بالشياطين وهذا الجمع يدل على كثرة هذا الطلع في شجرةِ الزّقوم المشبه برءوس الشياطين ، وقيل فيه ثلاثة أقوال: أولها: إنها حيات لها رءوس شبه طلعها بالشياطين، وثانيها: إن رءوس الشياطين نبت معروف، و ثالثها: إذا

(١) ينظر: ابن فارس : مقاييس اللغة : ٣/ ٦٧ – ٩ ، و الراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القرآن : ٤٠٥ .

(٢) ينظر: الماتريدي ، تأويلات أهل السنة : ٨/ ٥٦١، والقشيري ، لطائف الاشارات : ٣/ ٢٣٣ .

(٣) ينظر: عبد الرؤوف المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف: ١٩٣ .

(٤) ينظر: الفراهيدي : العين : ٧/ ٢٩٤، و ابن فارس : المقاييس : ٢/ ٤٧١ ، و الجوهري : الصحاح : ٩٣٢/٣ .

استقبح الشيء شبه بالشيطان [١]. إذن استخدم هذا الجمع مضافًا الى الشياطين لما يستقبحه الانسان او يخيفه أو لِشَّيء المكروه من النبات، وذلك خير لعقاب الكافرين وعذابهم بأن هذا ما سيجازون به يوم الحساب وبذلك يتضح اختلاف المعنى اللغوي عن السياقي للآية من حيث العلو والتجمع .

٣- منتهى الجموع :

هو نوع من صيغ جمع التكسير، و قد عرَّفهُ ابن السراج (ت٣١٦هـ) : بأنَّه الجمع الذي لا ينصرف ، و الذي ينتهي اليه الجموع ، و لا يجوز أن يجمع ، و إنَّما منع الصرف ؛ لأنَّهُ جمع جمعٍ لا جمع بعده و لمنتهى الجموع تسعة عشر وزنًا و هي كلها لمزيدات الثلاثي إلّا (فَعالِل ، نحو : دَراهم و فَعاليل ، نحو : دَنانير) و يشاركهما فيهما بعض المزيد فيه من الثلاثي [٢]. و مما ورد من صيغ منتهى الجموع في سورة الصافات ما يلي:

أ- مفاعل : ورد في لفظ (مَشارِق) في قوله تعالى: ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴾ [الصافات:٥] . مَشَارِق : جمع مَشْرِق اسم مكان من الثلاثي شَرَقَ و الجذر (ش ر ق) يدل على إضاءةٍ و فَتحٍ ، من ذلك شَرَقَتِ الشَّمْسُ ، إذا طَلَعَت . وأَشْرَقَتْ إذا أَضَاءَت ، و الشُّروق طُلُوعَها . و مِمَّا شَذَّ عن هذا الباب ، قولهم : شَرِقَ بالماء ، إذا غَصَّ به شَرَقًا ، و الشَّرْق خلافُ الغَرْب ، و شَرَقَ يَشْرُقُ شُروقًا يقال : لكل شيء طَلَعَ من قبلِ

(١) ينظر: الطبري ، جامع البيان : ٢١/ ٥٤ ، و الزجاج ، معاني القرآن و إعرابه : ٤/ ٣٠٦ ، و قد اضاف بعض المفسرين على هذه الاقاويل ، للتفصيل اكثر ينظر: الماتريدي ، تأويلات أهل السنة : ٨/ ٥٦٧ .
وقد جاء هذا الوزن في لفظ (بطون) في الآية : ٦٦ أيضًا .

(٢) ينظر: ابن السراج ، الاصول في النحو : ٢/ ٩٠ ، و عبد الله هنانو ، الجموع في اللغة العربية : ١٩٢ .

المَغْرِب [١].المَشْرِقُ : المَكانُ او الجِهَةُ التي تَشْرُقُ منها الشَّمْس ، و يقال: بين المشرقين، اي: ما بين المَشْرِقِ و المَغْرِبِ على التغليب [٢]، و الدلالة في الآية : تعني مُدَبِّر مَشارِق الشَّمس في الشتاء و الصيف و مغاربها كذلك و القيِّم على ذلك كلِّه و مصلحهُ ، و قيل : هي على عدد أيام السنة (٣٦٠) أو (٣٦٥) مَشرِقًا و خُصَّ المشارق بالذكر؛ لان الشروق قبل الغروب، و لأنَّ الشروق يُنبىء عن الغروب [٣] ، و احتمل الرازي (ت٦٠٦هـ) أنَّها : مشارق الكواكب ؛ لأنَّ لكل كوكب مَشرِقاً و مَغرِباً[٤]، وكل ما ذكر في الآية يدل على عظمة الله تعالى و وحدانيّته فالذي حصل بين السماوات و الأرض و المشارق و المغارب الله ربَّهُ و مالكه ؛ فجميعها حاصلة من الله تعالى و بأمره سبحانه عزّ وجلَّ، و لذلك جاء بصيغة الجمع [٥]. فالدلالة في اللغة تُطابق ما في النص من قوله تعالى : {المَشَارِق} ، إلَّا أنّها تلتفت لمعنى تدبير الكَوْن كُلّه بتعدد مشارقه ؛ لأنَّ هناك مشارقَ كثيرة تختلف أزمنتها باختلاف أماكنها .

ب ـ فَواعِل : ورد في لفظ كواكب في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾ [الصافات:٦] ، كَواكِب : جمع كوكب بصيغة منتهى الجموع (فواعِل) ، وقيل الكوكب في باب الرباعي، ذهب الى أن الواو أصلية ، و الكوكب معروف من كواكب

(١) ينظر: ابن فارس ، المقاييس : ٣/ ٢٦٤ .

(٢) ينظر: ابن سيدة ، المحكم : ٦/ ١٦٥ – ١٦٦ .

(٣) ينظر: الكرماني ، غرائب التفسير : ٢/ ٩٧٠ .

(٤) الرازي ، مفاتيح الغيب : ٢٦/ ٣١٦ .

(٥) ينظر: الرازي : ٢٦/ ٣٧٦ .

السماء ويشبه به نوره فيسمى كوكباً و البياض في سواد العين يسمى كوكباً [١]. و رأى الجوهري: أنَّه من ككب، أمّا ابن فارس فيرجح أنَّه من كبَّ ، و هو أصل صحيح يدل على جمع وتجمع، يقال لما تجمع من الرمل: كتاب ، و كوكب الماء معظمة والكبكبة الجماعة من الخيل والكوكب يسمى كوكباً من هذا القياس [٢]. وهناك من رأى أنَّ كوكب من الاصل (وكب) صُدِّرَ بكاف زائدة فصار كوكب ؛ إلَّا أنَّه بذلك يكون على غير وزن فَوْعَل [٣].

و الكواكب: الكريات السماوية التي تلمع في الليل عدا الشمس والقمر وتسمى النجوم [٤].

و بذلك يتضح أنَّ الكواكب في اللغة هي نفسها في السياق الذي جاءت به الآية الكريمة، و قد تجاوز النص معناها ، الى معنى الحُسْنِ و الجمال بوصفِها (زينة) للسماء .

ج ـ **فَياعيل** : ورد في لفظ شياطين في قوله تعالى: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ [الصافات:٦٥] ، و شياطين : جمع شيطان على صيغة منتهى الجموع (فَيَاعيل) وفي الشَّيْطان قولان أحدهما : أنَّه من شَطَنَ إذا بَعُدَ عن الحَقِّ أو عن رَحْمةِ الله تعالى فتكون النون أصلية و وزنه فيعال و الجمع فياعيل، و القول الآخر: إنَّ الياء أصلية و النون زائدة و هو من شَاطَ يَشِيطُ إذا احتَرقَ غضبًا فوزنه فَعْلان و الجمع فَعَالين نحو: شياطين [٥].

---

(١) ينظر: الازهري ، تهذيب اللغة : ١٠/ ٢١٨ ، والحميري : شمس العلوم : ٩/ ٥٨٧٣ .

(٢) ينظر: الجوهري : الصحاح : ١/ ٢١٣ ، و ابن فارس : مقاييس اللغة : ١٢٤/٥ .

(٦) ينظر : الأزهري : ٢١٨/١٠ .

(٤) ينظر: مكي القيسي : الهداية الى بلوغ النهاية : ٩/ ٦٠٨٠ ، و ابن عاشور : التحرير و التنوير : ٢٣/ ٨٧ ، و قد ورد هذا الوزن في الآية : (٤٢) بلفظ فواكه .

(٥) ينظر: الجوهري الصحاح :٢١٤٤/٥-٢١٤٥ ، و الراغب الاصفهاني ، المفردات : ٤٥٤ ، و الفيومي : المصباح المنير : ١/ ٣١٣ .

و الجذر (ش ط ن) يَدُلُّ على البُعْدِ ، يقال : شَطَنَتِ الدَّارُ تَشْطُنُ شُطُونًا إذا غَرَبَتْ و نوًى شَطُونُ ، أي : بَعِيدَةٌ . و سُمّي الشيطان بذلك لبُعْدهِ عن الحَقِّ و تَمَرُّدِهِ ، و ذلك أنّ كلَّ عاتٍ متمرّدٍ من الجِّن و الانْس و الدّواب شَيطانٌ و من هذا الباب فسرت الآية : ﴿طلعها كأنه رءوس الشياطين﴾ أنّه أرادَ الحيَّات و ذلك أن الحيَّة تسمى شيطاناً [١] ، و قد سبق تفسير الآية في وزن (فعول) في لفظ رءوس، والمعنى في اللغة لهذا اللفظ متقارب مع نصِّ الآية ؛ لأنَّ الله تعالى قد أبْعدَ الشيطان لما له من نفرةٍ و كراهيةٍ لدى الانسان .

٤- اسم الجمع :

أشارَ سيبويه إلى هذا الجمع بقوله : "هذا باب ما هو اسم يقع على الجميع لم يكسَّرْ عليه واحده ولكنه بمنزلة قوم و نفر إلّا أنَّ لفظه من لفظ واحده ، و ذلك قولك: رَكْب و سَفْر فالرَّكْبُ لم يكسر عليه " [٢]، فهو ما تَضمّن معنى الجمع غير أنَّه لا واحد له من لفظهِ و إنما واحدهُ من معناه ، مثل: قوم مفرده : رجل و امرأة [٣]. و دلالة اسم الجمع كدلالة الواحد على جملة أجزاء مسماه سواء أكان له واحد من لفظة مستعمل نحو: رَكْب ، جمعًا لِراكِب ، أم لم يكن له واحد من لفظة ، و لكن يقدر له واحد من معناه نحو: قوم فإن واحده رجل [٤].

---

(١) ينظر: ابن فارس ، المقاييس : ٣/ ١٨٣ – ١٨٤ .

(٢) سيبويه، الكتاب : ٣/ ٦٢٤ .

(٣) ينظر: ابن السراج ، الاصول في النحو : ٤٣٢/٢ ، و الزمخشري ، المفصل في صنعة الاعراب : ٢٤٤ .

(٤) ينظر: ابن سيدة : المخصص : ٢٠٠/٢ ، و محمد القزويني ، جوهر القاموس في الجموع و المصادر : ٢٥ ، هامش/ ١

و لهذا الجمع لفظ واحد ورد في سورة الصافات على وزن فَعَل : ورد في لفظةِ (مَلَأْ) في قوله تعالى : ﴿ لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ [الصافات:٨]

و المَلَأ : اسم جمع لا مفرد له ، إلَّا من معناه ، كما قال تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ﴾ [النمل:٣٢] ، أي : الجمع من قوم بلاطها على أنَّهم أشراف القوم و علِّيَتهم الذين يملئون العيون أبّهة [١] ، و الملأ من الجذر (م ل ء) بالهمز يدل على المساواة والكمال في الشيء ، و يأتي بكسر و فتح الميم اسم للمقدار الذي يملأ، من الامتلاء إذا ملأت الاناء، وسمي كذلك ؛ لأنه مساوٍ لوعائه في قدره، ومنه الملأ: و هم الجماعة من الناس، و قيل الاشراف و الرؤساء لأنَّهم مُلئوا كرمًا [٢]. ورأى الشيخ مكارم الشيرازي: " أن كلمة (ملأ) تطلق في الاصل على الجماعة التي لها وجهة نظر واحدة وتعد في نظر الآخرين مجموعة متحدة ومنسجمة" [٣].

اذن دل (الملأ) على الجماعة التي لا مفرد لها، و انزاحت هذه المفردة في الآية الى معنى جماعة الملائكة الذين هم في السماوات العُلَى ؛ لأنَّها اقترنت بلفظ الأعلى ، فإنَّهُ يدلُّ على مرتبةٍ أعلى من الناس و هم الملائكة .

(١) ينظر: ابن سيدة : المخصص : ٥/١٢-١٣ ، و احمد مختار، العربية المعاصرة : ٣/ ٢١١٧ .

(٢) ينظر : ابن فارس ، المقاييس : ٥/ ٣٤٦ .

(٣) مكارم الشيرازي ، الامثل : ١٤/ ٢٨٧.

٥- اسم الجنس الجمعي :

هو ضرب من الأسماء يتضمن معنى الجمع دالًا على الجنس و يفرق بينه و بين واحده : إمّا بالتاء المؤنثة أو بياء النسبة المشدَّدة ، مثل : تَمْرَة و تَمْرْ، و عَرَبيٌّ و عَرَبْ(١). و قد ورد في سورة الصافات لفظان من اسم الجنس الجمعي و هما على الوزنين الآتيين :

أ- **فَعْل** : ورد في لفظه بَيْض في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ [الصافات:٤٩] ،

بَيْض: اسم جنس جمعي واحده بيضة، والبيض معروف (٢) ، و الجذر (ب ي ض) أصل يدلُّ على اللون و مشتقّ منه و مُشبَّه بالمُشْتَقّ ، أمَّا المُشْتَق منهُ البَيْضَة للدجاجةِ و غيرها و الجمع بَيْضٌ ، و المُشَبَّه بذلك بَيْضَةِ الحديد و يستعار من هذا اللفظ لِجُمَل كثيرة مثل : بيضة البلد أي : يحفظ ويحصن كما تحفظ البيضة و غير ذلك من الجمل (٣). و قد شبه هذا اللفظ في الآية المباركة بالقاصرات الطرف (حور العين) على أنها كاللؤلؤ في بياضه وقيل: البيض حين يُقْشر قبل أنْ تَمَسَّه الأيدي و بعضهم يقول : تشبيها بالقشرة الداخلية للبيض (٤) ؛ فجاء لفظ الـ (بَيْض) تشبيها بالبَيَاض الناصع الذي ليس له مثيل في الدنيا لمكافأة المؤمنين في الآخرة بما عملوا واحتسبوا فنعم عقبى الدار لهم ، و المعنى قريب من البياض الذي يذكره اصحاب اللغة ، فالتشبيه لترغيب المؤمنين بجزاء الله تعالى يوم

---

(١) سيبويه ، الكتاب : ٥٨٢/٣-٥٨٣ ، و الرضي الأستراباذي : شرح الشافية : ١٩٦/٢-١٩٨ ، و الغلاييني : جامع الدروس : ٦٥/٢ .

(٢) ابن دريد ، جمهرة اللغة : ٣٥٦/١ .

(٣) ينظر: ابن فارس ، المقاييس: ١/ ٣٢٦.

(٤) ينظر: ابن فورك ، تفسير ابن فورك : ٢٢٢/٢ .

البعث في الآخرة .

ب- فُعْل : ورد في لفظ (جُنْد) في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُم الْغَالِبُونَ ﴾ [الصافات:١٧٣] .

جُنْد: اسم جنس جمعي بضم الجيم وسكون النون ، و الجندي واحد الجُنْد و يمكن الجمع فيه جنود وأجناد[١] ، و (ج ن د) أصل يدلُّ على التَجَمُّعِ و النصرة ، يقال : هم جُنْده أي : أعوانه و أنصاره، و قيل : الـ (جند) هو كل صفّ من الخلقِ ، يقال لهم جند على حدةٍ ، و يقال للعسكر جند أيضًا، اعتبارًا بالغلظة من الجند، أي : الأرض الغليظة التي فيها حجارة ، و كذلك يقال : لكل مجتمع جند ، نحو: الأرواحُ جنودٌ مجنّدةٌ ، و الجندُ : العسكرُ في الجيش ، و الجيشُ يتكون من الجنود للدفاع عن هدف معين [٢] ، و جندنا في الآية الكريمة، بمعنى المؤمنون أهل الدنيا ، و يقال رسلنا لهم الغالبون في الدنيا بالغلبة و الحجة في الآخرة بدليل قوله تعالى : ﴿.. أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة:٢٢] ، يريد بذلك حزبه و جنوده [٣] ؛ فاللفظ (جُنْدَنَا) يدلُّ على معنى القوة للمؤمنين و النّصرة لهم ؛ لأَنَّهم أنصار دين الله تعالى جزاءً لهم بما يعملون في سبيل الله تعالى ، و المعنى قريب من اللغة الجذرية الذي دَلَّ على التجمع و النصرة .

---

(١) ينظر: ابن سيدة : المحكم : ٣٣٣/٧ ، و محمد عميم ، التعريفات الفقهية : ٧٣ ، و محمد رواس قلعجي : لغة الفقهاء : ١٦٧ .

(٢) ينظر: الفراهيدي : العين : ٨٦/٦ ، و ابن فارس : المقاييس : ١/ ٤٨٥ .

(٣) ينظر: السمر قندي ، بحر العلوم : ٣/ ١٥٥ ، و ابن زمنين ، تفسير القرآن العزيز : ٤/ ٧٨ ، و للتفصيل اكثر ينظر: ابن عاشور ، التحرير والتنوير : ٢٣/ ١٩٥ ، و مكارم الشيرازي الامثل : ١٤/ ٤٢٦ .

المبحث الثالث

دلالة الفعل الثلاثي المزيد بحرفين

يُزاد الفعل الثلاثي المجرد على أُصولهِ حرفين فيتحقق غرض لفظي و كذلك معنوي ، و تكون هذه الزيادة إمَّا بتضعيف أحد الأُصول ، نحو : اخْضَرَّ ، و احْمَرَّ ، أو تكون الزيادة من غير تضعيف على أُصول الفعل الثلاثي المجرّد، نحو : اِنْفَجَرَ ، و اِخْتَلَطَ ، و بذلك يكون مُتَناول هذا المبحث هو مزيد الفعل الثلاثي بحرفين و الذي له خمسة أوزان : ثلاثة منها تبدأ بهمزة الوصل و الرابع و الخامس يبدأ بالتاء الزائدة ، و هي كما يأتي :

١- انْفعَلَ : بزيادة الهمزة والنون مثل : اِنْفَطَرَ ، و اِنْطَلَقَ...

٢-افتَعَل : بزيادة الهمزة و التاء مثل : اِرْتَقَبَ و اِتَّخَذَ...

٣- افعلَّ : بزيادة الهمزة وتضعيف اللام، مثل: ابيضَّ، ولم يرد هذا الوزن في القرآن الكريم، إلا (ابْيضّ ، و اسْودّ) .

٤-تفاعل: بزيادة التاء والألف: مثل تبارَكَ، وتقاتَلَ...

٥- تفعَّل: بزيادة التاء وتضعيف العين: مثل تَبوّأَ، وتحزّبَ... [١].

و من أوزان الفعل الثلاثي المزيد بحرفين الواردة في سورة الصافات ما يأتي :

---

(١) ينظر : ابن يعيش : شرح المفصل : ٤٣٣/٤ ، و نجاة الكوفي : أبنية الأفعال : ٢٢-٢٥.

أوّلاً: اِفْتَعَلَ : و تأتي هذه الصيغة للدلالة على الاجتهاد و الطلب مثل: اسْتَرَقَ، و اكْتَسَبَ، و نحوها ، و عن (سيبويه) أنَّ الاجتهاد في الطلب يكون بمنزلة السَّعي المضطرب الذي يُخفيه صاحبه و لا يجهر به ، قال: "و أمَّا كَسَبَ فإنَّه يقول: أصاب، و أمَّا اكْتَسَبَ فهو التصرف و الطلب و الاجتهاد بمنزلة الاضطراب" (١).

و ذلك عن قوله تعالى: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة:٢٨٦] و لذلك خصَّ الخير بالكسب، و الشَّرَّ بالاكتساب ؛ لأنَّ النفس أمّارة بالسوء (٢).

وتجيء (افْتَعَلَ) للدلالة على الاتخاذ و هو من أشهر دلالاتها مثل: اتَّقَى، بمعنى اِتَّخذَ وقايَة ، و مثله : افْترشَ الترابَ ، و يكثر مجيئه مطاوعًا لثلاثي، مثل: جَمَعْتُهُ فاجْتَمع ، و مَزَجْتُهُ فامْتَزج، و المشاركة نحو: اِخْتَصَمَ ، و الطلب نحو: اِتَّجَرَ إذا طلب الأجرة و الأخذ ، و كذلك لمعنى الصيرورة ، ومن معانيها الإظهار مثل : امْتَثَلَ ، و اعْتَذَرَ؛ أي : أظهرَ الامتثالَ و العذرَ، و للمبالغة في معنى الفعل مثل: استمع كقوله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١] .

و قد يأتي (اِفْتَعَلَ) مغنيًا عن المجرد مثل: اِرْتَجَلَ الخُطْبَة ، و اِسْتَلَمَ الحَجَرَ (١)، و قال سيبويه:" و قد يبنى على اِفْتَعَلَ ما لا يراد به شيء من ذلك، كما بنوا هذا

(١) سيبويه، الكتاب : ٧٤/٤.

(٢) نجاة الكوفي : أبنية الأفعال : ٥٩.

على أفْعَلَت و غيره من الأبنية ، و ذلك، افتقر و اشتدَّ ، و قالوا هذا كما قالوا استلمت ، فبنوه على افْتَعَلَ كما بنوا هذا على أفْعَلَ " (٢) .

و من معاني (افْتَعَلَ) أيضًا التي وردت في السورة المباركة :

١- **المبالغة:** مثل: اكْتَسَبَ ؛ أي : بالغ و اضْطَرَبَ في الكَسْبِ ، و كذلك اقْتَدَرَ؛ أي : بالغَ في الاقْتدارِ، وقيل في قوله تعالى: ﴿...وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة:٢٨٦]، هو التصرّف و الطلب و الاحتمال بمنزلة الاضطراب (٣) ؛ أي : بمعنى المبالغة ، و قد وردت هذه الدلالة في قوله تعالى: ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: ٥٥] ، و الفعل (اِطّلَعَ) يفيد الدلالة في المبالغة ، و هو من أصل لغوي واحد (طلع) يدلُّ على ظهور، و بروز، يقال : طَلَعَتِ الشمسُ طُلُوعًا، و مَطْلَعًا ، و المَطْلَعُ : موضعُ طُلُوعَها، و أطْلَعَ فُلانٌ رَأْسَه ؛ إذا أظهرهُ، و اطَّلَعَ : أشرفَ على الشيء، و كل بادٍ لك من علوٍّ فقد طَلَعَ عليك، و قيل : طَلَعَ و اطَّلَعَ بمعنى واحد (٤) .

إذن الفعل (اطّلَع) للمبالغة في حصول فعل الطلوع و هو الارتقاء و لذلك يقال : لمكان الطلوع مَطْلَعٌ بالتخفيف و مُطَّلَعٌ، بالتشديد و من أجل هذا أُطلق

---

(١) ينظر: المؤدب : دقائق التصريف : ١٦٩ ، و أبو حيان الأندلسي : المبدع في التصريف : ١١٥-١١٦، و نجاة الكوفي : ٥٩-٦٠ .

(٢) الكتاب: ٧٤/٤.

(٣) ينظر: ابن جني : الخصائص : ٢٦٤/٣، و ابن يعيش، شرح المفصل: ١٦٠/٧، و شلاش : أوزان الفعل: ٩٠.

(٤) ينظر: الفراهيدي : العين: ١١/٢، و ابن دريد، جمهرة اللغة : ٩١٥/٢، الأزهري : التهذيب : ٩٩/٢، وابن فارس : المقاييس، ٤١٩/٣.

الإِطِّلَاع على الإِشْرافِ على الشيء؛ لأنَّ الذي يروم الإشراف على مكان محجوب عنه يرتقي إليه من عُلُوٍّ [١]، و قال تعالى: في الآية الكريمة : (فاطّلَعَ) اكتفاء بمعنى فاطّلعَ و اطّلعوا: فرآه، و رأوه في سواء الجحيم ، أي: قرينة الذي كان معه في الدنيا فنظر ذلك المؤمن إلى أهل النار فرأى قرينة في وسط جهنم يتلظّى بحرِّها تلبية للعرض أو الأمر [٢] .

إذ هو إنّما عرض عليهم الاطّلاع ليعلموا تحقيق ما حدّثهُم عن قرينهِ ، و اقتصر على ذكر اطّلاعه هو دون ذكر اطّلاع رفقائه ؛ لأنَّه ابتدأ بالاطّلاع ليُمَيِّزَ قرينه فيريه لرفقائه ، فهناك وجود نوع من الرابطة بين أهل الجنّة و أهل النار، فأهل الجنّة في مرتبة عُليا يرون أهل النار الذين هم في الأسفل؛ لأنَّ عبارة (فاطَّلَعَ) تُشير إلى معنى الإشراف من الأعلى على الأسفل و لربما يمنحون قوة نظر خارقة ، تغدو أمامها قضية المكان و الفاصل معدومة ، قال تعالى : ﴿..فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق:٢٢] ، و قال بعض المفسرين : إنّ للجنّة كوة ينظر منها أهل الجنة إلى أهل النار [٣] . إذن الدلالة لا على الاطلاع فحسب و ما يكمن من الأصل اللغوي للفعل (اطّلع) بل المفارقة في دلالة الآية التي تعني التيقن والحقيقة التي وجدها

(١) ابن عاشور: التحرير و التنوير : ١٦٠/١٦.

(٢) ابن عاشور : ١١٧/٢٣، و إبراهيم اسماعيل الأنباري : الموسوعة القرآنية : ٤٨/١١، و الزحيلي : المنير: ٩٣/٢٣.

(٣) ينظر: ابن عاشور : ١١٧/٢٣، ومكارم ناصر الشيرازي، الأمثل: ٣٢٤/١٤-٣٢٥.

المؤمنون بما رأوا من الوعود الصادقة التي و عدها سبحانه وتعالى للناس فإنه لا يخلف الميعاد، و من حيث اطمئنان أهل الجنّة لأنَّهم فازوا و ربحوا بما عملوا من الإيمان و عدم عصيان الله سبحانه و تعالى، فلم يعملوا بما عمل المرتدين عن طاعة الله تعالى ، إذ خسروا و كان جزاؤهم سواء الجحيم .

٢- **الإتِّخاذ** : و هو من أشهر معاني (اِفْتَعَلَ) تأتي هذه الدلالة لاتخاذ فاعلية مما تدل عليه أصول الفعل ، مثل: اِعْتامَ الرجلُ، إذا اِتَّخذَ العيمة غنيمة له (و هي من المتاع خيرته) ، و اتّقى الرجلُ الشيءَ؛ إذا اِتَّخَذَ الوقايةَ حذرًا منه، و اشتوى اتّخذَ شواءً، و اكتالَ : اِتَّخذَ كَيلاً، و اصطفى اِتَّخذَ صفيًّا [١] .

و قد وردت هذه الدلالة في قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ [الصافات:١٥٣] ، و الفعل (اِصْطَفى) يجسد معنى الاتخاذ بزيادة الهمزة ، و التاء ، و الطاء فيه مبدلة من تاء الافتعال لمجاورتها الطاء، وقد حذفت همزة الوصل لدخول همزة الاستفهام عليه، وهو من أصل لغوي واحد يدل على خلوص من كلّ شوب من الجذر (ص ف و) و منه الصفاء و هو ضدُّ الكَدَر، يقال : صَفا يَصْفو؛ إذا خَلُصَ ، و يقال: لك صفوُ هذا الأمر و صَفْوتُهُ ، و الصفيُّ : ما اِصْطَفاهُ من الصفوةِ و منه النبي المصطفى (ﷺ) [٢] .

---

(١) ينظر: ابن منظور: لسان العرب : ٤٣٣/١٢ ، و٤٦٣/١٤، و محمد محي الدين : دروس التصريف، شلاش : أوزان الفعل : ٩٣-٩٤ .

(٢) ينظر: الفراهيدي : العين : ١٦٢/٧-١٦٣، و ابن فارس : المقاييس: ٢٩٢/٣ .

و في الآية الكريمة دل الفعل(اِصْطَفَى) على الاِتِّخاذ و هو بمعنى اِتَّخذَ البنات صفوة دون البنين فاصطفاها و جعل لكم البنين ، أي : (للملحدين) و اصطفى بإثبات الألف على معنى الاستفهام والمراد به الزجر والتوبيخ، فيما (اِفتروا و قالوا بيان استلزامه لأمر بين بالاستحالة بأن يصطفي الله تعالى، البنات على البنين؛ لأنه غني عن العالمين [١] .

إذن الفعل اصطفى في الآية الكريمة بمعنى الاتخاذ بزيادة الألف والتاء، والمفارقة في النص خرج بما يراد الزجر والتوبيخ في إثبات إفكهم وتقرير كذب الملحدين بما اقترفوا على الله تعالى .

ثانيًا_ تَفاعَل : و يأتي هذا الوزن بزيادة التاء في أوّله و الألف بعد فائه و لهذا البناء عدّة معانٍ ؛ أشهرها ثلاثة و هي :

١- الدلالة على مشاركة اثنين فأكثر في أصل الفعل صراحة نحو:

(تَخاصَمَ محمدٌ و خالدٌ ، و تشاركَ زيدٌ و عمرٌو و بكرٌ)، و قد ذكر سيبويه : إنَّه لا يكون هذا الوزن إلَّا و أنت تريد فعل اثنين فصاعدًا [٢] .

---

(١) ينظر: السمر قندي : بحر العلوم : ١٥٤/٣، و الواحدي : الوجيز : ٩١٥ ، و أبي السعود : إرشاد العقل السليم : ٢٠٧/٧.

(٢) ينظر: الكتاب : سيبويه : ٦٩/٤، و محمد محي الدين : دروس التصريف : ٧٩ ، و شلاش : أوزان الفعل : ١٠١، و الفرطوسي و شلاش : المهذب في علم التصريف: ٨٣ .

٢- التكلف: ويراد بهذه الدلالة على أنَّ الفاعل يُظهرُ الفعلَ وليس متَّصفًا به في الحقيقة، نحو: (تجاهَلَ، و تَمارَضَ، و تَكاسَلَ) وقيل إنّ الرجل إذا قال: تَفاعَلْتُ من أي شيء كان ، فهو يقول دخلتُ في تلك الحال وليس من أهلها [١] .

و من الشواهد على ذلك قول الحريري :

تعامَيتُ حتى قيلَ إني أخو عَم *** و لا غَرْوَ أن يحذو الفتى حَذوَ والِدهْ[٢]

أي : يتظاهر بالعمى وهو في الحقيقة ليس كذلك .

٣- المطاوعة: (فاعل) نحو: (باعدته، فتباعد) وتابعته فتتابع) ويأتي (تفاعل) أحيانًا بمعنى (فَعَلَ) الثلاثي، نحو: وتقاربت من الأمر، وتراءيت لخصمي) [٣]

و رأى بعض المحدثين معنى التكرار إذا كان (تفاعل) من جانب واحد على وجه الكثرة لا الحصر، نحو: تساقط المطر، إذا تتابع سقوطه، ومعنى حصول الشيء تدريجيًا إذا تدرّج شيئًا فشيء، تزايد النيل [٤] ، و من معاني (تفاعل) التي وردت في سورة الصافات المشاركة : و قد جاء بهذه الدلالة الفعل (تَنَاصَرُونَ) في قوله تعالى : ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات:٢٥] ، و الفعل (تناصرون) من مادة (نصر) أصل صحيح يدل على إتيان الخير، و إيتائه ، يقال: نَصَرَ اللهُ المسلمينَ ، آتاهم

---

(١) ينظر: مجالس ثعلب : ٥١٩/٢ ، و محمد محي الدين : دروس التصريف : ٨٠، و شلاش : أوزان الفعل : ١٠٢.

(٢) ينظر: شذا العرف : الحملاوي : ٣٤.

(٣) ينظر: ابن قتيبة : أدب الكاتب : ٣٥٨، و محمد محي الدين : ٨٠ ، و شلاش : ١٠١.

(٤) ينظر: إبراهيم اليازجي، اللغة والعصر: ٥٤٥/١٥ ، و شلاش : ١٠٣.

الظَّفَرَ، على عَدُوِّهِمْ ، و نَصَرَهُمْ و يَنْصُرُهُمْ نَصْرًا، و اِنْتَصَرَ، بمعنى : اِنْتَقَمَ ، و أمَّا التَّنَاصُرُ: فهو التَّعَاونُ على النَّصرِ و يقال : تَناصَرَ القومُ ، إذا تَعاونوا و تشاركوا في النَّصرِ مع بعضهم [١].

وقد دلَّ (تفاعل) في الآية الكريمة على المشاركة بين أطراف الشرك لإبراز مقام اشتراكهم في العذاب فجيء بصيغة تفاعل لبيان تفاعلهم المشترك فيما بينهم في الفعل (تناصرون) وذلك عن طريق التَّوْبيخ و التَّقْريع لهم ، المراد منه عدم التناصر فيما بينهم ؛ و ذلك أنَّ هذا المقام يجيء ليريك الفاعل أنَّه في حال ليس فيها ، فلا يستطيع أنْ يَنْصُرَ بعضهم بعضًا و لا يدفع عنهم العذاب ، كما كانوا في الدنيا. [٢]

إذن جاء الفعل (تناصرون) بمعنى المشاركة و ذلك عن طريق التقريع و التهكم بالكافرين إذ إنَّهم عاجزون على النصرة، فالله تعالى يوبّخهم على عدم المشاركة والتعاون فيما بينهم ، فهي مفارقة عن المعنى اللغوي الذي أصله إتيان الخير و إيتائه .

ثالثًا_ تفعَّل : و تأتي هذه الصيغة من الثلاثي بزيادة التاء في أوّله و تضعيف عينه، و هذه الزيادة تؤدي إلى عدّة معان في الفعل منها التكلّف[٣]، و هو حمل النفس

---

(١) ينظر: ابن فارس : مقاييس اللغة : ٤٣٥/٥، و ابن منظور : لسان العرب: ٢١٠/٥.

(٢) ينظر: السمرقتندي : بحر العلوم : ١٣٩/٣ ، و الماوردي : النكت و العيون : ٢٤/٥، و قد جاء معنى المشاركة (يتساءلون) في الآية : ٢٧، و الآية : ٥٠ من سورة الصافات .

(٣) ينظر: المنهاج السوي : ٩ ، و شلاش : أوزان الفعل : ٩٤، و الفرطوسي و شلاش : المهذّب : ٨٢ .

على أمر في مشقة، قال سيبويه: " وإذا أراد الرجل أن يدخل نفسه في أمر حتى يضاف إليه ويكون من أهله فإنك تقول: تفعّل، و ذلك تَشَجَّعَ و تَصَبَّرَ..." (١)، و يأتي (تَفَعَّلَ) للدلالة على العمل المذكور في مهلة مثل: تَجَرَّعَ الدَّواء، و تَحَسَّسَ، و تَحسَّسَ ، كقوله تعالى على لسان يعقوب : ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف: ٨٧] .

و من معاني (تفعَّل) على تكرار الحدث و التمهل فيه استعملت لإفادة معنى التثبت، قال سيبويه: " و أمّا تَفَهَّمَ و تَصَبَّر و تَأَمَّلَ فاستثبات بمنزلة تيقن " (٢)، و من معانيها: الاتخاذ(٣) مثل تَوَسَّدَ ذراعَهُ ؛ أي: اِتَّخَذَها وسادة، و كذلك التجنُّب(٤)، مثل: تَهَجَّدَ ؛ أي: تَجَنَّبَ الهجودَ و النَّوم، كقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ [الإسراء:٧٩] ، و ربما أغنت هذه الصيغة عن الثلاثي ، مثل: تربَّصَ كقوله ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ [البقرة:٢٢٨] ، و بمعنى الصيرورة : تأيَّمت المرأة ، صارت أيّمًا وربما تأتي لمعنى آخر غير ذلك (٥) .

---

(١) سيبويه : الكتاب : ٤/٧١.

(٢) سيبويه : ٤/٧١.

(٣) ينظر: ابن منظور : لسان العرب : ٣/٩٦ ، و شلاش : أوزان الفعل: ٩٤، و نجاة الكوفي : أبنية الأفعال: ٥٧ .

(٤) ينظر: شلاش : ٩٤ ، و نجاة الكوفي : ٥٧ .

(٥) ينظر: شلاش : ٩٨-١٠١ .

و قد وردت صيغة (تفعَّل) في سورة الصافات بالمعاني الآتية :

١-**الطلب** : كقولك تكبَّرَ، و تَعظّمَ، و تَبيّنَ ؛ أي: طَلَبَ أنْ يكونَ كبيرًا وعظيمًا و ذا بيان [١]، و من ذلك الفعل (يَسّمَّعون) في قوله تعالى : ﴿ لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جانِبٍ﴾ [الصافات:٨] ، و الفعل (يَسَّمَعون) يُجَسَّد معنى الطلب ؛ لأنَّ التَسَّمَّعَ تطلّبُ السَّماع ، و العرب تقول تَسَّمعتُ إلى فلان ، و الجذر(س م ع) أصل واحد و هو إيناس الشيء في الأذنِ من الناس و كل ذي أذن ، يقال : أساءَ سمعًا فأساء إجابة ، و قد سَمِعَهُ سَمْعًا و سَماعًا، فالسَّمْعُ حِسُّ الأُذن و الجمعُ أسْماعٌ [٢] ، و الأصل في (يسّمّعون) يَتَسَمَّعُونَ للدلالة على طَلَبِ حصول الفعل و الاجتهاد في سبيل ذلك ، و لذا عمد النظم القرآني إلى (تفعّل) لمناسبتها انتفاء السماع عن الشياطين فجاء السماع بطلب الفعل و المبالغة فيه ؛ لأنَّه يكونَ مفتوحًا في (تفعّل) دالًا على المبالغة في الطلبِ للسماعِ و ينبغي

(١) ينظر: الزنجاني : شرح التصريف : ٧٤ ، و محي الدين : دروس في التصريف: ٧٨، و شلاش : أوزان الفعل : ٩٧.

(٢) ابن فارس : مقاييس اللغة : ١٠١/٣، و الرازي : مفاتيح الغيب : ٣٢٠/٢٦، و ابن منظور: لسان العرب : ١٦٢/٨.

أنْ يكون كلامًا منقطعًا مبتدأ اقتصاصًا لما عليه حال المسترقة للسمع و أنَّهم لا يقدرون أنْ يسمعوا إلى كلام الملائكة أو يستمعوا [١] .

أي : لا يطلبوا السَّماع و الإصغاء إلى الملائكة [٢] ؛ فأخرج السياق لا لأجل نهي السَّمْع فحسب و إنَّما وجه المفارقة هو الطلب المراد به السرقة ؛ فالتسمّع هنا طلب السَّمع عن طريق السَّرقة ، فقد كانوا يسرقون السَّمع من الملائكة فيوحون به إلى قرنائهم من الأنس فيحصل بذلك علم الغيب لبعض البشر ؛ لكن ذلك العهد اِنتهى بمجيء النبي محمد (□) ؛ فعدمت الاستطاعة و التمكّن من المحظور الذي منع الله تعالى الشياطين من الوصول إليه ، و ذلك بقوّة الله و قدرته على جميع المخلوقين .

٢ـ **المُطاوعة** : و هي التَّأثّر أي : قبول أثر الفعل المتعدّي سواء كان هذا التَّأثُّر مع التعدية في المتأثر ، نحو : عَلّمْتهُ الفقه فتعلَّمهُ ؛ فالتعليم تأثير و التعلّم تأثُّر ، أم كان مع اللزوم ، نحو : كسَّرتُهُ فتَكَسَّر ، أي : تأثَّرَ بالكَسرِ ، و إنَّما قيل لمثلهِ مطاوع ؛ لأنّه لمّا قَبلَ الأثر فكأنّه طاوعهُ و لم يمتنع عليه ، فالمطاوع في الحقيقة

(١) ينظر: فخر الدين الرازي : مفاتيح الغيب : ٣٢٠/٢٦، و القرطبي : تفسيره : ٦٥/١٥، و النسفي : مدارك التنزيل : ١١٧/٣.

(٢) ينظر: أبو السعود : إرشاد العقل السليم : ١٨٥/٧.

هو المفعول به الذي صار فاعلًا [١] ، و قد وردَ وزن (تَفَعَّلَ) بمعنى المطاوعة لوزن آخر و هو (فَعَّلَ) كـ فَهَّمْتُهُ فتَفَهَّم و عَلَّمْتُهُ فتَعَلَّم [٢] ، و جيء بهذا الوزن في الفعل : (تَذَكَّرون) في قوله تعالى : ﴿ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الصافات:١٥٥] ، و (الفعل تَذَكَّرُون) أصلهُ : تَتَذَكَّرون ، فهو على وزن تَفَعَّلَ ، و تَذَكَّرون مطاوع ذَكّرَ ، نحو : ذَكَّرتُهُ فتَذَكَّر، و ذَكَرَهُ بمعنى اسْتَحْظَرَهُ بعد نسيان في ذِهْنِهِ ، و قد تقدّم الإِستفهام قبل الفعل في الآية الكريمة ، للتعزيز و طلب التَّذكّر ، و المعنى الحثُّ على التَّذَكُّر و هو أدنى التفكير، أي : تَفكَّروا بأدنى التفكير فحينئذٍ تميزون بين الحقِّ و الباطل [٣]

و الفعل (تَذَكَّرون) من مادة (ذ ك ر) يدلُّ على أصلين ، الأول : الذَّكَر بفتح الذال و الكاف ، و هو خلاف الأُنثى ، و الآخر الذِّكر بكسر الذال ، و هو الحفظ للشيء و منه فروع كثيرة [٤] ؛ فالذِّكر يعبر به عن حضور المعلوم في الذِّهن بعد سَهْوِهِ و غَيبَتِه عنه ؛ لذا جيء بالتذكير لأنّه طلب معنى قد كان حاضرًا للنفس ، و ذلك لبيان دلائل القدرة و التنزيه المركوز في كل العقول [٥] .

---

(١) ينظر : شلاش : أوزان الفعل : ١٥٧ ، و أحمد الإسكندري : مجلّة مجمع اللغة العربية : ٣٢٢/١ ، مقال بعنوان : (الغرض من مقالات المجمع والإحتجاجات بها)

(٢) ينظر: الرّضي الاستراباذي : شرح الشافية : ١/ ١٠٨ ، و شلاش : أوزان الفعل : ١٦٠.

(٣) ينظر : الرضي الاستربادي : شرح الشافية : ١٠٥/١ ، و الشوكاني : فتح القدير : ٤٧٥/٤ ، و محمد أبو زهرة : زهرة التفاسير : ٣٥١٣/٧ .

(٤) ينظر : ابن فارس : مقاييس اللغة : ٣٥٨/٢

(٥) ينظر : البقاعي : نظم الدرر: ٢٧٥/٩ ، و ابن عاشور : التحرير و التنوير : ١١ / ٨٩ ، و علماء مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر : التفسير الوسيط : ٤٥٩/٨

و المراد بالتَّذكر في الآية الكريمة هو التَّذَكّر اِستنكارًا مضمّن بالتوبيخ و التقريع بالملحدين ، و هنا تكمن المفارق بين أصل اللغة للفعل تذكّرون و اِلتفاته لهذا المعنى في النص ، و هو مُطاوع (ذَكّر) في نصوص أخرى غير القرآن .

و من أوزان الفعل الثلاثي المزيد بحرفين : (اِنفعل) ، بزيادة الهمزة و النون في أوّله ، مثل : اِنْطَلَقَ ، و اِنْفَطَر ... ، و قد ورد منه في القرآن الكريم خمسة عشر فعلًا في سور مختلفة ؛ إلّا أنّه لم يرد من هذا الوزن في سورة الصافات ، و كذلك من أوزان المزيد بحرفين : (اِفْعَلَّ) بزيادة الهمزة في أوّله و التضعيف في آخرِه ، و لم يرد منه في القرآن الكريم إلَّا (اِبْيَضَّ ، و اِسْوَدَّ) ، و هذان الفعلان في غير سورة الصافات المباركة [1] .

و بذلك يكون الوارد من أوزان الفعل الثلاثي المزيد بحرفين في سورة الصافات هي الأوزان : اِفتَعَلَ ، و تفاعَلَ و تَفَعَّلَ ، و الذي لم يرد فيها : اِنفَعَلَ ، و اِفعَلَّ .

و قد بيَّن الباحث دلالاتها الصرفيّة ، و السياقية ، و المفارقة بينهما.

(١) ينظر: نجاة الكوفي : أبنية الأفعال : ٢٧-٢٨ .

المبحث الثالث

دلالـة التــذكير و التأنــيث

ترجع القسمة الثنائية من المذكر و المؤنث إلى انقسام الجنس انقسامًا طبيعيًا جعله الباري عزَّ و جلَّ من آياته العجيبة و هي قسمة تجاوزت حدود اللغة بأنْ عرفها الإنسان منذ وقت مبكر و أكدتها الأديان السماويّةُ ، عن بدء تكوين الإنسان منذ خلق آدم و حواء و الكائنات الحية التي خلقها الله تعالى من كل صنف قامت على الزوجين الذكر والانثى ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى ﴾ [النجم : ٤٥] ، فلم يقتصر الزوجين في عالم الإنسان فحسب بل أكثر العوالم الكونيَّة [١] ، قامت على الذكر و الأنثى ، كما في عالم النبات و غيره ، قال تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ﴾ [يس:٣٦] ، و العوالم الخلقية يستدل بها لغويًا باستخدام الألفاظ فاستلزم اختلاف الجنس اختلاف الألفاظ التي تطلق على كل من الذكر و الأنثى ، و بما أنّ اللغة تعبير إنساني عن المفردات الكون و علاقاتها ، فالإنسان يعبِّر بلُغة عمَّا يحيط به بحسب مداركه و تصوراته و أعرافه الخاصة بذهنه أو بيئته فيضع أسماء المفردات و يصف علاقاتها ؛ لذا نجده يدرك ثنائية الجنس: الذكر و الانثى فيُصنِّف الأشياء إلى مذكَّر

(١) الحيوان : ٥ / ٢٠٩ – ٢١٠ .

و مؤنَّث [١] ؛ إلاّ أنَّه قد يحدث في بعض اللغات مع طول الاستعمال أنْ يطلق المذكَّر على المؤنَّث ، و المؤنث على المذكَّر كما في اللغة العربية ، نحو قولك : ثلاثة أَشخص ، و إنْ عُنيت نساءً ؛ لأنَّ الشخص اسمُ ذكر ، و مثل ذلك : ثلاثة أعين ، و إن كانوا رجالًا ؛ لأنَّ العين مؤنَّثة ، و على الرغم من أنَّ كثيرًا من لغاتِ الأرض تتفق في التصورات العامة إلَّا إنَّها كثيرًا ما تختلف في طرائق التعبير و تشهد تباينًا في التصنيف [٢] ؛ لذا تعدُّ هذه الظاهرة مطلبًا ضروريًا لدى المتخصصين في الدراسات اللغوية ؛ لأنهَّا من تمام دراسة النحو و الاعراب ، و كذلك لِانتفاء ضابط دقيق في إدراك جانبي اللغة الأساسين : اللفظ و المعنى .

فأمَّا الجانب اللفظي ، فلأنَّه لا يوجد في كثير من الأسماء ما يدلُّ على حقيقة مُسمَّاها من التذكير و التأنيث ، و قد تلحق بما يُسمَّى به المذكَّر علامة التأنيث ، و في الجانب المعنوي ، لا يوجد في غير الحيوان صفات طبيعية تدلُّ على نوع جنسها و لكنَّها تُصنَّف تحت المذكَّر و المؤنَّث [٣] .

---

(١) ينظر : أحمد مختار : اللغة و اختلاف الجنسين : ٤٧ – ٤٩ .

(٢) ينظر : سيبويه : الكتاب : ٣ / ٥٦٢ ، و احمد مختار ، اللغة و اختلاف الجنسين : ٥٠ – ٥٤ .

(٣) ينظر : ابو بكر ابن الانباري : المذكر والمؤنث : ١ / ٥١ ، و إبراهيم بركات : التأنيث في العربية : ٥ – ٦ .

و فيما يلي نعرض المفاهيم الأساسية للتذكير و التأنيث :

أولًا : حدُّ التذكير و التأنيث في اللغة :

الذَّكَرُ (بالفَتْحِ) : خِلافُ الأُنثى و الجَمْعُ ذُكُورٌ ، و الذَّكَرُ الحقيقي ما كان له فَرْجُ الذَّكَر ، أو هو الذي له أنثى من جنسهِ كالإنسان و الحيوان يقال : أذْكَرَتِ المَرأَةُ و غيرها فهي مُذْكِرٌ ، إذا وَلَدَت ذَكرًا و الذَّكَرُ المجازي : ما لم يكن له فرْجُ الذَّكَر ، أو الذي لا مؤنَّث له ، أو ما يعامل معاملة الذَّكَر من الناس أو الحيوان ، و ليس منهما كـ (بَدْرُ ، و لَيْلٌ ، و بَابٌ) يقال : يَوْمٌ مُذَكَّرٌ ، إذا اشتَدَّ فيه القتال ، و طَرِيقٌ مُذَكَّرٌ: مَخُوفٌ صَعْبٌ [١]، و من باب آخر : الذّكر (بالكسر) خلاف النسيان[٢]، و التَّذْكِيرُ في اللغة حسب فِهْمِ العربي مَأْخُوذٌ من الشِّدَّةِ و الصلابة و القوة فإنَّ من سِماتِ التَذْكير التَّعْظِيم كما هو الحال عند القبائل القديمة [٣]، و الانثى خلاف الذكر من كل شيء و الإناث جماعة الانثى و المؤنَّث الحقيقي ما كان له فَرْجُ الأُنْثى ، أو ما يقابله ذَكَرٌ من نَوْعهِ ، أو هو الذي يَلِدُ و يَتَناسَل ، أي ما دلَّ على أُنْثى حقيقية ، من الإنسان و الحيوان ، كـ (امرأة ، و نَاقَة) يقال : أَنَثَت المرأةُ ؛ إذا وَلَدت أُنْثى فهي مُؤْنِث .

---

(١) ينظر : أبو البركات الأنباري : البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث : ٦٥ ، و ابن منظور : لسان العرب : ٤ / ٣٠٩ ، و الياس جوزيف و ناصيف جرجس : الوجيز في الصرف و النحو والاعراب : ٦٠ .

(٢) ينظر : ابن منظور : لسان العرب : ٤ / ٣٠٨ .

(٣) ينظر : غالب فاضل المطلبي ، لهجة تميم و اثرها في العربية الموحدة : ٢٧٨ – ٢٨٤ .

و إذا كان ذلك عادتها فهي مِئناثٌ ، و المُؤَنَّث المجازي ما يعامل معاملة المؤنث في الأحكام اللفظية ، كـ (أَرْضٌ ، و نَفْسٌ و نَارٌ) يقال : أَرْضٌ أَنِيثةٌ : حَسَنَةُ النَّبَاتِ ، و لذلك قيل التأنيث مأخوذ من اللين و السهولة و الإنتاج و الإنبات و الخصوبة [١] .

ثانيًا : التَّذْكير و التَّأنِيث اصطلاحًا :

يرى أبو البركات الانباري (ت٥٧٧هـ) : أنَّ المُذَكَّرَ ما خَلا من علامةِ التأنيث لفظًا و تقديرًا ، و المؤنَّث ما كانت فيه علامة التأنيث لفظاً أو تقديرًا . و علامة التأنيث التاء و الألف المقصورة و الممدودة [٢] ، أو قيل إنَّ التذكير و التأنيث : هو الإخبار عن اللفظ على صفة ما ، أو الإشارة إليه ، إلى غير ذلك من الأحكام الخاصة بكل واحد منهما ، و خصَّ التذكير و التأنيث بالأسماء ، و أمَّا الأفعال و الحروف فلا يَصحُّ الإخبار عنها و لا الإشارة إليها و لا تصغيرها [٣] .

---

(١) ينظر : الفراهيدي ، العين : ٨ / ٢٤٤ ، والجواهري ، الصحاح : ١ / ٢٧٢ ، و ابن فارس : مقاييس اللغة : ١ / ١٤٤ ، و أبو البركات الأنباري : البلغة : ٦٥ ، و مرتضى الزبيدي : تاج العروس : ٥ / ١٥٩ ، و كلمة المذكَّر و المؤنَّث اسم مفعول أي ما وقع عليه التأنيث ، أو التذكير و هما مصدر من أنَّث و ذكَّر ، و يمكن أنْ يقال للتأنيث و التذكير : مذكَّر و مؤنَّث أحيانًا بحسبِ السياق و للتفصيل أكثر ينظر : أحمد مختار : العربية المعاصرة : ١/ ١٢٧ و ٨١٤ .

(٢) ٦٥ .

(٣) ينظر : الشاطبي : المقاصد الشافية : ٦ / ٣٤٤ .

و يرى النحاة أنَّ التذكير هو الأصل في اللسان العربي ثم يتفرع منه التأنيث ، بدليل أنَّ الاسم مُذكَّر أم مؤنَّث يمكن أنْ يطلق عليه كلمة (شيء) و هي مُذكَّر ، و كذلك فإنَّ المؤنَّث يفتقر إلى علامة من علاماته و لم يحتج ما يدلُّ على مذكر إلى علامة ؛ فهذا دليل أيضًا على كون التذكير أصلًا و تفرَّع التأنيث منه [١]، إلَّا أنَ العلامة المؤنَّثة وثّقت الفارق بين المذكَّر و المؤنَّث [٢]، و من أنواع المذكَّر و المؤنَّث يمكن الكشف عمَّا يأتي فيه العلامة أو يكون من غيرها و يحكم عليه بالتأنيث أو خِلافُ ذلك ، و قد ذكرَ النحويون و اللغويون أنَّ المذكَّر و المؤنَّث نوعين : حقيقي و غير حقيقي ، (مجازي) ، فحَدّد المذكر الحقيقي ما كان من الناس و الحيوان مثل الذُكُور ، و كذلك في المؤنَّث [٣]. و أمَّا المذكَّر غير الحقيقي فهو المجازي من غير الحيوان و الناس ، و يعامل معاملة الذَّكَر من الناس و الحيوان، و كذلك في المؤنَّث [٤]، و يندرج تحت هذين النوعين أقسام المذكَّر و المؤنَّث .

أولاً : أقسام المذكَّر :

---

(١) ينظر : إبراهيم بركات : التأنيث في اللغة العربية : ص ٣٤ .

(٢) ذكر ابن الانباري : " أن للمؤنث خمس عشرة علامة : ثمان في الاسماء و أربعة في الافعال و ثلاثة في الأدوات ..." : المذكَّر و المؤنَّث : ١ / ١٧٦ .

(٣) ينظر : مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية : ١ / ٩٨ .

(٤) ينظر : أبو البركات الانباري : البلغة : ٦٥ ، و عبد اللطيف محمد و أحمد مختار و مصطفى زهران ، النحو الأساسي : ١١٦ ، و الغلاييني : جامع الدروس العربية : ١ / ٩٨ .

أ – المذكر الذاتي : أي مذكر في نفسه بدون أي اعتبار خارجي كالإضافة و التأويل كـ (رجل) و (هو) .

ب – المذكر المكتسب او الحكمي : ما كانت صيغته مؤنثة في اصلها ولكنها اضيفت الى مذكر فاكتسب التذكير كقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنْ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الاعراف: ٥٦] ، فعاد الضمير (قريب) مذكرًا على الرحمة ؛ لأنَّها اكتسبت التذكير من إضافتها إلى لفظ الجلالة [١] .

ج – المذكر التأويلي : ما كانت صيغته مؤنثة في أصلها؛ و لكن اكتسبت التذكير بتأويلها كقولك (ثَلاثة أنْفُس) ، و النفسُ مؤنَّثة فأُولت بـ (الشخص) و هو مذكَّر، و بدليل عودة الضمير عليها[٢] في قوله تعالى : ﴿ ونفس وما سواها ﴾ [الشمس: ٧] .

ثانيًا : أقسام المؤنَّث :

أ – المؤنث الذاتي : ما كان في نفسه بدون أي اعتبار خارجي، كامرأة و ناقة .

ب– المؤنث المؤوّل : ما كانت صيغته مذكرة في الاصل ، إلَّا أنهَّا تؤوّل بكلمة

(١) ينظر : ابن هشام : أوضح المسالك : ٣ / ٨٩ .

(٢) ينظر : إميل يعقوب : المعجم المفصل في المذكّر و المؤنّث : ٦٢ .

مؤنثة لسبب بلاغي ، كقولهم : (خذ الكتاب وأقرأ ما فيها) ، أي : يريدون بالكتاب الأوراق ، أو لأنَّه بمعنى الصحيفة [١] .

ج – المؤنث الحكمي : ما كانت صيغته مذكَّرة ، لكنَّها أُضيفت إلى مؤنث فاكتسبت التأنيث بسبب الإضافة ، كقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ق: ٢١] فكلمة (كل) مذكرة في اصلها ، و لكنها اكتسبت التأنيث من المضاف اليه المؤنث (نفس) [٢] ، و قد ورد التذكير و التأنيث في سورة الصافات المباركة على أدلّة مختلفة و متنوّعة دُرست على وفق التفصيل الآتي :

أولاً : الألفاظ الواردة بالتذكير :

هناك ألفاظ وردت بصيغة المذكَّر في القرآن الكريم غير أنَّها في اللغة استخدمت في التذكير و التأنيث ، و من هذه الألفاظ ورد لفظ (سُلطان) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْماً طَاغِينَ ﴾ [الصافات :٣٠] ، و كلمة (سُلْطَان) تُذكَّر و تُؤنَّث ، إلَّا أنَّ ما جاء في القرآن الكريم ، فمذكَّر كلهُ ، و كان يراد به الحُجَّة ، كقوله تعالى : ﴿.. أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ [النمل :٢١] . و اختلف المفسرون في الآية السابقة– الصافات:٣٠– على أن تفسير (سُلطان) بمعنى الحجة ، أو أنَها بمعنى السلطة و القدرة فقال : ابن عباس في قوله تعالى :

(١) ينظر : ابن هشام : مغني اللبيب : ٤٨٠ ، إميل يعقوب : المعجم المفصّل في المذكر والمؤنث : ٦٣ .

(٢) ينظر : إميل يعقوب ، م . ن .

﴿ومَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ ؛ أي : من عُذْرٍ و حُجَّةٍ نَأْخُذُ بها [١]، و تبعه في ذلك الطبري بقوله :" و ما كان عليكم من حُجَّةٍ فنَصدّكم بها عن الإيمان و تحول بينكم من أجلها و بين أتباع الحق" [٢]. على حين قال ابن قتيبة : أي : قدرة فنقهركم و نجبركم ، بل كنتم قومًا طاغين[٣]؛ أي : قومًا ضالين غالين في معصية الله تعالى ، و ليس لنا تسلط نسلبكم به تمكنكم و اختياركم فانتم من اختار الطغيان[٤]، و الأرجح القُدْرَة و التسلط ، بدليل (طاغين) لأنَّ الطغيان غالبًا ما يأتي مع القدرة و القوّة و التسلط ، قال تعالى : ﴿ اذهب الى فرعون أنه طغى ﴾ [طه:٢٤] فإنَّ فرعون ذو سُلطة و قُدرة على الآخرين ، و من شواهد التأنيث في اللسان العربي لكلمة (سُلطان) قول جحدر السَّعدي ، [من الطويل] :

أَحَجَّاجُ لولا المُلْكُ هُنْتَ و ليسَ لي*** بِما جَنَتِ السُّلْطانُ مِنْكَ يَدانِ[٥]

و يقال : قضت به عليك السُلطان و قد أَخَذَتْ فلانًا السلطان ، و قيل التأنيث أكثر فصاحة .

---

(١) عبد الله بن عباس : تنوير المقباس : ٣٧٥ .

(٢) الطبري : جامع البيان : ٢١ / ٣٢ .

(٣) ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن : ٢٠٨ .

(٤) ينظر : السمرقندي : بحر العلوم : ٣ / ١٤٠ ، و النسفي : مدارك التنزيل : ٣ / ١٢١ .

(٥) ينظر : إميل يعقوب : المعجم المفصل : ٢٤٤ .

و قال السجستاني : " سمعت من أثق بفصاحته يقول : أَتَتْنَا سُلطانٌ جائرة... " [١] .

و من شواهد التذكير قول النعماني ، محمد بن ذؤيب [من الرجز] :

أَو خِفْت بَعْضَ الجَوْرِ من سُلْطَانِهِ *** فَدَعْهُ يُنْفِذْهُ إلى أَوانِـهِ [٢] .

و لم يُعلِّل اللغويّون و البلاغيّون و المفسّرون مَجيء (السُلطان) في القرآن الكريم بالتَّذكير فقط ؛ إلَّا قولهم : إنَّه يراد به الحجَّة ، أو التسليط من الإمارة و الولاية ، أمَّا علَّة التذكير في القرآن كلّه : لكلمة سلطان – لم يفسرها أحد . والله اعلم ، و على ما تقدَّم يمكن أنْ يُشار إلى كلمة (سلطان) بـ (هذا) سُلطان ، و أيضًا هذه (سُلطان) ؛ لأنَّه ورد في اللسان العربي مذكّرًا و مؤنثًا ، و كان وروده في القرآن الكريم بالتذكير فقط . و ممّا ورد بالتذكير أيضًا لفظ (كتاب) في قوله تعالى : ﴿ وآتيناهما الكتاب المستبين ﴾ [الصافات:١١٧] فأنَّه لم يرد مؤنثًا في القرآن الكريم ، إلَّا أنَّه سُمِعَ عن بعض العرب يقول : وذكر إنسانًا – فقال : فلانٌ لغوبٌ ، جاءته كتابٍ فاحتقرها ، فقلت له : أتقول جاءته كتابي ؟ فقال نعم ، أليس بصحيفة ؟ فقلت له : ما اللغوب ؟ فقال : الأحمق [٣] ؛ و ما يعزّز ذلك قول أحد الشعراء :

---

(١) ابن الانباري ، المذكر والمؤنث : ١ / ٤١٠ .

(٢) م . ن : ٤١١/١ .

(٣) ينظر : ابن سيدة : المحكم : ٦ / ٧٧٦ .

تؤمِّل رجْعةً مني ، و فيها *** كتابٌ مثل مالَصِق الغِراء[1]

حيث اكتسب لفظ (كِتاب) التأنيث بالإشارة إليه بالجار و المجرور (فيها) بالتأنيث دون التذكير بـ (فيه)، و الكتاب في الأصل مصدر ، من كَتَبَ يدلُّ على جمع شيء الى شيء ، يقال : كَتَبْتُ الكِتَابَ كَتْبًا و كِتَابًا ؛ فالكتاب اسم لِما كتبَ مجموعًا ، و قيل هو : الصَّحِيفَةُ و الدَّواةُ ، و الكِتابُ يكون واحدًا و جمعًا و منه قوله تعالى : ﴿..ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشورًا ﴾ [الاسراء: ١٣] ؛ يريدُ واحدًا ، و قال تعالى : ﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ﴾ [الجاثية:٢٩] ؛ و هنا يريدُ جمعًا . فإذا قلت الكتب فليس إلا الجمع [2]. إذن يمكن القول بالتأنث إذا لم يكن المذكَّر حقيقيًا ؛ فثمة وجوه مُمكنة في تذكيره و تأنيثه ، و على وجه السماع ذُكِرَ تأنيث (كتاب) إلاَّ أنَّ التذكير أغلب عليه .

ثانيًا : الألفاظ الواردة بالتأنيث :

وردت ألفاظ بالتأنيث فقط في السورة المباركة و لم يرد لها مذكر في مواضع أخرى من السورة أو حتى في سائر السور من القرآن الكريم ، أي : يمكن القول : إنَّ القرآن الكريم استخدمها بالتأنيث فقط ، و لم يذكّرها مطلقًا ؛ كونها مؤنثه أساسًا في

(١) السمين الحلبي : الدر المصون : ٨٥/١ .

(٢) ينظر : سلمة الصحاري : الإبانة في اللغة العربية : ٤ / ٩٨ – ٩٩ ، و ابن منظور ، لسان العرب : ١/ ٦٩٨ – ٦٩٩ .

اللغة أو لمسوغات أُخرى غير ذلك ، إلَّا أنَّها قد تستخدم مذكّرة في اللسان العربي مثل الشعر او سائر الكلام غير القرآن الكريم ومن هذه الالفاظ لفظة (كأس) وردت في قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ [الصافات:٤٥]، و الكأس في اللغة : الزجاجة (القدح) ما دام فيه شراب وقيل الكأس الشراب بعينه ، أو الإناء إذا كان فيه خَمْر ، فإذا لم يكن فيها خمر فهي قدح ، كما أنَّ الطبق لا يُسمَّى مهدّى إلَّا و عليه ما يُهدى ، و قال ابن الاعرابي : " لا تسمَّى الكأس كأسًا إلَّا و فيها شراب" و هي اسم لها على الانفراد والاجتماع ، وكذلك تجمع على : أكْؤس ، وكؤوس ، وكئاس ، وكل هذا مؤنث [١] وقال سبحانه في تأنيثها أيضاً : ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً ﴾ [الانسان: ٥] ، و لم يقل أحد بتذكير (الكأس) إلَّا أنَّ هناك من قالها بالتذكير في شعره و ذلك إذا أضافها إلى شيء فتكتسب التذكير من المضاف إليها أو برجوع الضمير المذكَّر عليها فتكون مذكّرة ، و ذلك ممكن ؛ لأنَّ الكأس مؤنَّث غير حقيقي و ليس في لفظه علامة تأنيث فيصير بمنزلة غير المؤنَّث ، إلَّا أنَّ هناك من قال : يجيء هذا النحو في الشعر خاصة فلا يدلَّ على التذكير [٢] .

ومن الشواهد في تذكيرها قول المهلل :

---

(١) ابن الانباري ، المذكر والمؤنث : ١ / ٥٥٨ ، وابن منظور ، لسان العرب : ٦ / ١٨٨ – ١٨٩ .

(٢) كمال الدين الانباري ، البلغة : ص٦٦ .

ما أُرَجّي بالعَيْشِ بَعْدَ نَدَامَي *** قَدْ أَرَاهُمْ سُقُوا بِكَأْسٍ حَلَاقِ [1] .

و خلاق اِسم للمنيَّة وقد أُضيف الكأس إليها فاكتسبت التذكير ، و أمَّا المراد بقوله تعالى : { بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ } في الآية السابقة فهو الخَمْرُ ؛ أي : بكأسٍ من خَمْرٍ جارية في أنهار ظاهرة للعيون ثم وصف الخمر بأنَّها بيضاء و لتأنيث الكأس أُنثت البيضاء و وصفها بالبياض لأنَّها تجري في أنهار كأشرف الشراب فيها اللذة و الاتساع ، و هي نَيْلُ المشتهى بوجود ما يكون صاحبه مُلتذًا و وصفها بـ (اللذَّة) للمبالغة ، أو أنَّها تأنيث (لذَّ) بمعنى لذيذ [2] . و عن الاخفش : كل كَأْس في القرآن فهي الخَمْرُ ، و المعين ؛ أي : يخرج من العيون كما يخرج الماء ، و سمِّيَ معينًا لظهوره ، يقال : عَانَ الماءُ: إذا ظَهَرَ جَارِيًا ، فهو مفعول من العين ، كـ مَبِيع و مَكِيل ، وسمي معيناً لأنه يجري ظاهر العين [3] . و بذلك يمكن القول بأنّ الكأس قد تجيء مذكرًا كونها مؤنَّث غير حقيقي و ليس فيها علامة التأنيث ، إلَّا أنَّها أغلب عليها التأنيث ، و لم تأتي في القرآن إلَّا مؤنثًا فقط . و من الألفاظ الواردة بالتأنيث ، لفظ : (عَجوز) و كان ذلك في قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ [الصافات: ١٣٥]

---

(١) البيت مذكور عن ابن سيدة في المخصص : ٥ / ١٧٣ ، و ينظر : ابن منظور : لسان العرب : ١٨٩/٦ .

(٢) ينظر : الطوسي : التبيان : ٨ / ٤٨٠ ، و ابن الجوزي : زاد المسير : ٣ / ٥٤٠ ، و الفيض الكاشاني : التفسير الأصفى : ٣ / ٣٤٩ .

(٣) ينظر : الرازي : مفاتيح الغيب : ٢٦ / ٣٣٢ .

و العَجُوزُ من العَجْزِ نقيض الحَزْمِ ، و عَجَزَ يَعْجِزُ عَجْزًا فهو عَاجزٌ ضعيف ، يقال : أَعْجَزَني فلان ، إذا عَجَزتُ عن طَلَبِهِ و إدراكهِ ، و العجوز : الهَرِمُ للمذكَّر و المؤنَّث ، الرَّجلُ الشيخ و المرأة الشيخة و الجَمْعُ عَجائز ، و من الفعل : عَجَزتِ المَرأةُ تعْجُزُ عَجْزاً إذا صارت عَجُوزًا ، و كذلك الرجل من التَّقصير و كِبَرُ العُمُرِ أيضًا ، و يقال ايضًا : عَجَّزْتُ تعجيزًا ، و يُجْمَع العَجُوز على العُجُز أيضًا. و الجذر (ع جـ ز) يدلَّ على أصلٍ آخر غير الضُّعُف ، هو : مُؤَخَّرُ الشيء ، و منهما تتفرع أبواب أخرى غير ذلك [1]. أمَّا لفظ (عَجُوز) فلم يأتِ في القرآن الكريم إلَّا للتأنيث فقط و لِرُبَّما الحقيقي كما في قوله تعالى : ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى ءَأَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ..﴾ [هود:٧٢] ، و المواضع المذكورة الأخرى مؤنَّثة أيضًا ، و من شواهد تذكير عجوز قول الشاعر : [من الرجز] :

كأنَّ خُصْيَيْه من التَّدَلْدُلِ *** ظَرْفُ عَجُوزٍ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلِ [2]

بإضافةِ (عَجُوز) إلى (الظرف) فاكتسبَ لَفْظُ عَجُوز التذكير، و من باب مخالفة المؤنث لفظ ذكره ، مصوغاً للتأنيث فيصير تأنيثه معروفًا لمخالفته لفظ ذكره مستغنًى فيه عن العلامة كقولهم : شَيْخٌ و عَجُوزٌ ، و جَدْيٌ و عَناقٌ و حِمارٌ و أتانٌ ، و

(١) ينظر : الفراهيدي : العين : ١ / ٢١٥ ، وابن الانباري ، المذكر والمؤنث : ١ / ٥٢ ، وابن دريد ، جمهرة اللغة : ١ / ٤٧٠ ، وابن فارس ، مقاييس اللغة : ٤ / ٢٣٢ .

(٢) البيت أنشدهُ سيبويه مذكور عن ابن سيدة في المخصص : ٦٧/٥ .

ربَّما مالوا إلى الاستيثاق ، و إزالة الشكِّ عن السامع فأدخلوا الهاء في المؤنث الذي لفظه مخالف لفظ ذكره ، فمن ذلك قولهم : شيخٌ و عجوزة ، ورجل و امرأة ، و غلام و جارية ، و جمل و ناقة فادخلوا الهاء على جهة الاستيثاق أو التأكيد(١) ، و من ذلك قال الشاعر : [من الطويل] :

و قد زَعم النسوان اني عجوزة *** مشَنَّجة الأوداج او شارفٌ خَصِي (٢)

و قال السجستاني : العرب لا تقول عجوزة بالهاء ، و قيل ليس كذلك ؛ لأَنَّ هناك من قال : سَمعتُ العرب تقول : فرسة و عجوزة (٣) ، و أَمَّا الشاهد في الآية السابقة في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الغَابِرِينَ ﴾ ؛ فأُريد بها التأنيث و هي امرأة لوط (عليه السلام) ؛ لأنَّها كانت تدلُّ أهل الفساد على أضيافهِ فكانت من الباقين في العذاب ؛ و لأنَّ انسجامها مع أفكار قومه الضالين وعقيدتهم و لم تؤمن بلوط أبدًا ؛ أَدَّى بها أنْ تُبْتلى بما ابتلي به قومه من العذاب و الهلاك (٤) ؛ فغلب التأنيث على لفظ (عَجُوز) إلَّا أنَّ تذكيرها ممكن فيقول : هذا عَجُوزٌ ، و فلان عَجُوزٌ ، و لإستيثاقها بالتأنيث قالوا (عَجُوزةٌ) بالهاء ، و القرآن الكريم أنثها دون تذكيرها فعدَّت من الألفاظ

---

(١) ينظر : الفرّاء ، المذكر والمؤنث : ٢٢ ، و ابن الانباري : المذكر والمؤنث : ١ / ٥٢ – ٥٤ ، و ابن فارس ، المذكر و المؤنث : ٥٣ – ٥٤ .

(٢) البيت مذكور في المذكر و المؤنث للفراء : ٢٢ .

(٣) ينظر : ابن الانباري : المذكر و المؤنث : ١ / ٥٣ .

(٤) ينظر : الطبرسي : مجمع البيان : ٧ / ٣١٤ ، و مكارم الشيرازي : الأمثل : ١١ / ٤٤٣ .

المؤنَّثة في القرآن ، و إنْ كانت العرب تذكِّرها و تؤَنِّثها ، و العلَّة في ذلك بما استحضره السياق من جزاء الامرأة المسنَّة من الثواب الجزيل أو ما يقابله من العقاب و العذاب الشديد . والله اعلم .

رابعًا : الوارد باتفاق لفظ المذكر والمؤنث و اختلاف معناه :

وردت ألفاظ في السورة المباركة (الصافات) من اللفظِ نفسه تذكَّر وتؤنَّث لاختلافها في المعنى فتكون مذكَّرة في موضع و تكون مؤنَّثة في موضع غيره ، و بحسب الآتي :

أ – لَفظُ (الأرْضُ) و ذلك في قوله تعالى : ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴾ [الصافات: ٥] ، الأَرْضُ : مؤنَّثة ، و هي اسم جنس ، يقال : في جمعها : أَرَضُونَ ، و يجوز في القياس أَرَضَات ، و قال أبو زيد : سمعتُ العرب تقول في جَمْعِ الأَرْض : آراضٍ ، و أُرُوضٌ [١] ، و في تأنيثها قال تعالى : ﴿ وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الغاشية: ٢٠] ، و قال أُميّة ابن ابي الصلت : [من الكامل] :

و الأَرْضُ مَعْمِلنا وكانت أُمَّنا *** فيها مَقَابِرُنا و فِيها نُوْلَدُ [٢]

و قد تُذكّر (الأرْضُ) على حَدِّ قول الشاعر [من المتقارب] :

---

(١) ينظر : ابن الانباري : المذكر و المؤنث : ٢١٤ ، و الجوهري : الصحاح : ١٠٦٣/٣ .

(٢) ديوان أمية ابن ابي الصلت : ٢٣ .

فلا مُزْنةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها *** و لا أَرْضٌ أَبْقلَ إِبْقالها [١] .

فقال (أَبْقلَ) بالتذكير ؛ لأنَّ تأنيث الأرض غير حقيقي ؛ و لبس في اللفظ علامة تأنيث ، فصارَ بمنزلة غير المؤنث ، و عُرِف ذلك في الشعر خاصة فلا يدل على التذكير ، و قال ابن التستري :" فإن رأيتها ، – أي الأرض – مذكَّرة في الشعر فإنَّما يعني بها البِساط " [٢] ، و ما خالفَ معنى الأَرض التي مقابل السماء، و الأرْضُ مصدر المأروض ، فهو مذكَّر ، يقال : أَرَضَ الشيءُ يأْرَضُ أرْضًا ، إذا أكلته الأَرَضَة [٣]، صَفوُ القول إنَّ الأرضَ مؤنَّثة و هي التي أسفل كلِّ شيء أو ما تقابل السماء إلَّا أنَّها قد يشترك في نفس لفظها مخالف لمعناها فيُذكَّر أو قد يكون مؤنَّث مثْلُها ، و يمكن أنْ تُذكّر في الشعر لِمَا ليس فيها علامة تأنيث ، غير أنَّهُ لا يُعدُّ لها من التذكير حسب آراء اللغويين .

ب – لَفظُ (بَطْنُ) مما ذُكِر بمخالفة تذكيره وتأنيثه واتفاق لفظه ، وقد ورد في قوله تعالى : ﴿ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الصافات : ١٤٤] ، و البطن من الإنسان و سائر الحيوان معروف خِلافُ الظهر ، مذكّر و يجمع على (أَبْطُن) جمع قِلّة ،

(١) البيت نقلاً عن ابن هشام الانصاري ، تلخيص الشواهد : ٤٨٢ .

(٢) ينظر : اميل يعقوب : المعجم المفصل : ٢٢٩ .

(٣) ابن الانباري : المذكّر و المؤنّث : ٢١٧/١ ، و ابن منظور : لسان العرب : ٧ / ١١٣-١١٤ .

يقال : ثلاثة أبْطُن إذا كان قلَّة ، و الكثيرة بُطُون [١]. قال ابن بري : شاهد التذكير

يَطْوي إذا ما الشُّحُّ أَبْهَمَ قُفْلَه *** بَطْنًا من الزادِ الخبيثِ خَميصا [٢]

و حَكى أبو عبيدة أنَّ تأنيث البَطن لُغة ، و قال ابن الأنباري :" و البطن من القبائل مؤنثة " ، و هذا ما يُخالف معنى بَطن الإنسان و الحيوان ، التي هي مذكَّر ، فهي مؤنَّث على معنى القبيلة [٣]، و من شواهد التأنيث قال نواح الكلبي : [من الطويل] :

فإنَّ كلابًا هذه عَشْرُ أبْطنٍ *** و أَنْتَ بَريٌّ من قَبائِلها العَشرِ [٤]

فذكّرَ العدد ، و كان ينبغي أن يقول : (عَشْرَةُ أَبْطُن) بالهاء ، لأَنَّ البَطْن مذكَّر ، فأنَّثَ لتأنيث القبيلة في المعنى [٥]، و جَليٌّ أنَّ الضمير في الآية مذكَّر { لَلَبِثَ في بَطْنِهِ } ، لأنَّ الضمير (الهاء) يعود إلى (الحوت) الذي اِلتقمَ يونس (عليه السلام) و هو من سائر الحيوان ، وذكر البطن : هو سجن يونس (عليه السلام) فيه ، إخبار منه تعالى أنَّه لولا تسبيحهُ وذِكرهُ لله كثيرًا لكان أمرُ الله سبحانه أنْ يبقيه في بطنِ الحوت إلى يوم

(١) ينظر : ابن الانباري : المذكر و المؤنث : ١ / ٢٥٣ ، وابن منظور ، لسان العرب : ١٣ / ٥٢ ، واميل يعقوب ، المعجم المفصل : ص١٥٣ .

(٢) البيت مذكور عن ابن منظور : لسان العرب : ١٣ / ٥٢ .

(٣) ينظر : ابن الانباري : المذكر و المؤنّث : ٢٥٣/١ ، و ابن منظور : م . ن .

(٤) البيت مذكور عن ابن الأنباري : م . ن .

(٥) ينظر : ابن منظور ، م . س : ١٣ / ٥٤ .

القيامة الذي يُحشر فيه الخلائق [١]، و من شواهد التأنيث في موضع آخر قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ..﴾ [الفتح : ٢٤]، و قد تقدَّم ، أنَّ حقيقة البطن : جوف الإنسان و الحيوان و أنَّ استعماله في معاني المنخفض من الشيء أو المتوسط مَجَازًا ، و بطن مكَّة قيل يراد بها الحُديبية و هي اسم المكان الذي يجاور مكَّة ، و قيل بالقرب منها أو من ضمنها [٢] ؛ فبذلك يكون لفظ (بَطن) في هذا الموضع مؤنَّثة كونها على معنى البلدة و هي الحديبية ، و المعروف أنّ أغلب اسماء البلدان مؤنثة [٣]، فضلًا على أنَّ لفظ (بطن) اكتسب التأنيث من المضاف إليه (مَكَّة) ؛ فتكون بذلك مؤنَّثة أيضًا ، و أيضًا أنَّ (بطن) ليس فيها علامة تأنيث أو مؤنث حقيقي فصار من الجائز تأنيثها في هذا الموضع وأن كان من الاحتمال أن تكون (بطن مكة) بمعنى قبائل مكة فتؤنث على معنى القبيلة [٤]، إذن على معنى القبيلة فإنَّ (بطن) مؤنَّثة و يمكن تذكيرها أيضًا ، و على معنى المكان أو البلدة تُذكّر و تؤنث بحسب اسم البلد أو البلدة ؛ لذا يعدّ لفظ بطن متفق اللفظ مختلف المعنى فيُذكّر و يؤنث . و من هذه الألفاظ ورد لفظ (سَماء) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾ [الصافات: ٦] ، و السماء : من

---

(١) ينظر : مكارم الشيرازي ، الامثل : ١٤ / ٤٠٢ .

(٢) ينظر : ابن عاشور ، م . س ، و ص . ن ، ومحمد الحسيني الشيرازي ، تبيين القرآن : ٣ / ١٥١ .

(٣) ينظر : اميل يعقوب ، المعجم المفصل : ١٣٤ .

(٤) ينظر : اميل يعقوب : المعجم المفصل : ١٥٣ ، و بهجت عبد الواحد : الاعراب المفصل : ١١ / ١٤٧.

(سمو) بمعنى العلو ، و سما الشيء يَسْمُو سُمُوّاً ، أي : ارتفع ، و يقال : سَما لي شيءٌ ، إذا رُفع لك شيءٌ من بعيد فاستبنتَهُ [١]، و السماء من الشواهد التي استعملها القرآن بالتذكير و التأنيث قال ابن الانباري : " و السماء التي تظل الأرض تؤنَّث و تذكَّر" و قيل التذكير قليل ، و كأنَّ التذكير جَمْعُ سَماوة أو سماءة فيكون جمعاً مذكراً بمنزلة قولهم : سحاب وسحابة [٢]، و هناك من يرى : أنَّها مؤنثة عند العرب ؛ لأنَّها جمع سماءة و الجمع و الواحد فيها سواء ايضًا [٣]، و قيل إذا ذُكِّرت عنوا بها السقف ، و منه قوله تعالى : ﴿ السماء منفطرٌ به..﴾ [المزمل: ١٨] ؛ أي : السقف منفطرٌ به و تأنيثهما على حد الواحدة ، قال تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ [الانشقاق: ١] و قيل سماء كل شيء أعلاه ، تذكَّر و تؤنَّث أيضًا [٤] ؛ فـ السماء بمعنى المطر مؤنَّثه ، يقال : أصابتنا سماءٌ مُرْوِيةٌ ؛ أي : مطرٌ ، و ما زِلنا نطأُ السماءَ ؛ أي : أثرَ المطرُ، و قال تعالى : ﴿.. وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً.. ﴾ [الانعام : ٦] ؛ أي : أنزلنا المطرَ عليهم، و قيل تذكَّر و تؤنَّث و من شواهد تذكيرها قول الشاعر[من الوافر]:

---

(١) ينظر : الفراهيدي : العين : ٧ / ٣١٨ ، و ابن فارس : المقاييس : ٣ / ٩٨ .

(٢) المذكر والمؤنث : ١ / ٤٩٢ .

(٣) ينظر : ابن الانباري : المذكر و المؤنّث : ١ / ٤٩٣ ، و الازهري : تهذيب اللغة : ١٣ / ٧٩ ، و اميل يعقوب : المعجم المفصل : ٢٤٦ .

(٤) ينظر : ابن الانباري : م . ن : ١ / ٤٩٤ ، و اميل يعقوب : م . ن .

فَلو رَفعَ السَّماءُ إليْهِ قَوْمًا *** لَحِقْنا بالسَّماءِ معَ السَّحابِ [١]

و لاشكَّ في تأنيث (السَّماء) في الآية السابقة من سورة الصافات (٦) ، في قوله تعالى : {السَّماء الدُّنْيَا} ، حيث اكتسبت التأنيث بإضافة النعت إليها (الدُّنْيا) التي بعلامة تأنيث الألف ، و هي تأنيث الأدنى ، بمعنى : القُربى منكم التي تَلي الأرض[٢]، و خُصت بالدُّنيا كونها تَسعُ المشاهدة للناظرين ؛ لأَنَّ ما نراه و ما يتكون منه عالم الأفلاك هو جزء من السَّماءِ الأولى و ما وراء هذه السماء سِتة سماوات أُخرى ليس لدينا اليوم معلومات عن تفاصيلها [٣] ، التي يذكرها القرآن الكريم قال تعالى : ﴿..فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ..﴾ [البقرة: ٢٩] و في موضع آخر: ﴿.. الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاواتٍ طِبَاقًا..﴾ [الملك : ٣] ؛ و بذلك يمكن أنْ نجوِّز الإشارة بهذه سَماء، إذا أُريد بها سَماءِ الدُّنْيا التي تظل الأرض ، أو هذا سَماء إذا أريد به السَّقْف مثلًا ، وجوَّزوا الوجهين بالتذكير و التأنيث أيضًا ، و إِنَّ جميع هذه المسوغات في تذكير (السماء) و تأنيثها يُحتمل أَنَّها بما يلائم السياق في الآيات الكريمة المذكور فيها لفظ (سماء) إذ إِنَّها تُذكَّر مرة و تؤنَّث تارةً أُخرى ، و قد ورد من هذه الألفاظ أيضًا لفظُ (فُلْك) كما في قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الصافات:١٤٠] ، و هنا

(١) البيت مذكور عن ابن الأنباري في المذكر و المؤنث : ١ / ٤٩٣ .

(٢) ينظر : النسفي : مدارك التنزيل : ٣ / ١١٧ .

(٣) ينظر : مكارم الشيرازي : الأمثل : ١ / ١٥٢ ، و الطباطبائي : الميزان : ١٧ / ٦٢ و ١٩٠ .

ورد (الفُلْكُ) مُذكَّرًا من حيث تذكير نعتهِ – المشحون – أيضًا و جاء به مُوحدًا ، و يجوز أنْ يؤنَّث واحده كما قال تعالى في موضع آخر : ﴿.. قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ.. ﴾ [هود: ٤٠] ، و الأصل (ف ل ك) يدلَّ على اسْتدَارةٍ في شيءٍ ، من ذلك : فَلْكَةُ المَغْزَلِ ، يفتح الفاء ، سُمِّيت بذلك لِاسْتِدَارَتِها ، و من هذا القياس فُلْكُ السَّماءِ و ما يدور فيها من كواكب ، قال تعالى : ﴿.. وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس: ٤٠] ، و الفُلكُ السَّفينة ، و لعلها تُسَمَّى بذلك ؛ لأنَّها تُدار في الماء [١] و { الفُلْكِ المَشْحُونِ } بمعنى : السفينة إذا جُهِّزتْ و مُلِئَتْ وقعَ عليها هذا الاسم [٢] ، و يقع (الفُلْكُ) على الجمعِ أيضًا ، قال تعالى : ﴿.. وَ الْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ..﴾ [البقرة :١٦٤] فجُمعَ و أُنِّثَ ، و يحتمل أنْ يكون واحدًا و جمعًا ، كقوله تعالى : ﴿.. حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ..﴾ [يونس: ٢٢] فكأنَّه يذهب بها إذا كانت واحدة إلى المركب فيُذكَّر و إلى السَّفينة فيُؤنَّث ، و قال الجوْهري :" وكان سيبويه يقول الفُلْكُ التي هي جمع تكسير للفُلْك التي هي واحد" [٣] . و قال ابن بري : " إذا جَعَلتَ الفُلكَ واحدًا فهو مُذكّر لا غير ، و إنْ جَعَلتَهُ جمعًا فهو مؤنَّث لا غير" [٤]. و قد قيل : إنَّ

---

(١) ينظر : الفراهيدي ، العين : ٥ / ٣٧٤ ، و ابن الانباري : المذكر و المؤنث : ١ / ٢٧٨ – ٢٠ ، و ابن فارس مقاييس اللغة : ٤ / ٤٥٢ – ٤٥٣ .

(٢) ينظر : الفراء : معاني القرآن : ١ / ٤٦٠ .

(٣) الجوهري : الصحّاح : ١٦٠٤/٤ .

(٤) ينظر : ابن منظور : لسان العرب : ١٠ / ٤٧٩ .

الفُلك يؤنَّث و إنْ كان واحدًا [١]. كما في الآية السابقة : ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ ، و أوَّل من احتجَّ بالشاهد لتذكير (الفُلْك) و تأنيثه : الفراهيدي ، ثمَّ بقيَّة المعجمات ، فالأصل في مفرد الفُلْك فَلَكَ – بفتحتين – و قد كسر حرف منه على فُعِل كما كسر فَعَل ، و ذلك قولك للواحد : هو الفُلك فتذكَّر ، و للجمع هي الفُلْك ، كقولك : أسَدٍ و أُسْد ، فهو يذكر و يؤنَّث ، على حدِّ قول الخليل [٢] . و قد قيل : إنَّ التذكير و التأنيث على معنى المركب أو السفينة (الحمل على المعنى) يفضي للتأويل ، أمَّا الإفراد دليل التذكير و الجمع دليل التأنيث ، فلا يمكن تعميمه على آيات الفُلك ؛ لذا في قوله تعالى : ﴿ احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ ؛ لأنَّ الفُلك واحد و جاء بالتأنيث ، و من التذكير قوله تعالى : {الفُلْكِ المَشْحُونِ} ، إذ حقق نعت جنسها للتذكير[٣] ، و هذا المعنى يُعدّ فارقًا معنويًا بين تذكير الفُلك و تأنيثه، و بذلك يمكن أنْ نشير الى هذه المفردة بـ هذا أو هذه ؛ فالفلك بالتذكير يستعمل بمعنى يناسب السياق من التجهيز و الاستعداد للجري و الإبحار ، لكنَّها واقفة ، أمَّا الفلك بالتأنيث فجيء في حال جريها ، أو وُقوفها و هي فارغة ، فالتناسب جليٌ في كل شاهد مع سياقه .

---

(١) ينظر : ابن منظور : لسان العرب : ٤٧٩/١٠ .

(٢) ينظر : ابن منظور : م . ن : ١٧٨/١٠ .

(٣) ينظر : مرتضى الزبيدي : تاج العروس : ٣٠٥/٢٧

المبحثِ الرابع

دلالة الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة احرف

أَقرّ الصرفيون أَنّ أَقصى ما تنتهي به الزيادة على أصول الفعل الثلاثي المجرد هو ثلاثة أحرف ، فكما زاد عليه حرف او حرفان فإنّه يمكن أن يزاد بثلاثة أحرف ، و هذا الحد الأخير في زيادة الثلاثي المزيد لا غير [١] .

و يأتي الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف في لُغةِ العرب على أربعة أوزان تبدأ جميعها بمهمزة الوصل ، و هي بحسب الآتي :

١- اِسْتَفْعَلَ : بزيادة الهمزة و السين و التاء ، و هو اشهر الاوزان للمزيد بثلاثة أحرف ، مثل : (اِستَغفَرَ) .

٢- اِفعَوْعَل : بزيادة الهمزة والواو وتضعيف الواو ، مثل : (اِغْرَورَقَ) .

٣- اِفْعَوَّل : بزيادة الهمزة والواو وتضعيف الواو ، مثل : (اِجْلَوَّدَ) .

٤- اِفعالَّ : بزيادة الهمزة والالف وتضعيف اللام ، مثل : (اِصْفارَّ) [٢] .

---

(١) ينظر: السيوطي : همع الهوامع : ٢٩٩/٣ – ٣٠٠ ، و أحمد الحملاوي : شذا العرف : ٢٧.

(٢) ينظر: محمد محي الدين ، دروس التصريف : ٨١ ، ونجاة الكوفي ، ابنية الافعال ، ص٢٩.

و ثلاثة من هذه الابنية تدل على قوة المعنى وزيادته عن اصله ، ماعدا (اِسْتَفعَل) ، فقولك : اِخْشَوْشَنَ الزرعُ ، أي : كثرت خُشونتُهُ و اِشْتَدَّ ، و كذلك اِعْشَوْشَبَ المكانُ ، كَثُرَ عشبُهُ و زادَ [1] ، و قال سيبويه " و اِفْعَوْعَلَ بناء مبالغة وتوكيد " [2] . و أمّا (اِفعالَّ) فأكثر ما يكون في الألوان ، نحو : اِشْهابَّ و اِبْياضَّ و لا يكون متعدياً ، و قد يقصر (اِفعالّ) لطولهِ ، فيرجع الى (اِفْعَلَّ) ، فقولك : (احمارّ) يدل على قوة الحمرة اكثر من (حَمِرَ و من اِحْمَرَّ) [3] .

و كذلك (اِفعَوَّل) فهو يدل بمعناه على القوة و المبالغة نحو : (اِجلوَّد) إذا أسرَعَ ، فهنا إنما دل فهو يدل على القوة و الزيادة و المبالغة . كـ (اِفعَوْعل) ؛ لأنه على زنته إلّا أنَّ المكرر هناك العين و هنا الواو الزائدة ، و لم يذكر اللغويون اِطّرادها في أي معنى من المعاني ، غير أنَّ ما يلاحظ عليها أنّها تكون للتكثير و المبالغة [4] . و أمّا (اِسْتَفْعَلَ) فإنّ بناءه يأتي لعدة معانٍ ، أشهرها الطلب : و يقصد به نسبة الفعل الى الفاعل للدلالة على إرادة تحصيل الحدث من المفعول هذا هو الغالب في هذه الصيغة ، واما ان يكون الطلب حقيقة ، نحو (استغفرت اليه) او يكون الطلب مجازاً نحو : (اِسْتَخرجْتُ الذهبَ من الأرضِ) .

---

(١) ينظر: ابن يعيش ، شرح المفصل : ٤٤٣/٤ ، و محمد محي الدين : دروس التصريف : ٨١ – ٨٢ .

(٢) الكتاب : ٧٥/٤ .

(٣) ينظر ابن يعيش : ٤٤٣/٤ ، و محمد محي الدين : ٨٢ .

(٤) ينظر : ابن يعيش : ٤٤٤/٤ . و الفاخري : تصريف الافعال و المصادر و المشتقات : ١٣٦ .

و كقولـه تعـالى : ﴿.. اسْـتَخْرَجَهَا مِـنْ وِعَـاءِ أَخِيـهِ .. ﴾ [يوسف :٧٦] ، و مـن معـاني (اسْتَفْعَلَ) أيضًا، التحوّل : يعني أَنَّ الفاعل قد اِنتقل من حالته الى الحالة التي يدلُّ عليها الفعل ، كقولهم : (اِسْتَنْوَقَ الجَملُ) إذا صار على خُلقِ النّاقة ، و هذا على وجه التشبيه و قد يكون التحوّل على جهة الحقيقة ، نحو : (اِسْتَحْجَرَ الطينُ) ، أي : صارَ حَجَراً ، و كذلك من معانيه المُصادَفة : بمعنى وجدته ، أي : أَنَّ الفاعل قد وجد المفعول على معنى ما صيغ منه الفعل ، كقولك : اِسْتَجَدتُهُ و اِسْتَكْرَمتُهُ ، أي وجدته جيدًا و كريمًا [١] ، و قد يأتي لمعانٍ أخرى ، مثل : الاتخاذ كقوله تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ.. ﴾ [القصص:٢٦] ؛ أي : اِتَّخِذْهُ أجيرًا [٢] ، و ربما اِختصار حكاية الجُمَل ، و التسليم كقوله : اِسْتَرْجَعَ ؛ أي قال : (إنا لله و إنَّا إليه راجعون) [٣] . أو بمعنى الاِعْتِقاد ، نحو : اِسْتَكْرَمْتهُ ؛ أي : اِعْتَقَدتُ أنَّه كريمٌ [٤] ، إلى ما غير ذلك من المعاني لِاِسْتَفعَلَ .

لم يرد في سورة الصافات المباركة من أوزان الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف إلّا وزن واحد منها و هو : (اِسْتَفْعَلَ) و قد ذَكَرَ بعض المحدثين أَنَّه لم يرد في القرآن

---

(١) ينظر : ابن يعيش : شرح المفصل : ٤/ ٤٤٢ ، و الرضي الاستراباذي : شرح الشافية : ١/١١٠ – ١١١ ، و محمد محي الدين : دروس التصريف : ٨٢ – ٨٣ ، و شلاش : أوزان الفعل : ١٠٧ – ١٠٩ .

(٢) ينظر : ابن منظور : لسان العرب : ٤/ ١١ ، و شلاش : ١١٠ .

(٣) ينظر : محمد محي الدين : ٨٣ .

(٤) ينظر : شلاش : ١١٠ .

الكريم من صيغ المزيد بثلاثة أحرف غير (اِسْتَفْعَلَ) التي ورد منها واحد و سبعون فعلاً [١] ، و من المعاني الواردة في سورة الصافات من الوزن اِسْتَفْعَلَ ما يأتي :

أولاً : المبالغة :

جيء بهذه الدلالة في الفعل : (يَسْتَسْخرون) في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ [الصافات:١٤] ، و الفعل (يَسْتَسْخرون) من مادة (س خ ر) يدلُّ على أصل واحد و هو : الاِحْتِقار و الاِسْتِذْلال ، كقوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَ مَا فِي الأَرْضِ.. ﴾ [الجاثية:١٣] ؛ أي : الطاعة و الخدمة لكم ، و كل ما ذلّ وانقاد وتهيّأ لك على ما تريد فقد سُخِّرَ لك ، و السُّخْرة : ما تُسَخِّرون من الدابة أو خادم بلا أجر و لا ثمن ، و التسخير المصدر.

و من الباب : سَخِرْتُ منه إذا هَزِئْتُ به فهو من الاِحتقار والاِذلال للمُسْتَهْزَأ به ، وقال تعالى : ﴿ .. فإنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ [هود:٣٨] ؛ فالسخرية هنا الاِستهزاء ، و السخرية المصدر [٢] ، و قد يأتي (اِسْتَفْعَلَ) بمعنى (فَعِلَ) المجرد [٣] ، و منه أنِسَ و اِسْتَأنَسَ ، و يَئِس و اِسْتَيْأسَ ، كقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ

(١) ينظر : نجاه الكوفي : ابنية الافعال : ٢٩ .

(٢) ينظر / الفراهيدي ، العين : ١٩٦/٤ . وابن فارس ، المقاييس : ١٤٤/٣ ، و ابن منظور : لسان العرب : ٣٥٣/٤ .

(٣) ينظر : سيبويه ، الكتاب : ٧١/٤ ، و شلاش : أوزان الفل و معانيها : ١٤٢

خَلَصُوا نَجِيّاً ﴾ [يوسف:٨٠] ، و مثله في : سَخِرَ و اِسْتَسْخَرَ ، و في الآية المذكورة يجوز ان يكون : يسألون غيرهم من المشركين أنْ يسخروا من النبي (□)؛ أي : بمعنى الطلب [١]، كما يقال : اِسْتَعْتَبْتُهُ ، إذا سألته العتبى ، و الإِحتمال بالمبالغة أكثر ؛ لأنَّهم يبالغون في السخرية من حيث اِستدعاء بعضهم بعضاً للاِستهزاء فتكون كثرة والزيادة بالسخرية ، و وجهة التعبير بالمضارع (يستسخرون) تفيد الإِستمرار ، و هي سُخرية من ظُهورِ الآيات المعجزات ؛ أي : يزيدون في السخرية بمن ظن منهم ان ظهور المعجزات يحُولُ بهم عن كفرهم [٢] ، ألا ترى أنّهم قالوا : ﴿ إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ [الفرقان:٤٢] .

إذن (اِسْتَفْعَلَ) في الآية الكريمة جاء لمعنى المبالغة ، إذ هم يسخرون في أنفسهِم و كذلك فيما بينهم يستدعون بعضهم للسخرية ، من محاجّة النبي (□) إيّاهم بالأدلّة و بذلك تكون الكثرة والزيادة في سخريتهم هي المبالغة ، و المفارقة لمعنى المبالغة بالسُّخرِيَة بهذا الفعل على أنَّهم معدوموا الإيمان ، لا يؤمنون بالله ورسوله حتى بالأدلة البيّنة لهم .

---

(١) ينظر : سيبويه : ٧٠/٤ ، و ابن جني ، الخصائص : ١٥٥/٢

(٢) ينظر : ابن عجيبة : البحر المديد : ٥٩٣/٤ ، و ابن عاشور : التحرير و التنوير : ٩٨/٢٣ .

ثانيًا : الطلب :

و الطلب في صيغة اِسْتَفْعَلَ إمّا حقيقة ، مثل : اِسْتَأْذَنَ ، أي : طَلَبَ منه الإذن ، أو مجازًا نحو : اِسْتَنْبَطَ الرأيَ و اِسْتَخْرَجَ المعدنَ ، و سُمّيت الممارسة و الاجتهاد في الحصول على الشيء طلبًا ، حيث لا يجوز الطلب الحقيقي و طلب الفعل و اِلتماسه يكون مقدمة لأفعال الإجابة بمعنى أنَّ (غَفَرَ) مثلًا و هو فعل إجابة يأتي متأخرًا عن اسْتَغْفَر و هو فعل طلب ، و من ثمّ جاءت الزوائد و بعدها الأصول موافقًا للمعنى المراد به [1] .

و الدلالة على الطلب تكون في المتعدي أصالة ، و مثل ذلك ما كان لازماً ثم صار بالزيادة متعديًّا و ذلك في الفِعْلِ (اِسْتَفْتَى) الذي جاء في قوله تعالى:

﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنَا...﴾ [الصافات:١١] ، و الفعل (اِسْتَفْتِهِمْ) من مادة (ف ت ي) له أصلان : أحدهما يدلُّ على طراوةٍ و جدةٍ ، و الآخر يدلُّ على تَبْيينِ حُكْمٍ ، فالأول الفتيُّ : الطريُّ من الإبل ، و الفتى من الناس واحد الفتيان ، و هو الشاب الحَدث ، و قيل الذي شَبَّ و قوي فكأنَّهُ يقوّي ما أشكل ببيانه ، فيصير ذا رَأي في حُكْمِهِ . و الآخر : الفُتْيا ، و الإفتاء تَبَيُّنُ المشكل من الأحكام ، يقال : أفتى الفقيهُ في مسألة ، إذا بَيَّنَ حُكْمَها ، و اسْتَفْتَيْتُهُ ، إذا سَأَلْتُهُ عن الحُكُمِ ، و قال

(١) ينظر : ابن جني ، الخصائص : ١٥٤/٢ ، و نجاة الكوفي : ابنية الافعال : ١٣ .

تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ ﴾ [النساء:١٧٦] و فُتْيًا و فَتْوى اِسْمَان من أفْتَى توضعان موضع الإفْتَاء (١) .

و أمّا الفِعل (فاسْتَفْتِهِم) في الآية الكريمة فقد جاء بمعنى الطلب ، أي : سَلْهُم الفَتْوى ، و السؤال طلب الجواب ، و الاِسْتِفْتَاءُ نوعٌ من السؤالِ ، والهمزة في (أَهُمْ) أُخْرِجَتْ لمعنى التقرير و هي في الأصل للاِستفهام ، فهو سؤال محاجّة و تغليط في طلب الفَتْوى ، و هي إمّا من إخبار عن علمٍ مختصٍّ به الخبر كقوله تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ.. ﴾ [يوسف:٤٦] ، فإنَّه مختصٌّ بعلم التأويل ، و أمّا إخبار عن رأي يُطلب من ذي رأي موثوق به كقوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ﴾ [النمل:٣٢] ، - و ذلك على لسان بلقيس الملكة للثقاتِ من حولها - فالاستفتاء في معنى الاستفهام تؤوّل إلى الإقرار ، و المعنى : فَسَلْ كُفّارَ مكَّةَ عن إنكارهم البَعث ، و المُراد : الإنكار و التوبيخ ، و الأسلوب من باب المعلوم مساق غيره ؛ لأنَّ هذا الأمر المسؤول مقرر معيَّن لم يحتجْ إلى أنْ يَسْتَفْتِهِم عنه ؛ لكن أجريت على الاستفهام ظاهرًا ليجعل المقرر غير مقرر فيصبح دخول (اِسْتَفتِهِم) ، كأنَّه لم يعلم ذلك فاستفتهم و هو معين مقرر فلمّا كان المسؤول عنه أمرًا محتاجًا الى إعمال نظر أُطلق على الاستفهام عنه فِعل

(١) ينظر : الازهري : تهذيب اللغة : ١٤/ ٢٣٤ ، و ابن فارس : المقاييس : ٤/٤٧٣ – ٤٧٤ .

الاستفتاء [١] . و عليه فإنّ الفعل (استفتهم) الوارد في الآية الكريمة من الأصل اللغوي الثاني و هو تبيين الحُكم ، و المفارقة أنَّه خرج لمعنى الإنكار و التوبيخ ، لما أقرّوا و أنكروا من الدلائل التي جاء بها النبي (□) إليهم و هم من مُشركي مكة .

و قد ورد الفعل (يَسْتَعْجِلُون) بمعنى الطلب أيضًا و ذلك في قوله تعالى : ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ [الصافات:٧٦] و الفعل يستعجلون من مادة (ع ج ل) يدلُّ على أصلين صحيحين أحدهما على الإسراع و الآخر على بعض الحيوان [٢] .

و هو في الآية دل على الأصل الأول ، أي : من الإسراع و العجلة و المعنى : أنَّ الرسول (□) كان يهددهم بالعذاب على كفرهم و إلحادهم بالله تعالى ، و ما رأوا شيئاً ، فكانوا يستعجلون نزول ذلك العذاب على سبيل الاستهزاء و السخرية بالرسول (□) ، و يستعجلون بمعنى : طلب العجلة و حدوث الأمر بسرعة ، لأنَّهم استبطأوا الأمر ، فبيّنَ تعالى أنَّ ذلك الِاسْتِعْجال جهل منهم ؛ لأن لكل شيء من أفعال الله عزَّ و جلَّ وقتًا معيَّن لا يتقدَّمُ و لا يتأخَّرُ ، فكان طلب حدوثه قبل مجيء ذلك الوقت جهلًا ؛ لذا كان التعبير بهذه الصيغة [٣] ؛ أي : لا تَسْتَعْجِلُون فإنَّه واقع بكم ، و الاستفهام توبيخ و إنكار لهم ؛ أي : كيف يطلبون العذاب فيأتيهم قبل أوانه ، و

(١) ينظر : الماتريدي : تأويلات أهل السنة : ٥٤٩/٨ ، و الطيبي : فتوح الغيث : ١٢٥/١٢ ، و أبو حيان الاندلسي : البحر المحيط : ٩٣/٩ . و ابن عاشور : التحرير والتنوير : ٩٤/٢٣ .

(٢) ينظر : ابن فارس ، المقاييس : ٢٣٧/٤ .

(٣) ينظر : فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب : ٢٦/ ٣٦٣ .

العاقل لا يستعجل بما فيه دماره ، و يستعجلون : مضارع واقع موقع الماضي على حكاية الحال الماضية في الدنيا (١) ، إذن الفعل اِلتفت لمعنى التوبيخ و الإنكار لجهلهم عند طلب العجلة في العذاب .

ثالثًا : بمعنى تَفَعَّلَ :

قد يكون (اِسْتَفْعَلَ) بمعنى (تَفَعَّل) لتكلّف الشيء و تعاطيه نحو اِسْتَعْظَمَ بمعنى : تعظَّمَ ، و اِسْتَكْبَرَ بمعنى : تكبّر ، كقولهم : تَشَجَّع و تَجَلَّدَ (٢) .

و قد حضر هذا المعنى في الفعل (يَسْتَكْبِرون) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الصافات:٣٥] ، و الفعل (يَسْتَكْبِرون) من مادة (ك ب ر) : أصل يدلُّ على خلاف الصِّغَر ، يقال : هو كَبير و كُبَارُ و كُبَّارٌ و هو الهرم ، و الكِبْرُ : العَظَمة ، و كذلك الكِبرياء ، و تَكبَّرَ : إذا تعظَّمَ ، و الاِسْتِكْبَارُ : الاِمْتِناعُ عن قبولِ الحقِّ معاندةً و تكبرًا (٣) .

---

(١) ينظر : القرطبي : تفسيره : ١٥/ ١٤٠ ، و الطيبي : فتوح الغيب : ١١/ ٤٢٥ ، و البقاعي : نظم الدرر : ١٦/ ٣١٦ .

(٢) ينظر : ابن يعيش : شرح المفصل : ٤٤٢/٤ .

(٣) ينظر : ابن دريد : جمهرة اللغة : ٣٢٧/١ ، و الأزهري : تهذيب اللغة : ١٢١/١٠ ، و ابن فارس : مقاييس اللغة : ٥/ ١٥٣ – ١٥٤ .

ثم أن الفعل (يَسْتَكْبرون) ورد في الآية الكريمة بمعنى (تَفَعَّلَ) ؛ و ذلك لأنَّ المشركين ، تكبروا و تَعَظّموا عن كلمة التوحيد و يمتنعون منها ، و يتكبرون على من يدعوهم إليها ، و يقولون : ﴿ أَئِنَّا لَتَارِكُوا ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴾ [الصافات:٣٦] ، و يقصدون بذلك النبيَّ محمّدًا (□) [١] .

و قيل إنَّ السين و التاء في (يَسْتَكْبِرون) للمبالغة بمعنى يتعاطفون من أنْ يقبلوا ذلك من رجل مثلهم ، و يمكن أنْ تكون السين و التاء للطلب ؛ أي : إظهار التَّكَبُّر[٢] ؛ أي : يبدو عليهم التكبّر و الاشمئزاز من هذا القول و جيء بالنفي على وجه الاستفهام الإنكاري إظهارًا لكون ما يدعوهم إليه الرسول (□) أمرًا منكرًا لا يطبع في قلوبهم إيّاه تحذيرًا لمن يسمع مقالتهم من أنْ يجول في خاطرهِ تأمل في قول الرسول (□) (لا إله إلا الله) ، ليَسدّوا على المخاطبين منافذ التردد أنْ يتطرَّق منها إلى خواطرهم [٣] ؛ فالدلالة الصرفيّة في الفعل (يستكبرون) و هي الزيادة على أصله الثلاثي (كبر) بثلاثة أحرف أفادت معنى التفعُّل لتكلّف الشيء و تعاطيه ، و الذي دلَّ لغويًّا على العظمة و الكبرياء و ليس الكِبر الذي هو خلاف الصّغر ، و المفارقة في سياق الآية هو العناد و الإصرار على اِتّباع شركهم بالله تعالى و الإمتناع عن قبول الحق ؛ لذلك يتخذون التكبر و الاستهزاء و السخرية و ما شاكل

(١) ينظر : الخازن ، لباب التأويل في معاني التنزيل : ١٨/٤ و الخطيب الشربيني : السراج المنير : ٣٧٦/٢ .

(٢) ينظر : ابن عاشور ، التحرير و التنوير : ١٠٧/٢٣ .

(٣) ينظر : ابن عرفة ، تفسيره : ١٦٢/٣ ، و ابن عاشور : ١٠٧/٢٣ – ١٠٨ .

ذلك إصرارًا و عناء على أنْ يقبلوا دعوة النبي (□) إليهم ، و بسبب تمسّكهم بدينهم الباطل ، و الراجح في معنى (يستكبرون) هو بمعنى (تفعّل) لأنَّ هذا التكلف صادر من أنفسهم لا يطلبه غيرهم .

الخـــاتـــمـة

بعد أن أكملتُ صحائف الرسالة و مسائل الدراسة في موضوع العنوان أقف هنا لأوجز ما تحصّل لي من نتائج خرجت بها الدراسة

- أغلب ما انتهت به فواصل الآيات في سورة الصافات المباركة هو جمع المذكر السالم ، و قد جاء المفرد منه بأوزان مختلفة ، لكن الأكثر فيها هو وزنا (فاعِل ، و مُفعَل) ، و وجدت أن جمع المذكر السالم الوارد في السورة اغلبه لجمع اسم الفاعل و اسم المفعول ، و لم يرد جمع اسم التفضيل إلا في ستة ألفاظ ، و الصفة المشبهة في لفظين فقط.
- على الرغم من ورود جمع المؤنث السالم ثلاث مرات في أول ثلاث آيات من السورة، إلا أنّ هذا الجمع لم يرد كثيرا في السورة، فقد ورد منه ثمانية جموع فقط، و قد أثبتُّ الدلالة الصرفية لبعض منها في أثناء الدراسة.
- فيما يخص الجموع المكسّرة كان الأكثر ورودا فيها جموع الكثرة إذ ورد منها أحدَ عشرَ جمعا، بينما وردت جموع القة بثلاثة ألفاظ فقط، و بوزن واحد ، هو وزن (أفعال)، و صيغ منتهى الجموع بأربعة ألفاظ فقط.
- اللافت للنظر أن المصادر الواردة في سورة الصافات مع كثرتها إلا أنّها جميعها كانت تخص الفعل الثلاثي المجرد ، و لم يرد مصدر واحد لفعل

ثلاثي مزيد أو فعل رباعي او خماسي، كما أنّ أكثرها كان من وزن (فَعْل) فقد ورد منه ١٣ مصدرا، و وزن(فِعْل) فقد ورد منه ١٢ مصدرا.

- كان للمشتقات حضور واضح في السورة ، و لاسيّما اسم الفاعل و الصفة المشبّهة، و لابدّ من التنويه أنّ اسم الفاعل إذا كان دالّا على الدوام لارو الثبوت فيعد صفة مشبّهة و هذا ورد في عدة مواطن من السورة، مثل: واحد، مُبين، و غيرهما.
- الافعال الثلاثية المجردة الواردة في السورة مائة وتسعة وسبعون فعلاً مع المكرّر، منها ثمان وتسعون فعلاً ماضياً ، وثلاث وستون فعلاً مضارعاً وثمانية عشر فعل أمر ، ولعل مجيء زمن الماضي اكثر في الافعال يدل على تحقق الفعل وثبوته خصوصاً انها خطاب من الله فيه إخبار وتقرير لتسلية الرسول (ﷺ) حيث وعد الله تعالى رسوله بالنصر كدأب المرسلين ودأب المؤمنين السابقين وأن عذاب الله نازل بالمشركين ، وما كان يحتاج الى تجدد واستمرار فكان على صيغة المضارع ؛ لدلالته في الغالب على هذا المنحى ، وقد قلَّ فعل الامر إذ لا يتطلب استخداماً مفرطاً له، خصوصاً في السور المكية فالمقام في الاغلب مقام مُحاججة.
- في سورة الصافات وردت أفعال مزيدة بحرف و بحرفين و ثلاثة أحرف ، رافقت هذه الزيادة زيادة في المعنى الأصلي للفعل المجرد، و من الجدير

بالذكر أن المزيد بثلاثة أحرف لم يرد إلا بوزن (اسْتفعَلَ) ، و لم يرد بالأوزان الأخرى.

- الحذف ظاهرة لغوية بارزة من ظواهر العربية و هي باب من أبواب شجاعة العربية ، و قد ورد الحذف في سورة الصافات في مواطن متعدّدة منها ما هو مطّرد كما في حذف همزة اسم الفاعل من (مؤمنين) و أمثالها ، و حذف غير مطّرد له دلالة بحسب السياق مثل (تُردينِ، صالِ).
- قد كان لظاهرة العدول حيّز كبير في سورة الصافات ، فقد ورد العدول في المصادر، و اسم الفاعل، و الصفة المشبّهة، و الجمع ، و عدول بالزيادة على الصيغ.
- أمّا التذكير و التأنيث فلكلّ دلالته و مواطنه إلّا أنّ هناك ألفاظًا ترد على الاستعمالين ، و يحدَّدُ المراد من سياق الآية الكريمة او النص المنقول، من ذلك (عجوز ، بطن، كأس،....و ألفاظ أخرى وردت في سورة الصافات)

و في الختام أودّ أن أبيّن أنّ هذه الخاتمة تلخّص النتائج و لا تسردها، فلا يمكن لهذه العجالة أن تحتوي كلّ تفاصيل المسائل و تشعباتها.

اللهم بك آمنّا و لك أنبنا و عليك توكّلنا، اهدِنا لخير العمل و أنفعه إنّك حميد مجيد.

المقدمة

الحمد لله بجميع محامده كلّها على جميع نعمهِ كلّها ، الذي لا تنقص خزائنه و لا تزيده كثرة العطاء إلّا جودًا و كرمًا اِنّه هو العزيز الوهّاب ، و الصَّلاة و السَّلام على نبيّه مُحمّد سيّد البريَّة ، و على آله و صحبه و عترته الطاهرة الزكيَّة .

أمّا بعد ...

فإنَّ النظر في تأريخ اللغات موغل في القدم ، لكننا لا نعرف لغة من اللغات حظيت بدرس لغوي حقيقي كما حظيت العربية ؛ ذلك أن أصحابها اندفعوا الى درسها بعد مُدّة قصيرة من الإسلام لسبب واحد أساسي هو القرآن الكريم .

و منذ منتصف القرن الثاني بعد الهجرة أخذ العلماء يتتابعون واحدًا في إثر واحد في حركة علمية عجيبة ، وصلت إلينا بداياتها الأولى في صورة عالية من النضج و الاِستواء ، و لم يقتصر الدرس العربي منذ بواكيره الأولى على مستوى واحد من مستويات التحليل اللغوي ؛ بل عرف في صورة مدهشة درس (الأصوات) ، كما عرف درس (بنية) الكلمة المفردة – الصرف – و درس (الجملة) – النحو – ثم انطلق يدرس (الدلالة) من زوايا مختلفة .

و إنَّ لبنية الكلمة أهمية في تحديد معناها ، فبصيغها المختلفة تبرز المعاني و تُحدّد ، و هذا ما يُسمّى بالدّلالة الصرفية ، التي يعرب عنها مبنى الكلمة و سمّاها بعضهم : " الوظائف الصوتية للكلمة "، فهي المعاني المستفادة من الأوزان و الصيغ الصرفية المجرّدة ، فقد تنبّه علماء العربية لهذه الدلالة ، وفطنوا الى أنّ ما تؤديه صيغة يمكن أنْ يختلف عمّا تؤديه صيغة أخرى ، وذلك مثل صيغة (أفعل) فإنها تؤدّي معاني لا تؤدّيها صيغة (فَعَّل) ، ومن هذه المعاني : الدخول في الشيء

زمانًا أو مكانًا ، و بذلك يتّضح أنّ للصيغ الصرفية دلالات لم يغفل عنها علماء العربية ، وهذه الدلالات لها أثر كبير في إثراء اللغة العربية وغناها .

و إنّه لمن فضل الله و منّته عليّ أن تتاح لي فرصة للدراسة في المباحث الصرفية ؛ لأنّه الأول و الأساس في مستويات التحليل اللغوي ، ممّا يعطي قوّة و رصانة ذهنية لطالب العلم في اللغة العربية ، إذا ما اتّجه الى طلب العلم في مباحث المستويات اللغوية الأُخرى ، فضلًا عن الدلالات المختلفة التي تحملها كلُّ صيغة من الصيغ الصرفيّة بحسب الزيادة أو الحذف أو الصحّة أو الإعلال أو غير ذلك ممّا يطرأ عليها من تغيير .

و من هذه الأهمية اِستدعى الأمر أن يكون عنوان هذه الرسالة : (الدلالة الصرفية في سورة الصافات) ، و ذلك جاء تلبية لما كنت أصبو إليه لأكثر من سبب ؛ الأول منها : ما كان يلفت نظري من خزين الألفاظ في المعاجم العربية الذي يتمثّل بجهود العلماء السابقين ؛ لما ترك في نفسي أثرًا لمعرفة دلالات هذه الألفاظ .

و الثاني : الإشارات التي أومأَ إليها الفحول من علماء العربية السابقين أمثال ابن جنّي وغيره ، لأهمية هذا الموضوع لما لأصل اللفظ من دلالة ، وما تنصبُّ هذه الأصول في قوالب أخرى لتنتج لنا دلالات غير ما كانت عليه أصلًا ، و هي: (المشتقات) ، وهذا ما يسلط الضوء لِاستجلاء أسرار الصيغ في هذه القوالب .

و الثالث : جعل هذه الدراسة (الصرفية) أساسًا وقاعدة أَتّكأُ عليها في معترك الدراسات اللغوية الأخرى ؛ و ذلك لِاتصالها بالعلوم اللغوية كالمستوى النحوي والمستوى الصوتي ، و غيرها .

و رأيت أنّ ما أُعتمدُ عليه - من المصادر اللغوية المعتمدة - في هذه الدراسة ، لهو الكلام الذي أسفله لمُغْدق و أعلاه لمُثمر و أنّه يعلو و لا يُعلى عليه ، و أنّه أتمّ الكلام أرفعه و أكمله و أبلغه الكلام ، ألا وهو القرآن الكريم ، و كان المختار من القرآن

الكريم هي سورة الصافات المباركة انموذجًا لهذه الدراسة ؛ لكونها تحمل بين ثنايا ألفاظها مادة ثريّة من الأسماء والأفعال و بتفرعات صرفية وافرة تتيح المجال لهذه الدراسة و التطبيق عليها ؛ و ذلك بعد جرد إحصائي للأبنية الواردة في السورة.

و بعد التوكّل على الله وضعت خطّة لهذه الرسالة اقتضت أنْ تكون في تمهيد ، و ثلاثة أفصل ، و خاتمة ، و قائمة بالمصادر و المراجع .

- جاء التمهيد بتعريف الدلالة الصرفيّة وبسورة الصافات .
- أمّا الفصل الأول جاء بعنوان : دلالة الأسماء ، اقتصرت فيه الدراسة على ثلاث مباحث ، المبحث الأول : دلالة المصادر ، تناولت فيه أنواع المصادر الواردة في سورة الصافات ، وهي : المصدر الرّئيسي ، و اسم المصدر ، و مصدر المرة ، أو ما يسمى اسم المرة ، و المصدر الميمي .

و المبحث الثاني : دلالة المشتقات ، درست فيه أنواع المشتقات الواردة في سورة الصافات ، والتي شملت اسم الفاعل ، و اسم المفعول ، و الصفة المشبّهة .

و المبحث الثالث : دلالة الجموع ، تناولت فيه أنواع الجموع الواردة في سورة الصافات ، و قد شملت جمع المذكر السالم ، و جمع المؤنث السالم و جمع التكسير ، الذي جاءت منه فروع في هذه السورة المباركة ، وهي : جمع القلة ، و جمع الكثرة ، و منتهى الجموع ، و اسم الجمع ، و اسم الجمع ، و اسم الجنس الجمعي ، وقد ذكرت في جميع الألفاظ المدروسة الدلالة اللغوية بصورة عامة ، و دلالتها في السورة و المفارقة بين الدلالتين .

- أمّا الفصل الثاني جاء بعنوان : دلالة الأفعال ، تضمَّن أربعة مباحث ، المبحث الأول : دلالة الفعل المجرد ، درست فيه ما ورد من الأفعال المجردة في سورة الصافات ، و ذلك على أوزانه المختلفة ، من حيث دلالاتها ، و ما انزاحت اليه في النص الكريم .

و المبحث الثاني : دلالة الفعل المزيد بحرف واحد ، درست فيه أيضًا الأفعال الواردة في سورة الصافات ، و بيّنت الأوزان الواردة فيها ، و ما خرجت إليه من دلالات .

و المبحث الثالث : دلالة فعل المزيد بحرفين ، و المبحث الرابع : دلالة الفعل المزيد بثلاثة أحرف ، وكان منوالهما في الدراسة كما في المبحث الأول ، والثاني .

- أمّا الفصل الثالث جاء بعنوان : ظواهر صرفية ، تضمّن ثلاثة مباحث أيضًا ، المبحث الأول : العدول الصرفي ، درست فيه الألفاظ المعدولة الواردة في آيات سورة الصافات ، و ذلك بإستجلاء دلالاتها وما عدلت إليه من معنى آخر .

و المبحث الثاني : الحذف الصرفي ، درست فيه الألفاظ الواردة في سورة الصافات التي وقع عليها الحذف ، و أصولها و ما ترتب على الحذف من معانٍ ودلالات مختلفة .

و المبحث الثالث : التذكير و التأنيث ، درست فيه الألفاظ المذكّرة و المؤنّثة الواردة في سورة الصافات ، و الدلالات التي خرج بها التذكير و التأنيث .

و انهيت فصول البحث بخاتمة ذكرتُ فيها أهمَّ ما توصلتُ إليه من نتائج ، يتلوها ثبتٌ المصادر و المراجع ، و خلاصة باللغة الانجليزية .

و أمّا عن إشكالات هذه الدراسة فقد وجدت عدم كفاية الوقت لدراسة جميع الأسماء و الأفعال ؛ لكثرة عددها ، فبعض أوزانها مختلفة باختلاف صيغها ، والبعض منها مكررة لا تحتاج الى إعادة ؛ لأنّ سورة الصافات من السور المكيّة التي تكون أغلب آياتها قصيرة ، و بوفرة من المفردات التي تحتاج لمثل هذه الدراسة ، فتناولت منها ما يختلف من الأوزان ، و وضعت المكرر في جدول بحسب أوزان الصيغ و منه ما أشرتُ إليه في الهامش .

و قد نهضت هذه الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يميّز البنية اللغوية من حيث اِنسجامها و تآلفها في ضوء دراسة النصوص في سورة الصافات التي اِتّخذت ميدانًا للجانب التطبيقي ، و ميدانًا للجانب النظري المتمثل بالقواعد الصرفية .

و دار العمل بالربط بين الجانب النظري و التطبيقي ، و نتائج هذا الربط بيّن مدى قابلية البحث ، و كفاءته على التوجيه المؤهل فيه .

و سبق هذه الدراسة رسائل و أطاريح جامعية عن الأبنية الصرفية و دلالاتها أذكر ، منها :

- الأبنية الصرفية و دلالاتها في سورة يوسف (عليه السلام) رسالة قدمتها : بن ميسية رفيقة الى مجلس كلية الآداب – جامعة منتوري قسنطينة – في الجزائر إشراف الدكتور : سامي عبدالله الكناني ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- أبنية الصرف في تفسير روح المعاني لأبي الثناء الألوسي (ت١٢٧٠هـ) دراسة صرفية دلالية ، رسالة قدمتها : شيماء متعب الشمّري إلى مجلس كلية التربية للبنات – جامعة بغداد ، إشراف الدكتورة : خديجة الحمداني ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .
- أبنية الأسماء و دلالاتها في تفسير جوامع الجامع للطبرسي (ت٥٤٨هـ) رسالة قدّمها : مشتاق شاكر الرفاعي ، الى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة بابل- إشراف الدكتور : أسيل عبد الحسين حميدي ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م .

إلّا أنَّ دراستي هذه خطّت طريقًا جديدًا للولوج في عالم النصِّ القرآني ، تمثّلت بانفرادها في النموذج المختار ، إذ اِقتصرت الدراسة على سورة الصافات وحدها ، وكذلك نوع الدِّراسة فتعدُّ هذه الدراسة الأولى في تناولها لسورة الصافات من ناحية صرفية دلالية ، فضلًا عن استخدامها المنهج الوصفي

التحليلي من دون غيرها من السور ، و كذلك الاهتمام بالجانب النظري و التطبيقي في السورة للأسماء و الأفعال ، و رصد الظواهر الصرفية الأخرى .

أمّا بخصوص المصادر و المراجع فقد تنوعت بين كتب النحو ، و الصرف ، و اللغة ، و المعاجم ، و التفاسير ، و قد عرضتها بقائمة نهاية الدراسة بالتفصيل .

ومن الصعوبات التي أدّت الى عرقلة سير الرسالة سوء الظروف الصحية للباحث ، مما أدى الى ضيق المجال في الوقت ، و تأخير إكمال الرسالة بالوقت المحدد ، و بلطف الله سبحانه و بحمده تمّ إنجاز هذا العمل المتواضع .

و لا يسعني بعد إلّا أن أقدم أطيب الشكر و أجزله الى أُستاذي المشرف الدكتور حسن غازي السعدي ، على جهوده المبذولة في تصحيح البحث و إخراجه على هذه الهيأة ، فجزاه الله خير جزاء المحسنين .

و أحمد الله وأشكره على إتمام نعمته عليّ و أسأله التوفيق والسداد و الحمد لله رب العالمين .

الباحث

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon
College of Islamic Sciences / Graduate Studies
Department of the Quranic Language / Postgraduate Studies - MA

The morphological significance of Surat As-Saffat

Submitted message

To the Council of the College of Islamic Sciences at the University of Babylon, which is part of the requirements for obtaining a master's degree in the language of the Qur'an and its miracles

by the student
Munir Redha Abed Al Khuzaie

Supervised by
Professor. Dr Hasan Ghazi Al-Saadi

1443 AH (safar) 2021 m(September)

Thesis summary

This thesis dealt with the study of the morphological significance that is derived through formulas and its structure, which represents the basic building block of morphology, which is concerned with the transformations of these formulas and changing their structure, and represents the form of the word or the template according to which the morphological structures are formulated according to its analogy, and it includes two basic elements which are the origins and the movements. The theorizing of this study was from the morphological rules, and their application to Surat As-Saffat in terms of nouns, verbs, and some morphological phenomena. The thesis was divided into three chapters preceded by an introduction and a preface, followed by a conclusion that recorded the most important results reached by the researcher; The preamble came with the definition of the morphological significance and the definition of Surat Al-Saffat Al-Mubarakah, and the introduction included a definition of the content of the message, and the issues of this study. The second chapter is about the semantics of verbs, including four sections: the first is about the significance of the abstract verb, the second is about the denotation of the verb more with one letter, the third is about the denotation of the verb more with two letters, and the fourth is about the denotation of the verb more with three letters, and the third chapter is about the morphological phenomena contained in the surah. Three sections: the first of which is about the morphological declension, the second is the significance of the morphological justice, and the third is the significance of masculine and feminine. The blessed nouns is the plural of the

healthy masculine, and the plural of the peaceful feminine is only mentioned in eight plurals, and a group of words from the broken plurals were also received, and as for the sources, most of them were He singled out the three-part abstract verb, and the derivatives had a clear presence in the surah, such as the noun of the subject and the suspicious adjective, and the omission, the transgression, the remembrance and the feminine were mentioned in several words in the blessed surah, and this diversity in the forms and their structure showed many different morphological connotations according to context and place; This study applied practically to the conditions of the word structure and controlling the types of its weights, and the importance of the study became clear as the surah contained connotations resulting from the words in accordance with the morphological rules that contributed to .the morphological cognitive heritage

And Praise be to Allah, the Lord of the Worlds

الفصل الثالث

الظواهر الصرفية

المبحث الأول : دلالة الحذف الصرفي

المبحث الثاني : دلالة العدول الصرفي

المبحث الثالث : دلالة التذكير والتأنيث

ثبت المصادر والمراجع

الفصل الثاني

دلالة الأفعال

المبحث الأول : دلالة الفعل المجرّد

المبحث الثاني : دلالة الفعل المزيد بحرف واحد

المبحث الثالث : دلالة الفعل المزيد بحرفين

المبحث الثالث : دلالة الفعل الزيد بثلاث أحرف

الفصل الأول

دلالة الأسماء

المبحث الأول : دلالة المصادر

المبحث الثاني : دلالة المشتقات

المبحث الثالث : دلالة الجموع

التمهيد

الخاتمة

المحتويات

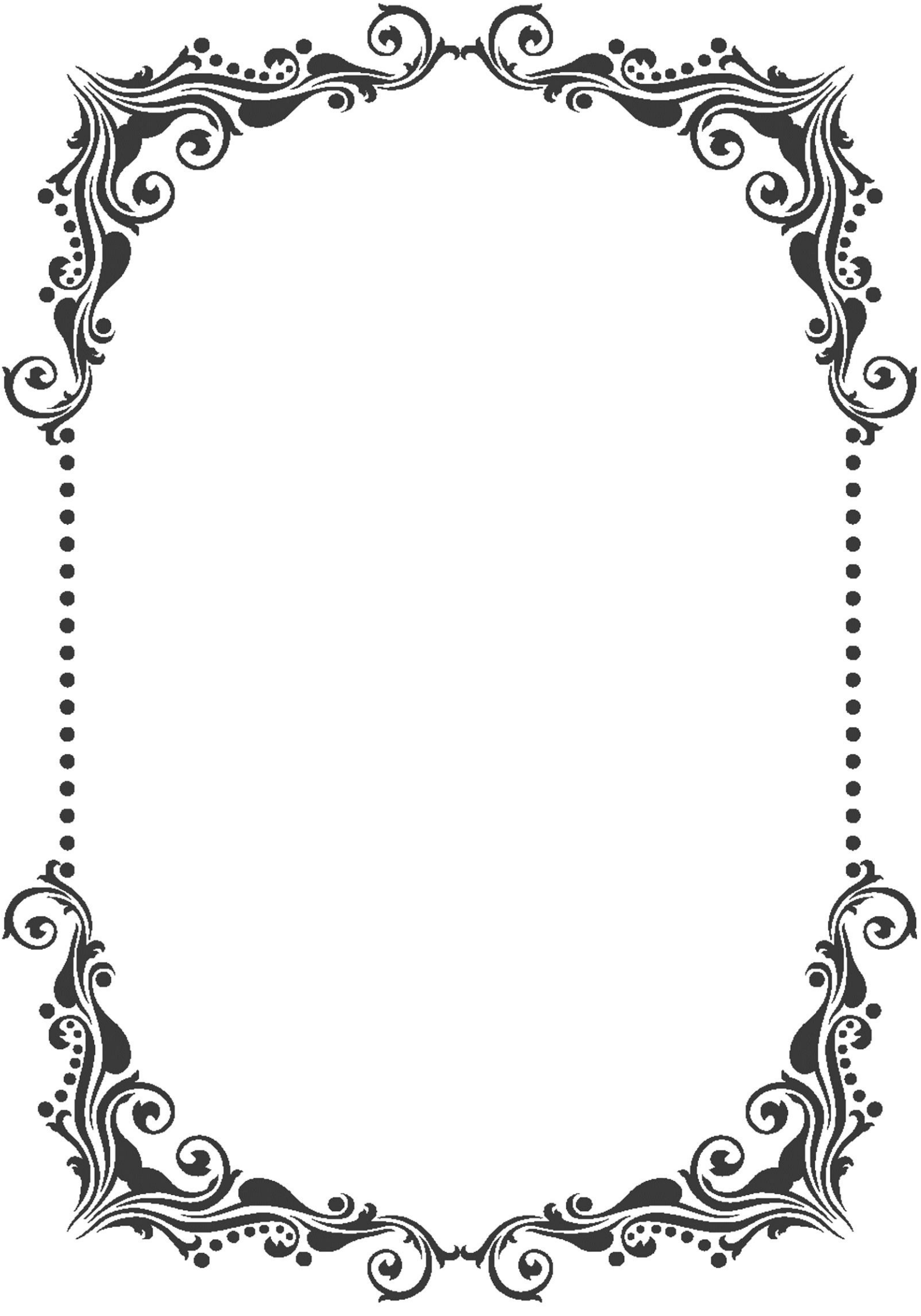

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

١. اِبن جني أبو الفتح عثمان ، (ت ، ٣٩٢ هـ) ، الخصائص، تحقيق ، محمد بن علي النجار ، الناشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الرابعة ، (١٩٩٥ – ٢٠٠٠ م) .

٢. ابن جني ، أبو الفتح عثمان بن عبدالله ابن جني الموصلي ، التصريف الملوكي ، تحقيق : محمد سعيد بن مصطفى النعسان الحموي ، الطبعة الأولى ، بطبعة شركة التمدن الصناعية بالقربيه بمصر نمرة ٢٤ .

٣. ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، (ت٣٩٥هـ) ، الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها ، الناشر ، محمد علي بيضون ، الطبعة ، الأولى ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

٤. ابن فارس أبو الحسين أحمد (ت ٣٩٥ هـ)، المذكر والمؤنث، المحقق، الدكتور رمضان عبد التواب ، القاهرة– مصر الطبعة الأولى ١٩٦٩م .

٥. ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبدالله بن مسلم ، (ت٢٧٦هـ) ، عيون الأخبار ، الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ .

٦. أبو علي الفارسي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل (ت٣٧٧هـ) كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب ، تحقيق و شرح : محمود محمد الطناحي ، الناشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة _ مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

٧. أ . د . البكّاء ، محمد كاظم، محاورة عن الموضوع ، الاربعاء ، ٢٦ / ٥ / ٢٠٢١ .

٨. أفراح عبد علي ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب في جامعة بغداد بإشراف د. هدى محمد صالح، الأبنية الدالّة على اسم الفاعل في القرآن الكريم دراسة دلالية ٢٠٠٣م.

٩. الأنباري أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة (المتوفى، ٣٢٨هـ)، الأضداد، المحقق، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، عام النشر، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

١٠. الأنباري عبد الرحمن ابن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين (ت ، ٥٧٧هـ) ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، البصريين والكوفيين ،الناشر، المكتبة العصرية ، الطبعة ، الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .

١١. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، (المتوفى، ٧٦١هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، المحقق، يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٢. الأندلسي أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (المتوفى، ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق، صدقي محمد جميل، الناشر، دار الفكر – بيروت، الطبعة، ١٤٢٠ هـ.

١٣. الأنباري عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين (المتوفى، ٥٧٧هـ)، البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، المحقق، الدكتور رمضان عبد التواب، الناشر، مكتبة الخانجي – القاهرة – مصر، الطبعة، الثانية، ١٤١٧ هـ _ ١٩٩٦ م.

١٤. ابن فورك الأنصاري الأصبهاني محمد بن الحسن ، أبو بكر (المتوفى، ٤٠٦هـ)،تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة، دراسة وتحقيق، علال عبد القادر بندويش و آخرون (ماجستير)، الناشر، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م.

١٥. أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى، ٩٨٢هـ)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، الناشر، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٦. الإلبيري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، تفسير القرآن العزيز، (ت ، ٣٩٩هـ)، المحقق، أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الناشر، الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، الطبعة، الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

١٧. الأزدي البلخى أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير (المتوفى، ١٥٠هـ)،تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق، عبد الله محمود شحاته، الناشر، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة، الأولى – ١٤٢٣ هـ.

١٨. الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ، ٣٢١هـ) ، جمهرة اللغة ، المحقق ، رمزي منير بعلبكي ، الناشر، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة ، الأولى ، ١٩٨٧م .

١٩. الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله ، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة، الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة، الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٠. الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر (ت، ٣٢٨هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، المحقق، د. حاتم صالح الضامن ، الناشر، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة ، الأولى ، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢.

٢١. أسبر، محمد سعيد، وبلال جنيدي، الشامل معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، الناشر، دار العودة | بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

٢٢. الأُشْمُوني الشافعي، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين (ت، ٩٠٠هـ) ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، الناشر، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ، الطبعة، الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢٣. الأسدي الموصلي، يعيش بن علي، أبو البقاء، موفق الدين، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت، ٦٤٣هـ)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له، الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة، الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٤. ابن عصفور الإشبيلي ، علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي ، الممتع في التصريف ، (ت٦٦٩هـ) ، الناشر ، مكتبة لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م .

٢٥. ابن عصفور الإشبيلي ، علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي أبو الحسن، شرح جمل الزجاجي، المحقق، فواز الشعار، الناشر، دار الكتب العلمية، سنة النشر، ١٤١٩ -١٩٩٨ ، رقم الطبعة، ١.

٢٦. أيمن عبد الغني، الصرف الكافي، مراجعة، أ.د. عبده الراجحي، وآخرون، مطبعة درا التوقيفية للتراث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ٠ مصر، الطبعة الخامسة ٢٠١٠.

٢٧. ابن القوطية (المتوفى، ٣٦٧ هـ)، كتاب الأفعال لابن القوطية ، المحقق، علي فوده، العضو الفني للثقافة بوزارة المعارف، الناشر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة، الثانية، ١٩٩٣ م .

٢٨. أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت، ٧٣٢ هـ)، الكناش في فني النحو و الصرف، دراسة وتحقيق، الدكتور رياض بن حسن الخوام، الناشر، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، عام النشر، ٢٠٠٠ م .

٢٩. الأنصاري الرويفعي الأفريقي محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت ، ٧١١ هـ) ، لسان العرب، الناشر ، دار الصادر – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤ هـ .

٣٠. أحمد حسن كحيل ، التبيان في تصريف الأسماء ، الطبعة السادسة ،

٣١. أحمد مختار عمر، اللغة واختلاف الجنسين، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٣٢. الأندلسي أبو حيان النحوي، المبدع في التصريف، تحقيق وشرح وتعليق، عبد الحميد السيد طلب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع – الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

٣٣. الألوسي ، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي (ت١٢٧٠هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، المحقق ، علي عبد الباري عطية ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .

٣٤. الأندلسي المحاربي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية (ت، ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق، عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة، الأولى – ١٤٢٢ هـ .

٣٥. الأنطاكي محمد، المحيط في الأصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربي للنشر والتوزيع – سوريا، الطبعة الثالثة، بلا ت.

٣٦. الأنباري أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (المتوفى، ٣٢٨ هـ)، المذكر والمؤنث، المحقق، محمد عبد الخالق عضيمة، مراجعة، د. رمضان عبد التواب، الناشر، جمهورية مصر العربية – وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث، سنة النشر، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.

٣٧. أحمد بن علي بن مسعود، مراح الأرواح في الصرف، – طبعة حجرية ١٢٥٤هـ.

٣٨. ابن الخشاب أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد (٤٩٢ – ٥٦٧ هـ)، المرتجل (في شرح الجمل)، تحقيق ودراسة، علي حيدر (أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق)، الطبعة، دمشق، ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م.

٣٩. أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت ، نحو ٧٧٠هـ) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر، المكتبة العلمية – بيروت .

٤٠. الأزهري الهروي محمد بن أحمد بن، معاني القراءات للأزهري، أبو منصور (ت، ٣٧٠هـ) ، الناشر، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة ، الأولى ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م .

٤١. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ _ ٢٠٠٨ م م.

٤٢. إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في المذكر والمؤنث، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٩٤م.

٤٣. إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٦م .

٤٤. إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر، دار الدعوة.

٤٥. أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، الناشر، دار مكتبة الحياة – بيروت، عام النشر، [١٣٧٧ – ١٣٨٠ هـ].

٤٦. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى، ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق، صفوان عدنان الداودي، الناشر، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة، الأولى – ١٤١٢ هـ.

٤٧. الأبياري إبراهيم بن إسماعيل (المتوفى، ١٤١٤هـ)، الموسوعة القرآنية، الناشر، مؤسسة سجل العرب، الطبعة، ١٤٠٥ هـ.

٤٨. د. أحمد مختار عمر – د. مصطفى النحاس زهران – د. محمد حماسة عبد اللطيف، النحو الأساسي، الناشر، منشورات ذات السلاسل – الكويت، الطبعة الرابعة ١٩٩٤م.

٤٩. ابن فورك ، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني ، (المتوفى، ٤٠٦هـ)، تفسير من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة، دراسة وتحقيق، علال عبد القادر بندويش و آخرون (ماجستير)، الناشر، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م.

٥٠. الأنصاري أبو زيد، النوادر في اللغة، تحقيق ودراسة، الدكتور/ محمد عبد القادر أحمد، الناشر، دار الشروق، الطبعة، الأولى، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.

٥١. ابن هشام ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، (المتوفى، ٧٦١هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، المحقق، يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

٥٢. بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ، دار الفكر للنشر و التوزيع، بلا ط، بلا ت .

٥٣. البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى، ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق، محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة، الأولى – ١٤١٨ هـ.

٥٤. بركات إبراهيم إبراهيم ، التأنيث في اللغة العربية، ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة–مصر ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

٥٥. البركتي محمد عميم الإحسان المجددي، التعريفات الفقهية، الناشر، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م)، الطبعة، الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٥٦. البغدادي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري ، الشهير بالماوردي (المتوفى، ٤٥٠هـ) ، تفسير الماوردي = النكت والعيون، المحقق، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

٥٧. بن عبد العزيز ابو الصلت امية ، ديوان أمية بن أبي الصلت، و وقف على طبعه، بشير يموت ، الطبعة الوطنية – بيروت، الناشر المكتبة الأهلية ، الطبعة الأولى ١٩٣٤م.

٥٨. الباهلي، أبو نصر أحمد بن حاتم (المتوفى، ٢٣١ هـ)، ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، المحقق، عبد القدوس أبو صالح، الناشر، مؤسسة الإيمان جدة، الطبعة، الأولى، ١٩٨٢ م – ١٤٠٢ هـ.

٥٩. البارقي، سراقة بن مرداس، ديوان سراقة البارقي، حققه و شرحه، حسين نصار، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر_ القاهرة، الطبعة الولى ١٩٤٧م.

٦٠. بن الأثير ضياء الدين، نصر الله بن محمد (ت، ٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المحقق، أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة.

٦١. البغدادي عبد القادر صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣ من الهجرة، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي ، نجم الدين (ت ، ٦٨٦هـ) ،شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده، حققهما ، وضبط غريبهما ، وشرح مبهمهما ، الأساتذة ، محمد نور الحسن – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية ، محمد الزفزاف – المدرس في كلية اللغة العربية ، محمد محيى الدين عبد الحميد – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية ، الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م .

٦٢. البقاعي إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (المتوفى، ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بلا ت.

٦٣. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، الناشر، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، بلا ت.

٦٤. التيمي الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت، ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب – التفسير الكبير، الناشر، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة، الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٦٥. التَّمِيمي المازري المالكي أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر (المتوفى، ٥٣٦هـ)، المُعْلم بفوائد مسلم، المحقق، فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الناشر، الدار التونسية للنشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة، الطبعة، الثانية، ١٩٨٨ م، والجزء الثالث صدر بتاريخ ١٩٩١م.

٦٦. التيمي البصري أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ، ٢٠٩هـ) ، مجاز القرآن، المحقق ، محمد فواد سزگين ، الناشر، مكتبة الخانجى – القاهرة ، الطبعة، ١٣٨١ هـ .

٦٧. تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، الناشر، عالم الكتب، الطبعة، الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٦٨. تفسير القمي لابي الحسن على بن ابراهيم القمي رحمه الله، (من اعلام القرنين ٣ – ٤ هـ) صححه وعلق عليه وقدم له حجة الاسلام العلامة السيد طيب الموسوي الجزائري الجزء الثاني مطبعة النجف 1387 هـ ج.

٦٩. التميمي أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر ، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى، ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المحقق، أسعد محمد الطيب، الناشر، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة، الثالثة – ١٤١٩ هـ.

٧٠. التونسي محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت ، ١٣٩٣هـ) ، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، الناشر ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ هـ .

٧١. تحقيق، محيي الدين مينو، ديوان عمرو بن احمد الباهلي، الناشر، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع، مدينة النشر، دبي، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة ، الأولى، تاريخ النشر٢٠١٧م.

٧٢. الثمانيني أبو القاسم عمر بن ثابت (ت ، ٤٤٢هـ) ، شرح التصريف، المحقق، د. إبراهيم بن سليمان البعيمي ، الناشر، مكتبة الرشد ، الطبعة ، الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٧٣. ثعلب ، أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب، أبو العباس، المعروف بثعلب (المتوفى، ٢٩١هـ)، المحقق، عبد السلام هارون، الناشر، دار المعارف، الطبعة الثانية، سنة النشر، ١٩٦٠.

٧٤. الثعلبي أحمد بن محمد بن إبراهيم ، أبو إسحاق (ت ، ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق، الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق، الأستاذ نظير الساعدي، الناشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة، الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.

٧٥. الثمالي الأزدي محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، المقتضب، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت، ٢٨٥هـ)، المحقق، محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر، عالم الكتب. – بيروت.

٧٦. جوزيف الياس وناصيف جرجس، الوجيز في الصرف والنحو والاعراب، مطبعة دار العلم للملايين، لبنان بلا ت.

٧٧. الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت، ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، المحقق، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة ، الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .

٧٨. الجامي نور الدين عبد الرحمن ، (ت سنة ٨٩٨ هـ)، شرح مُلّا جامي على متن الكافية في النحو الفوائد الضبابية، يليه حواشي وتعليقات لدولوزاده، دراسة وتحقيق، أحمد عزو عناية، على محمد مصطفى، مطبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٧٩. الجوهري الفارابي أبو نصر اسماعيل بن حماد، (ت ، ٣٩٣ هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق ، أحمد بن عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٠٧٤ هـ – ١٩٨٧ م .

٨٠. الجَوجَري القاهري الشافعي شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد (ت، ٨٨٩هـ) ، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، المحقق ، نواف بن جزاء الحارثي ، الناشر، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب ، رسالة ماجستير للمحقق) ، الطبعة ، الأولى ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م .

٨١. الجياني محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى، ٦٧٢هـ)، شرح تسهيل الفوائد، المحقق، د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، الناشر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة، الأولى (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م).

٨٢. الجرجاويّ الأزهري خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد ، زين الدين المصري ، وكان يعرف بالوقاد (ت ، ٩٠٥هـ) ، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الناشر، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان ، الطبعة ، الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م .

٨٣. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى، ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق، عبد الرزاق المهدي، الناشر، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة، الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٨٤. الجرجاني الدار، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، (المتوفى، ٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المحقق، محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة، الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٨٥. الجاحظ ، عمر بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان ، (ت٢٥٥هـ) ، البيان و التبيين ، الناشر دار و مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٤٢٣هـ .

٨٦. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، (ت٢٥٥هـ)، الحيوان، الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة، الثانية، ١٤٢٤ هـ.

٨٧. الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم (ت ، ٧٥١هـ)، تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، المحقق، مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر، دار ومكتبة الهلال – بيروت.

٨٨. الجياني محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي ، إيجاز التعريف في علم التصريف، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى، ٦٧٢هـ)، المحقق، محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، الناشر، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة، الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٨٩. الجياني محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي، ألفية ابن مالك، أبو عبد الله، جمال الدين (ت، ٦٧٢هـ)، الناشر، دار التعاون، بلا ت.

٩٠. الجديع عبد الله بن يوسف ، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، ،توزيع مؤسسة الريان، نشر الجديع للبحوث والاستشارات، ليدز–بريطانيا ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٧م.

٩١. الحديثي خديجة ، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة بغداد، الطبعة الأولى ١٩٦٥م.

٩٢. الحنبلي نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عيد الكريم الطوفي الصرصري (المتوفى ٧١٦ هـ)، الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية،تحقيق، محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة، الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٩٣. الحدادي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين ثم المناوي القاهري (المتوفى، ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، الناشر، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، الطبعة، الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

٩٤. الحنفي، عصام الدين إسماعيل بن محمد، مصلح الدين بن إبراهيم الرومي الحنفي، حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي، المحقق ، عبد الله محمود محمد عمر، الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت، سنة النشر، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠١ م.

٩٥. الحملاوي أحمد بن محمد (ت ، ١٣٥١هـ) ،شذا العرف في فن الصرف، المحقق ، نصر الله عبد الرحمن نصر الله ، الناشر، مكتبة الرشد الرياض .

٩٦. الحلبي محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت، ٧٧٨ هـ)، شرح التسهيل المسمى (تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد)، دراسة وتحقيق ، أ. د. علي محمد فاخر وآخرون ، الناشر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة – جمهورية مصر العربية ، الطبعة، الأولى ، ١٤٢٨ هـ .

٩٧. الحسيني الأستراباذي حسن بن محمد بن شرف شاه، شرح شافية ابن الحاجب، ركن الدين (ت، ٧١٥هـ) ، المحقق، الدكتور عبد المقصود محمد عبد المقصود (رسالة الدكتوراه) ، الناشر، مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة، الأولي ١٤٢٥ هـ– ٢٠٠٤م.

٩٨. الحازمي أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد ، شرح متن البناء، مصدر الكتاب، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازميhttp ،alhazme.net//.

٩٩. الحميرى اليمني نشوان بن سعيد (المتوفى، ٥٧٣هـ)،شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق، د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الناشر، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة، الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

١٠٠. الحسيني السيد علي بن أحمد بن محمد معصوم المعروف بـ ابن معصوم المدني ((ت ١١٢٠ هـ ق))،الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، تحقيق، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قدم له بمقدمة ضافية، السيد علي الشهرستاني، الناشر، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

١٠١. الحسيني البخاري القِنَّوجي أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله (المتوفى، ١٣٠٧هـ)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه، خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

١٠٢. الحازمي أحمد بن عمر بن مساعد، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية (نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي)، الناشر، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، الطبعة، الأولى، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.

١٠٣. الحارثي بالولاء عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ، ١٨٠هـ ،الكتاب، المحقق ، عبد السلام محمد هارون ، الناشر، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة ، الثالثة ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

١٠٤. الحسيني القريمي الكفوي أيوب بن موسى ، أبو البقاء الحنفي (ت ، ١٠٩٤هـ) ، الكليات معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية، المحقق ، عدنان درويش – محمد المصري ، الناشر، مؤسسة الرسالة – بيروت .

١٠٥. الحنبلي الدمشقي النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل (ت، ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، المحقق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، الطبعة ، الأولى ، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م .

١٠٦. الحَضْرَمي الإشبيلي، علي بن مؤمن بن محمد، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى، ٦٦٩هـ)، الممتع الكبير في التصريف، الناشر، مكتبة لبنان، الطبعة، الأولى ١٩٩٦.

١٠٧. الحسيني الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (المتوفى، ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق، علي عبد الباري عطية، الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة، الأولى، ١٤١٥ هـ.

١٠٨. الخفاجي المصري الحنفي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (المتوفى، ١٠٦٩هـ)، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة، عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، دار النشر، دار صادر – بيروت.

١٠٩. الخطيب عبد الكريم يونس (المتوفى، بعد ١٣٩٠هـ)، التفسير القرآني للقرآن، الناشر، دار الفكر العربي – القاهرة.

١١٠. الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب، (المتوفى، ٢٧٦هـ)، المحقق، محمد الدالي، الناشر، مؤسسة الرسالة بلا ت.

١١١. درويش محيي الدين بن أحمد مصطفى (ت ، ١٤٠٣هـ) ، إعراب القرآن و بيانه ،الناشر ، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) ، الطبعة ، الرابعة ، ١٤١٥ هـ .

١١٢. الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى، ٢٧٦هـ)،تأويل مشكل القرآن، المحقق، إبراهيم شمس الدين، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١١٣. الدكتور عبده الراجحي، التطبيق الصرفى ، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية، بلا ت.

١١٤. الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ، ٢٧٦هـ) ، غريب القرآن، المحقق ، أحمد صقر ، الناشر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) ، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م .

١١٥. د. هويدي هادي عبد علي ، المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد، (دكتوراه)، كلية الآداب – جامعة الكوفة، ٢٠٠٢ م.

١١٦. الديلمي الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، معاني القرآن، (ت، ٢٠٧هـ)، المحقق، أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة، الأولى.

١١٧. الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الناشر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة، الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

١١٨. د. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ _ ٢٠٠٨ م م.

١١٩. د. أحمد مختار عمر – د. مصطفى النحاس زهران – د. محمد حماسة عبد اللطيف، النحو الأساسي، الناشر، منشورات ذات السلاسل – الكويت، الطبعة الرابعة ١٩٩٤م.

١٢٠.د. السامرائي فاضل صالح، معاني الابنية في العربية، مطبعة دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان _ الأردن، الطبعة الثانية ٢٠٠٧م.

١٢١.الرفاعي محمد عبدالعزيز، أثر اقسام الكلم في الجملة العربية، الناشر، دار الأندلس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

١٢٢.الرماني أبو الحسن علي بن عيسى (٢٩٦ – ٣٨٤ هـ)، شرح كتاب سيبويه [جزء من الكتاب (من باب الندبة إلى نهاية باب الأفعال) حُقِّق كرسالة دكتوراه]، أطروحة دكتوراة لـ، سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، إشراف، د تركي بن سهو العتيبي، جامعة، الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض – المملكة العربية السعودية، عام، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

١٢٣.رفيقة بن ميسية ، الأبنية الصرفية و دلالاتها في سورة يوسف (عليه السلام) رسالة ماستر ، االجزائر جامعة : منتوري قسنطينة ، اشراف : سامي عبدالله أحمد الكناني ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٤م .

١٢٤.الزمخشري جار الله ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الاساس في التفسير، سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ)، الناشر، دار السلام – القاهرة، الطبعة، السادسة، ١٤٢٤ هـ.

١٢٥.الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ، ٧٩٤هـ) ، البرهان في علوم القرآن، المحقق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة ، الأولى ، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م ، الناشر، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ، (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات) .

١٢٦.الزبيدي ، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الأشبيلي أبو بكر (ت٣٧٩هـ) ، طبقات النحويين و اللغويين (سلسلة ذخائر العرب ٥٠) ، المحقق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، الناشر : دار المعارف .

١٢٧.الزبيدي محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض الملقب بمرتضى ، (ت ، ١٢٠٥ هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق، مجموعة المحققين، الناشر ، دار البداية .

١٢٨.الزنجاني عزّالدين أبو المعالي عبد الوهاب ، تصريف العزي، عُني به، أنور بن ابي بكر الشيخي الداغستاني، دار المنهاج للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

١٢٩.الزحيلي د. وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الناشر ، دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة ، الثانية ، ١٤١٨ هـ.

١٣٠. الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت، ٥٣٨هـ)، الفائق في غريب الحديث والأثر، المحقق، علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر، دار المعرفة – لبنان.

١٣١. الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت ، ٥٣٨هـ) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة ، الثالثة – ١٤٠٧ هـ) ، الكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت ، ٦٨٣ هـ) ، و تخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي] .

١٣٢. الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت، ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، الناشر، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

١٣٣. الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت، ٥٣٨هـ)، المحقق، المفصل في صنعة الإعراب، د. علي بو ملحم، الناشر، مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة، الأولى، ١٩٩٣ م.

١٣٤. السيوطي جلال الدين عبدالرحمن، الاشباه والنظائر في النحو،(ت ٩١١هـ)، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٣٥. السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (المتوفى، ٣٧٣هـ)، بحر العلوم، تحقيق، د. محمود مطرجي، دار النشر، دار الفكر – بيروت، بلا ت.

١٣٦. السامرائي ابراهيم ، سؤالات نافع بن الأزرق ، الناشر ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨ .

١٣٧. السامرائي فاضل صالح، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م.

١٣٨. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى، ١٣٧٦هـ)،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر، مؤسسة الرسالة، الطبعة، الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

١٣٩. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف (ت، ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، المحقق ، الدكتور أحمد محمد الخراط ، الناشر، دار القلم ، دمشق.

١٤٠. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت، ٧٥٦ هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، المحقق، محمد باسل عيون السود، الناشر، دار الكتب العلمية، الطبعة، الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

١٤١. الساقي ، فاضل مصطفى ، تقديم تمام حسان ، الناشر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

١٤٢. السامرائي إبراهيم، الفعل زمانه وابنتيه، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، مطبعة العاني ، بغداد- العراق ، الطبعة الأولى ١٩٦٦م.

١٤٣. سيد قطب إبراهيم (رحمه الله)، في ظلال القرآن، دار النشر، دار الشروق . القاهرة.

١٤٤. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت، ٩١١هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المحقق، فؤاد علي منصور، الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة، الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٤٥. السيوطي ، عبد الرحمن ابن ابي بكر ، جلال الدين (ت٩١١هـ) ، الإتقان في علوم القرآن ، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

١٤٦. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى، ٩١١هـ) ، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) ، دار النشر، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة، الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٤٧. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت، ٩١١هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المحقق، عبد الحميد هنداوي، الناشر، المكتبة التوفيقية – مصر.

١٤٨. السكاكي يوسف بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت٦٢٦هـ) ، مفتاح العلوم ، ضبطه و كتب هوامشه و علّق عليه : نعيم زرزور ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ، عدد الأجزاء : ١ .

١٤٩. السيرافي ، ابو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان (ت٣٦٨هـ) ، تحقيق : أحمد حسن مهدلي ، علي سيد علي ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة : الأولى ، ٢٠٠٨م ، عدد الأجزاء : ٥ .

١٥٠. الشجري ، يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن اسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (ت٤٩٩هـ) ، ترتيب الأمالي الخميسية ، رتبها القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (ت٦١٠هـ) ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

١٥١. الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى ، ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

١٥٢. الشيرازي الشيخ ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، الطبعة الأولى التصحيح الثالث ١٤٢٦ هـ

١٥٣. شلاش هاشم طه، أوزان الفعل ومعانيها، ساعدت جامعة بغداد على نشره، مطبعة الآداب، النجف الأشرف– العراق ١٩٧١م.

١٥٤. الشيرازي آية الله العظمى الامام السيد محمد الحسيني، تبيين القرآن، الناشر، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، الطبعة الأولى، بلا ت.

١٥٥. الشافعي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، (المتوفى، ٤٦٨هـ)، التَّفْسِيرُ البَسِيْط، المحقق، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.، الطبعة، الأولى، ١٤٣٠ هـ.

١٥٦. شرحه و قدم له، الأستاذ علي حسن فاعور، ديوان زهير ابن ابي سلمى، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

١٥٧. الشافعي، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت، ٩٧٧هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الناشر، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، عام النشر، ١٢٨٥ هـ.

١٥٨. الشوكاني اليمني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت ، ١٢٥٠هـ) ، فتح القدير، الناشر، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق ، بيروت ، الطبعة ، الأولى – ١٤١٤هـ.

١٥٩. الشاطبي أبو إسحق إبراهيم بن موسى (المتوفى ٧٩٠ هـ)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، المحقق، د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، الناشر، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة، الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

١٦٠. الشيباني الجزري مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم ابن الأثير (المتوفى، ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، الناشر، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق، طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

١٦١. الصالح ، صبحي إبراهيم (ت١٤٠٧هـ) ، مباحث في علوم القرآن ، الناشر : دار العلم للملايين ، الطبعة :٢٤ ، كانون الثاني / يناير ٢٠٠٠ .

١٦٢. الصُحاري سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي، الإبانة في اللغة العربية المؤلف، المحقق، د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية الناشر، وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان الطبعة، الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

١٦٣. الصقلي ابن القَطَّاع (المتوفى ٥١٥ هـ)، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق ودراسة، أ. د. أحمد محمد عبد الدايم، الناشر، دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة، عام النشر، ١٩٩٩ م.

١٦٤. الصوفي، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي (ت، ١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المحقق، أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة، ١٤١٩ هـ.

١٦٥. الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن (المتوفى، ٦٥٠ هـ)، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، حققه عبد العليم الطحاوي وآخرون، الناشر، مطبعة دار الكتب، القاهرة.

١٦٦. صافي، محمود بن عبد الرحيم (ت ، ١٣٧٦هـ) ، الجدول في إعراب القرآن الكريم ، الناشر، دار الرشيد ، دمشق – مؤسسة الإيمان ، بيروت ، الطبعة ، الرابعة ، ١٤١٨ هـ .

١٦٧. الصالح د. صبحي إبراهيم (المتوفى، ١٤٠٧هـ)، دراسات في فقه اللغة، الناشر، دار العلم للملايين، الطبعة، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م.

١٦٨. صلاح محمد مصطفى رواى، الصيغة الصرفية ودلالتها على المستويين الصرفي والنحوي، الناشر، دار كلية العلوم – القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٧٩م.

١٦٩. الطنطاوي محمد، تصريف الأسماء، دار الظاهرية للنشر والتوزيع _ الكويت، الطبعة الأولى ٢٠١٧م.

١٧٠. طنطاوي محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الناشر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة، الأولى.

١٧١. الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر (ت ، ٣١٠هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق، أحمد محمد شاكر ، الناشر، مؤسسة الرسالة ، الطبعة ، الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

١٧٢. الطائي الجياني محمد بن عبد الله، ابن مالك، شرح الكافية الشافية، أبو عبد الله، جمال الدين (ت، ٦٧٢هـ)، المحقق، عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة ، الطبعة ، الأولى .

١٧٣. طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، رمل إسكندرية – مصر ١٩٩٨.

١٧٤. الطبرسي أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان، في تفسير القرآن – مطبعة دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

١٧٥. الطائي الجياني محمد بن عبد الله، ابن مالك، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى، ٦٧٢هـ)، من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق، المحقق، محمد المهدي عبد الحي عمار، الناشر، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة، السنة التاسعة والعشرون. العدد السابع بعد المائة. (١٤١٨ – ١٤١٩هـ) / (١٩٩٨ – ١٩٩٩م).

١٧٦. الطباطبائي السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القران، الناشر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات–بيروت، تأريخ الاصدار، ١٤١٧هـ.

١٧٧. الطوسي أبي جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة، تحقيق وتصحيح، أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان.

١٧٨. عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م.

١٧٩. العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (المتوفى ، ٦١٦هـ)،التبيان في إعراب القرآن المحقق ، علي محمد البجاوي، الناشر ، عيسى البابي الحلبي وشركاه، بلا ت .

١٨٠. عكاشة محمود، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة– مصر، الطبعة الثانية ٢٠١١م.

١٨١. العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (المتوفى، نحو ٣٩٥هـ)، التَّلْخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، عني بتَحقيقِه، الدكتور عزة حسن، الناشر، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة، الثانية، ١٩٩٦ م.

١٨٢. عبد المتعال ، عبد المنعم سيد ، جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية، الناشر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط١، بلا ت.

١٨٣. عبد الغني، أحمد عبد العظيم ، الوحدات الصرفية و دورها في بناء الكلمة العربية ، الناشر كلية دار العلوم ، قسم النحو و الصرف و العروض ، ١٩٧٠م .

١٨٤. عبد الله محمد هنانو، الجموع في اللغة العربية، مكتبة المجمع، الطبعة الأولى، بلا ت.

١٨٥. عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى، ١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، الناشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة، الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

١٨٦. عظيمة ، محمد عبد الخالق (ت ١٤٠٤ هـ)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، تصدير، محمود محمد شاكر، الناشر، دار الحديث، القاهرة .

١٨٧. عمايرة ، إسماعيل أحمد، دراسات لغوية مقارنة، الناشر، دار وائل للنشر، الأردن ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

١٨٨. العقيلي الهمداني المصري، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ، ٧٦٩هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك المحقق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر ، دار التراث – القاهرة ، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة ، العشرون ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ .

١٨٩. عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى، ٧٦١هـ)، المحقق، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العربعبد الغني الدقر، الناشر، الشركة المتحدة للتوزيع – سوريا، بلا ت.

١٩٠. عدالة السالم مصطفى موسى، الصافات دراسة اسلوبية، رسالة ماجستير، إشراف، د. محمد القضاة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية ٢٠٠٧.

١٩١. العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (المتوفى، نحو ٣٩٥هـ)، الصناعتين، المحقق، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر، المكتبة العنصرية – بيروت، عام النشر، ١٤١٩ هـ.

١٩٢. العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (المتوفى، نحو ٣٩٥هـ)، الصناعتين، المحقق، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر، المكتبة العنصرية – بيروت، عام النشر، ١٤١٩ هـ.

١٩٣. العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (المتوفى، نحو ٣٩٥هـ) ، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه، محمد إبراهيم سليم، الناشر، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

١٩٤. العكبري البغدادي محب الدين، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت ، ٦١٦هـ) ، اللباب في علل البناء والإعراب، المحقق ، د. عبد الإله النبهان ، الناشر، دار الفكر – دمشق ، الطبعة ، الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .

١٩٥. العكبري البغدادي محب الدين، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (المتوفى، ٦١٦هـ)، مسائل خلافية في النحو، المحقق، محمد خير الحلواني، الناشر، دار الشرق العربي – بيروت، الطبعة، الأولى، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

١٩٦. علي الجارم ومصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، الناشر، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى بلا ت.

١٩٧. عباس حسن (ت، ١٣٩٨هـ)، النحو الوافي، الناشر، دار المعارف، الطبعة، الطبعة الخامسة عشرة.

١٩٨. عباس حسن (ت، ١٣٩٨هـ)، النحو الوافي، الناشر، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة.

١٩٩. عمر ، أحمد مختار ، علم الدلالة ، عالم الكتب بالقاهرة ، الطبعة الأولى ،١٩٨٥م .

٢٠٠. الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم (ت ، ١٣٦٤هـ) ، جامع الدروس العربية، الناشر، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ،الطبعة، الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م .

٢٠١. الفرطوسي صلاح مهدي، المهذب في علم التصريف، وهاشم طه شلاش، مطابع بيروت الحديثة، الطبعة الأولى ٢٠١١م.

٢٠٢. الفارسي الأصل أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، الجرجاني الدار (ت، ٤٧١هـ)، المفتاح في الصرف، حققه و قدم له، الدكتور علي توفيق الحَمَد، كلية الآداب – جامعة اليرموك – إربد – عمان، الناشر، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة، الأولى (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

٢٠٣. الفارابي أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين ، معجم ديوان الأدب، (ت، ٣٥٠هـ)، تحقيق، دكتور أحمد مختار عمر ، مراجعة ، دكتور إبراهيم أنيس ، طبعة ، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ، عام النشر، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

٢٠٤. الفراء أبو زكريا(ت ٢٠٧ هـ) ، المذكر والمؤنث المحقق، الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث – القاهرة.

٢٠٥. الفضلي الدكتور عبد الهادي، مختصر الصرف، مطبعة دار القلم _ بيروت_ لبنان، الطبعة الأولى، بلا ت.

٢٠٦. الفاروقي الحنفي التهانوي محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر (المتوفى، بعد ١١٥٨هـ)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة، د. رفيق العجم، تحقيق، د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية، د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية، د. جورج زيناني، الناشر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة، الأولى – ١٩٩٦م.

٢٠٧. الفراهيدي البصري أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت، ١٧٠هـ)، كتاب العين، المحقق، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر، دار ومكتبة الهلال.

٢٠٨. الفيروزآبادى مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى، ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف، محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر،

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة، الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٠٩. الفضلي عبد الهادي، دراسات في الفعل، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

٢١٠. الفيروزآبادى مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى، ٨١٧هـ)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب، لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (المتوفى، ٦٨هـ)، جمعه، الناشر، دار الكتب العلمية – لبنان.

٢١١. الفاخري صالح سليم ، تصريف الافعال والمصادر والمشتقات، الناشر، عصمي للنشر والتوزيع – القاهرة، ط ١– ١٩٩٦م.

٢١٢. الفيروزآبادى مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى، ٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق، محمد علي النجار،الناشر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٢١٣. القالي أبو علي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (المتوفى، ٣٥٦هـ)، البارع في اللغة، المحقق، هشام الطعان، الناشر، مكتبة النهضة بغداد – دار الحضارة العربية بيروت، الطبعة، الأولى، ١٩٧٥م.

٢١٤. القِنَّوجي أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (المتوفى، ١٣٠٧هـ)، البلغة إلى أصول اللغة، المحقق، سهاد حمدان أحمد السامرائي ((رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات – جامعة تكريت بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر))، الناشر، رسالة جامعية – جامعة تكريت.

٢١٥. القرشي البصري أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ثم الدمشقي (المتوفى، ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)،المحقق، محمد حسين شمس الدين، الناشر، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة، الأولى – ١٤١٩ هـ.

٢١٦. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت، ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، تحقيق ، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة ، الثانية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .

٢١٧. القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ، (ت٦٤٦هـ) ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، المحقق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، و مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،١٤٠٦هـ/١٩٨٢م .

٢١٨. القزويني، محمد شفيع، جوهر القاموس في الجموع والمصادر، تحقيق، محمد جعفر الكرباسي، منشورات جمعية منتدى النشر_ النجف الأشرف، الطبعة الأولى، بلا ت.

٢١٩. القزويني الرازي أحمد بن فارس بن زكرياء ، أبو الحسين (المتوفى، ٣٩٥هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الناشر، محمد علي بيضون، الطبعة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٢٠. القيرواني الأزدي أبو على الحسن بن رشيق (ت ، ٤٦٣ هـ) ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المحقق، محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر، دار الجيل، الطبعة، الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٢٢١. القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (المتوفى، ٤٦٥هـ)، لطائف الإشارات = تفسير القشيري، المحقق، إبراهيم البسيوني، الناشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة، الثالثة.

٢٢٢. قطب محسن محمد، المشتقات ودلالاتها في اللغة العربية، مؤسسة حورس، الطبعات، الطبعة الثانية، الإسكندرية- مصر، ٢٠١٠م.

٢٢٣. القزويني الرازي أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين (ت، ٣٩٥هـ)، المحقق، عبد السلام محمد هارون ، الناشر، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢٢٤. القيسي القيرواني أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى، ٤٣٧هـ، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المحقق، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د، الشاهد البوشيخي، الناشر، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة، الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢٢٥.قباوة ، فخر الدين ، ابن عصفور و التصريف ، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت ، الطبعة : الأولى ١٣٩١هـ/١٩٧١م ، و الثانية : ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٢٢٦.الكوفي نجاة عبد العظيم، أبنية الأفعال دراسة لغوية قرانيه. دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

٢٢٧.الكاشاني فيلسوف الفقهاء المولى محسن الفيض (قدس سره)، تفسير الصافي، الطبعة الثانية ١٤١٦ المطبعة، مؤسسة الهادى – قم المقدسة الناشر، مكتبة الصدر – بطهران.

٢٢٨.الكرماني محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين، ويعرف بتاج القراء (المتوفى، نحو ٥٠٥هـ)، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار النشر، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

٢٢٩.المسدى عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب طبعة منقحة و مشفوعة ببليوغرافيا الدراسات الأسلوبية والبنيوية، ، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثالثة ، بلا ت.

٢٣٠.مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز –دراسة بلاغية، مطبعة دار المعرفة الجامعية، مصر، بلا ت.

٢٣١.المالكي ، علي الصالحي ، رسالة تحقيق مبادي العلوم الأحد عشر ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م .

٢٣٢.الماتريدي محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (المتوفى، ٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)،المحقق، د. مجدي باسلوم، الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة، الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢٣٣.محمد محيي الدين عبد الحميد، دروس التصريف، المكتبة العصرية، بيروت– لبنان، ١٩٩٥م.

٢٣٤.المؤدب القاسم بن محمد بن سعيد، دقائق التصريف، من علماء القرن الرابع الهجري، تحقيق، د.أحمد ناجي القيسي و آخران، مطبعة المجمع العلمي العراقي، الطبعة الأولى ١٩٨٩م.

٢٣٥.مشري، عبد الناصر، دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم، (اطروحة الدكتوراه) بإشراف أ.أحمد جلايلي ، جامعة الحاج لخضر – باتنة، كلية الآداب واللغات للعام ٢٠١٣-٢٠١٤.

٢٣٦.محمد محمد داود، الدلالة والحركة دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة، دار غريب لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٢٣٧. محمد أوكضمان ، تطور الأبنية الصرفية و دورها في إغناء اللغة العربية ، مجلة اللسان العربي ، العدد ٢٤ ، ١٩٧٧م ، ص : ١٠١ .

٢٣٨. محمد خليفة الدنّاع، دور الصرف في منهجي النحو والمعجم، جامعة قاريونس ١٩٩١م.

٢٣٩. مقبل عابد سالم، العدول عن الاصول في الصرف العربي، أطروحة دكتوراه في جامعة اليرموك – الأردان بإشراف،د. حنا جميل حداد، للعام الدراسي ٢٠٠٥-٢٠٠٦.

٢٤٠. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠١م.

٢٤١. المقدسي الحنبلي مجير الدين بن محمد العليمي (ت، ٩٢٧ هـ)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا، نور الدين طالب، الناشر، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلامِيّة – إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ)، الطبعة، الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٢٤٢. المصري الإسنوي المالكي ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر (توفي، ٦٤٦ هـ)، الكافية في علم النحو، المحقق، الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، الناشر، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة، الأولى، ٢٠١٠ م.

٢٤٣. الموصلي أبو الفتح عثمان بن جني (ت، ٣٩٢هـ)، اللمع في العربية، المحقق، فائز فارس ، الناشر، دار الكتب الثقافية – الكويت .

٢٤٤. المطلبي غالب فاضل، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، منشورات وزارة الثقافة والفنون، بغداد العراق ١٩٧٨م.

٢٤٥. المرسي أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت، ٤٥٨هـ) ،المحكم و المحيط الأعظم، المحقق، عبد الحميد هنداوي ، الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة ، الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٢٤٦. المرسي أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده [ت، ٤٥٨هـ[، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق، عبد الحميد هنداوي، الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة، الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٢٤٧. المرسي أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ، ٤٥٨هـ) ، المخصص، المحقق ، خليل إبراهم جفال ، الناشر، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة ، الأولى ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

٢٤٨. محمد فهيم ابو عبية، قدّم له محمد سيد طنطاوي، معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم – مطبعة مكتبة لبنان، ناشرون، الطبعة الثالثة ٢٠١١م.

٢٤٩. محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، الناشر، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة، الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٢٥٠. محمّدُ بنُ عبدِ الخالقِ بنِ عليٍّ بنِ عضيمةَ (المتوفى، ١٤٠٣هـ)، المغني في تصريف الأفعال، الناشر، دار الحديث– القاهرة، الطبعة، الثانية ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

٢٥١. مكرم ، عبد العال سالم ، الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت **_ شارع سوريا ، بناية صمدي و صالحة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ_١٩٩٣م .**

٢٥٢. الزاملي ، مجيد خيرالله راهي ،أبو البقاء العكبري صرفيًا ، اطروحة دكتوراه ،جامعة القادسية ، كلية الآداب ، إشراف : أ . د هاشم طه شلاش ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .

٢٥٣. المرادي المصري المالكي، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ (ت ، ٧٤٩هـ) ،توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، أبو محمد شرح وتحقيق ، عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر ، الناشر ، دار الفكر العربي ، الطبعة ، الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م .

٢٥٤. نووي الجاوي محمد بن عمر البنتني إقليما، التناري بلدا (المتوفى، ١٣١٦هـ)، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، المحقق، محمد أمين الصناوي، الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة، الأولى – ١٤١٧ هـ.

٢٥٥. النيسابوريّ أحمد بن الحسين بن مِهْران، أبو بكر (المتوفى، ٣٨١هـ)، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق، سبيع حمزة حاكيمي، الناشر، مجمع اللغة العربية – دمشق، عام النشر، ١٩٨١ م.

٢٥٦. النصراوي الحبيب، قاموس العربية من مقاييس الفصاحة الى ضغوط الحداثة، الناشر، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١١م.

٢٥٧. النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (المتوفى، ٧١٠هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه، يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له، محيي الدين ديب مستو، الناشر، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة، الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٥٨. النحوي أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي (ت ، ٣٣٨هـ) ، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه ، عبد المنعم خليل إبراهيم ، الناشر، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة ، الأولى ، ١٤٢١ هـ .

٢٥٩. النحوي أبو بكر محمد بن السري بن سهل المعروف بابن السراج، الأصول في النحو، (ت، ٣١٦هـ)، المحقق، عبد الحسين الفتلي، الناشر، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

٢٦٠. الهنداوي عبد الحميد، الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، المكتبة العصرية، بيروت–لبنان، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط أولى ٢٠٠٨م.

٢٦١. هنداوي ، عبد الحميد أحمد، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، المكتبة العصرية _ صيدا _ بيروت ١٤٢٩ هـ.

٢٦٢. الهروي، محمد بن أحمد، أبو منصور، (ت، ٣٧٠ هـ)، تهذيب اللغة، المحقق، محمد عوض مرعب، الناشر، دار الأحياء التراث العربي، بيروت المطبعة الأولى ٢٠٠١ م.

٢٦٣. هادي نهر، الصرف الوافي دراسة وصفية تطبيقية، مطبعة عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، الطبعة الأولى٢٠١٠.

٢٦٤. الهروي أبو عبيد أحمد بن محمد (المتوفى ٤٠١ هـ)، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق ودراسة، أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه، أ. د. فتحي حجازي، الناشر، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة، الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

٢٦٥. الهمذاني المنتجب (المتوفى، ٦٤٣ هـ)، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه، محمد نظام الدين الفتيح، الناشر، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة، الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

٢٦٦. الهندي الفَتَّنِي الكجراتي، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي (ت ، ٩٨٦هـ)، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، الناشر، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة، الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م.

٢٦٧. الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (ت، ٤٦٨هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه، الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة، الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٢٦٨. الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى، ٤٦٨هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق، صفوان عدنان داوودي، دار النشر، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة، الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٦٩. الوائلي أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة، المعروف بأعشى قيس، (٥٢ ق. هـ - ٧ هـ = ٥٧٠ - ٦٢٩ م)، ديوان الاعشى، شرح و تحقيق، د.محمد حسين ،المطبعة النموذجية، الناشر، مكتبة الآداب بالجماميز، مصر، بلا ت.

٢٧٠. اليحصبي السبتي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون أبو الفضل (المتوفى، ٥٤٤هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، دار النشر، المكتبة العتيقة ودار التراث.

٢٧١. يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت، ٢٠٠هـ)، تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق، الدكتورة هند شلبي، الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة، الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٧٢. اليازجي الشيخ إبراهيم ، اللغة والعصر، مقال على شبكة الأنترنيت
.//www.merbad.net/vb/showthread.php?t=4427،http

٢٧٣. اليحصبي السبتي ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون أبو الفضل (المتوفى، ٥٤٤هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، دار النشر، المكتبة العتيقة ودار التراث.